

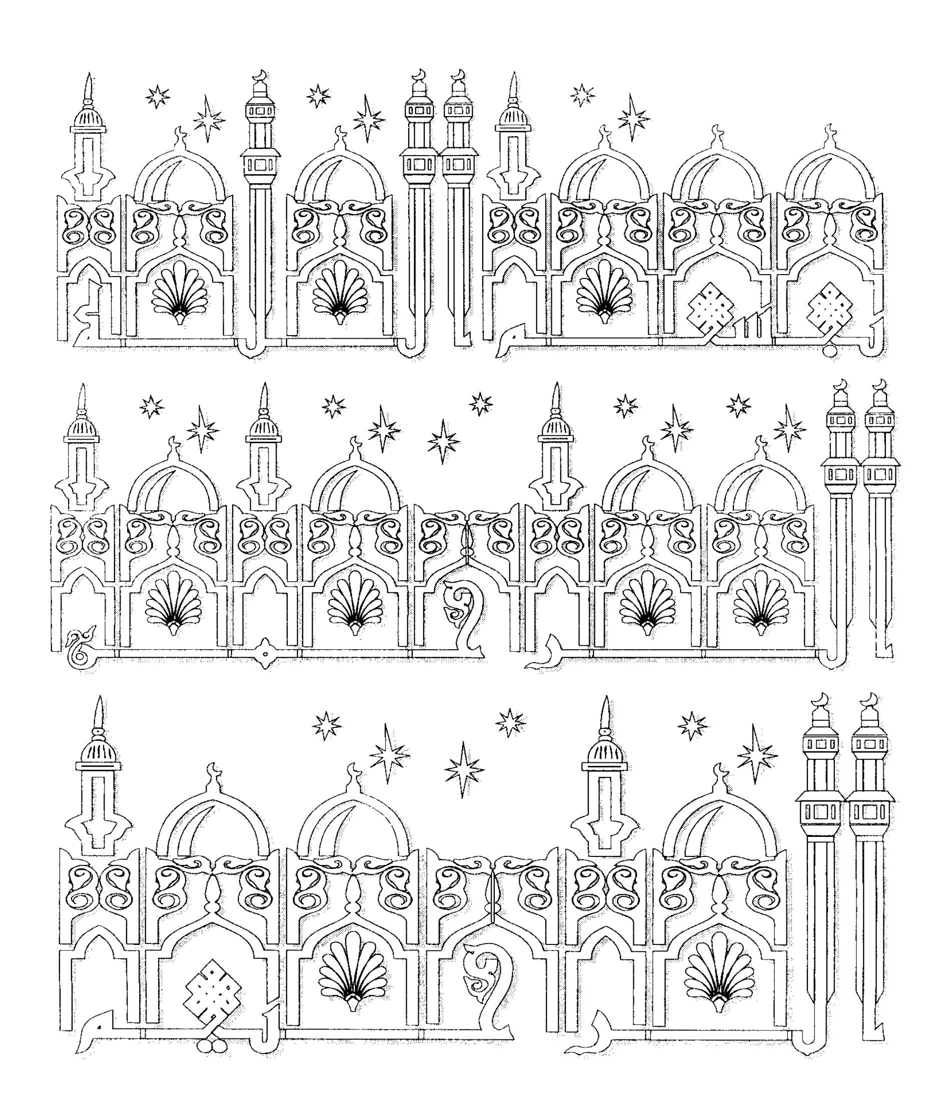
فوزي محمد أبو زيد
مدير عام بالتربية والتعليم بطنطا
ورئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله
بجمهورية مصر العربية

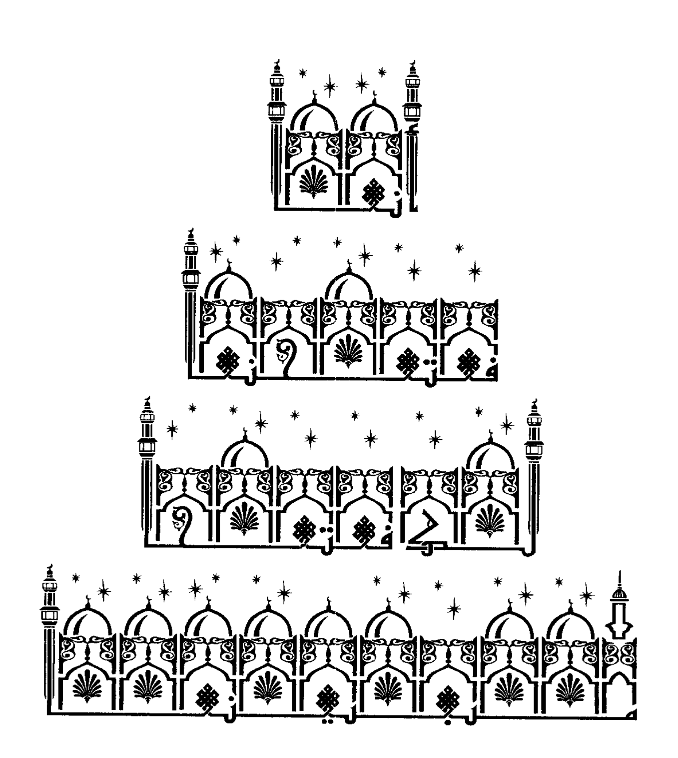
الطبعة الأولى

غُرَّة ذي الحجة ١٤٢٦ هـ
الموافق الأول من يناير ٢٠٠٦ م

الترقيم الدولي :I.S.B.N.977-17-2921-7
رقم الإيداع المحلي :٢٠٠٥/٢٣٩٤٥

طبع في
دار نوبار للطباعة


بسم الله
الرحمن
الرحيم



تمهيد



الحمدُ لله.....

الذي بذكره تطمئنُ القلوب ، وبعفوه تُمحى الذنوب ، وبقربه تتـوالى ألطافُ الغيوب .

والصلاة والسلام على ضياءِ القلوب ، ونورِ الغيوب ، سيدنا محمَّـد الحبيب المحبوب ، وآله وصحبه ، وكلِ عبدٍ لله مطلوب .

وبعد ......

فقد دأبنا منذ ما يربو على الأربعين عاماً ، على زيارة إخوةٍ في الله في شمال الصَعيد ، في محافظتي المنيا وبني سويف .

ونحاول في هذه الزيارات ؛ أن نذكِّرَ أنفسَنا وإخوانَنا معنا ، بما ينبغـي على العبد أن يجتنبه من المعاصي والمنكرات ، وما يجب عليه أن يتحلَّى به من الطاعات ، وأن يستمسك به من الأخلاق الحميدة ، والمعاملات الكريمـة ، وما يُستَحَب له أن يواظب عليه من نوافل البر ، وأنواع القربات ؛ لكي ينال رضاء الله وحبِّه ، ويحظى بودِّه وقربه ، ويفوز بفتحه ووصله .

وقد رأينا استجابة لرغبة كثير من إخواننا نسخ شرائط زيارة هذا العام – والتى كانت في الفترة من السبت الثالث من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق التاسع من يوليه ٢٠٠٥ ، إلى مساء الأحد الحادى عشر من جمادى الآخرة ، الموافق السابع عشر من يوليه ٢٠٠٥م – وتصحيحها ؛ ثم نشرها لتعمَّ الفائدة بها .

خاصة ! ؛ وأنها تتحدث عن أنواع المجاهدات ، والتي بتمكن العبد من الجهاد فيها ؛ تصير له مقاماتٌ يترقى فيها من مقامٍ إلى مقام ؛ حتى يصل إلى مقام العبودية الذاتية لله عز وجل ؛ فينال الوراثةَ الكليَّة للحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم .

وقد سمَّيناه 📖 " مراقي الصالحين " ؛ لأنها كدرجات المرقاة أو السُّلَّم ؛ حيث تُسلِّم كل درجةٍ إلى ما بعدها ؛ حتى يصل العبد بعد اجتيازها جميعاً بفضل الله إلى تمام بغيته ، وكمال وصلته.

هذا !....

وقد آثرنا عدم تخصيص " مقـام التَّوبة " بحديث خاص بين هـذه المقامات .!.، مع أنه بداية البدايات .!.، وباب كل المقامات .!.، والأصل الذي تنبني عليه جميع الدرجات .!.: لأننا نعتقد أن التَّوبة تصحب العبد في كل مقام .!.، وتلزمه في كل مرحلة من مراحل السير و السلوك إلى الله .!.

🏳 لقد أمر الله في القرآن بالتَّوبة ، وحثَّ عليها، وحبَّب فيهـا ، وأوجبهـا في بعض الأحيان .

🏳 يقول أبو يعقوب السوسى :

◀ أول مقام من مقامات المنقطعين إلى الله تعالى : التَّوبة. ▶

وسُئل عن معنى التَّوبة ؛ فقال :

◀ التوبة : الرجوع من كل شيء ذمَّــه العلم ، إلى ما مدحه العلم ▶

ولقد فتح الله تعالى باب التَّوبة لعباده ؛ فقال :

((يا عبادِي ! : إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيلِ والنَّهارِ ، وأنَا أغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ، فاسْتَغْفِرُونِي اغْفِرْ لَكُمْ)) [1].

وقال صلى الله عليه وسلم :

((كُلُّ ابنِ آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الخَطَّائينَ التَّوابُونَ [2])).

ويقَسّم ذو النون رضي الله عنه التَّوبة إلى أقسام؛ فيقول :

◀ توبة العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفلة ، وتوبة خواص الخواص مما سوى الله عز وجل . ▶

وإذا صدقت التَّوبة :

فإن هذا الصدق يستتبع أن يستقيم العبد على طريــق الله عز وجل ، وذلك لقول الله عز وجل :

﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ﴿سورة الزمر﴾.

([1]) رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العزَّة .

([2]) مسند أحمد ، عن قتادة عن أنس رضي الله عنه

ولقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يبدءون أعمالهم الهامة بالتوبة الخالصة النصوح فيبدءون شهر رمضان بالتوبة ، ويبدءون الحجَّ بالتوبة .

والرحلة المباركة (رحلة الإسراء والمعراج) بدأت بشق الصدر : وشق الصدر بالنسبة لنا ؛ إنما هو التوبة الخالصة النصوح ، لأن التوبة تَطَهُّرٌ وطُهْر ، وإذا تاب الإنسان ؛ فإن ذلك يكون بمثابة إتيان ملكين يشقان عن صدر الإنسان ، ويغسلانه بالثلج والبرد ، أو بماء زمزم (أي يطهّرانه) ، إن التوبة تطهّر الإنسان من المعصية، إنها تَجُبُّ ما قبلها (أي تزيله وتمحوه).

وللتوبة شروط :
يقول عنها الإمام النووي في "رياض الصالحين":

◀ قال العلماء : التوبةُ واجبةٌ من كل ذنب.
فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى ، لا تتعلق بحق آدمي
فلها ثلاثة شروط :
أولها : أن يقلع عن المعصية .
والثاني : أن يندم على فعلها .
والثالث : أن يعزم ألا يعود إليها أبدا .
فإن فقد أحد الثلاثة ؛ لم تصح توبته .

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي : فشروطها أربعة :
هذه الثلاثة ، والرابع : أن يبرأ من حق صاحبها .
فإن كانت مالاً ، أو نحوه : ردّه إليه .
وإن كانت حد قذف أو نحوه : مكّنه منه ، أو طلب عفوه .
وإن كانت غيبة : استحلّه منها .

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها ؛ صحَّت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب ، وبقي عليه الباقي .

وقد تظاهرت دلائلُ الكتابِ والسنَّة ، وإجماع الأمَّة على وجُوبِ التّوبة ◄ .

<u>فإذا صحَّت التوبة ، وصدق العبد في توبته :</u>

وفَّقه الله عزوجل لسلوك الطريق .

وعليه .... :

فيسلك طريق الورع .

والورع يقتضي الزهد .

والزهد يحقق العبد بالتوكل .

ولا يتأتى ذلك ؛ مالم يملأ حب الله ورسوله شغاف القلب .!.

والحب الصادق يقتضي الرضا عن الله في كل حال .

وهكذا يتدرج العبد في المقامات ...، ويتنقل في الدرجات ....، حتى يصل إلى أعلى مقامات القربَ من رفيع الدرجات عزوجل .

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ ﴿سُورَةِ آلَ عِمْرَان﴾.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الثلاثاء ......

الثالث عشر من شوال ١٤٢٦هـ

الخامس عشر من نوفمبر ٢٠٠٥م

فوزي محمد أبوزيد

: الجميزة ـــ غربيـــة .

: ٠٤٠٥٣٤٠٥١٩+

: ٠٤٠٥٣٤٤٤٦٠+

الموقع على شبكة الإنترنـــــت :

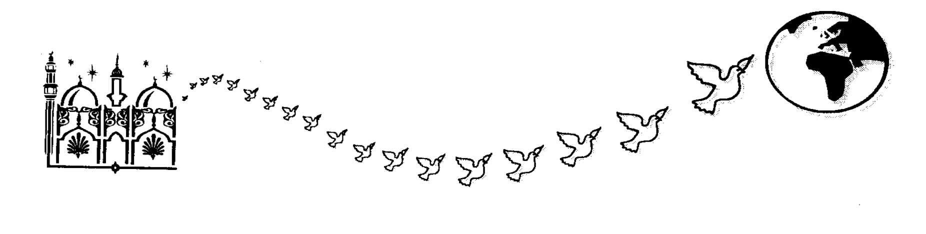
WWW.Fawzyabuzeid.com

البريد الإليكتروني E-mail :

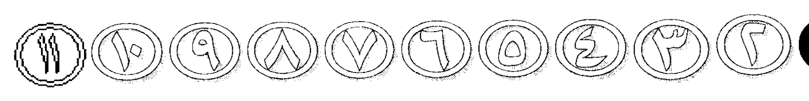
fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com



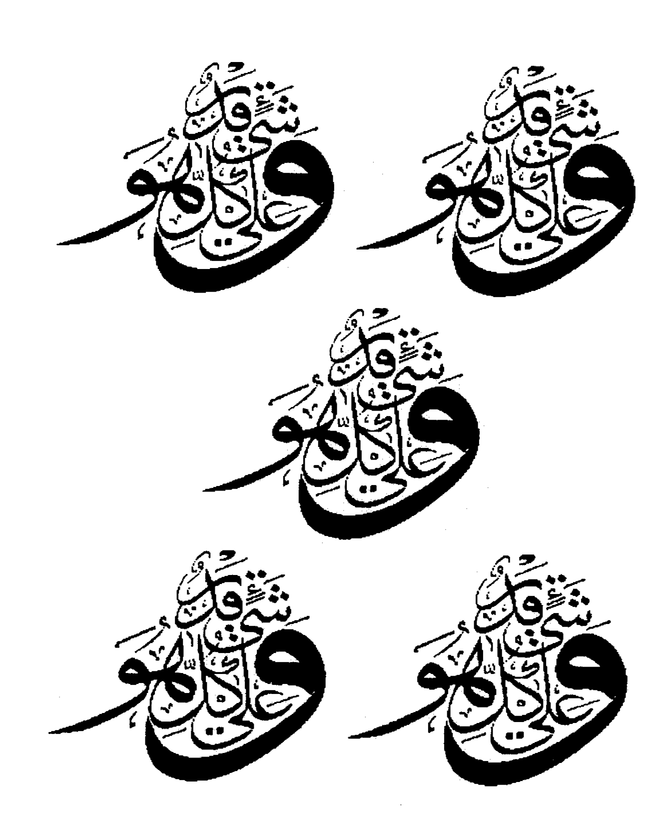
فصل



أساس طريق الله ورسوله (*)

- كيفية الوصول إلى الله
- أساس الوصول
- عبد الله بن المبارك
- سر إجابة الدعاء
- بداية الصلاح
- المطعم الحلال
- الصالحون والكسب
- أثر المطعم الحلال
- مفتاح الفتح

(*) كانت هذه المحاضرة بقرية ميانة ـ مركز مغاغة محافظة المنيا ، بعد صلاة العشاء، مساء السبت ٣ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ٩ من يوليه ٢٠٠٥م.


وهو على كل شيء قدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ....

الذي أنعم علينا بهداه ، وحبانا بنعمة حبيبه ومصطفاه ، وصفَّى نفوسنا ، ورقَّق قلوبنا ، وحبانا بمحض عطاياه وخالص جدواه.

والصلاة والسلام على إمام كل إمام ،مصباح الهدى ومسك الختام ، نور القلوب ، ومصباح الظلام ، سيدنا محمد ، وآله الأعلام ، وورثته الكرام ، وكل من دعى بدعوته ، ومشى على هديه إلى يوم الدين ، وعلينا معهم أجمعين ....

آمين آمين ، يا رب العالمين .
إخواني وأحبابي ! ، بارك الله عز وجل فيكم أجمعين ....

كلنا والحمد لله ، نتوق إلى الأحوال العالية ، ونطمع في الأنفاس الصافية ، ونرغب في أن يشملنا الله عز وجل بأنواره الباقية ...!

..فكل واحد فينا سمع عن الصالحين ، وعن أحوالهم ، وعن اكرام الله عز وجل لهم ، وعن العطايا التي تتنزل من الله لهم في قلوبهم ، وعن الإكرامات التي تشملهم بها العناية الربَّانية في كل أطوارهم وأحوالهم ؛ حتى قال الله عز وجل في شأنهم :

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ {الآية ٣٤ سورة الزمر}

فما يريدونه يعطيه لهم الله .

ولم يقل الله : لهم ما يطلبون ! ، ولا ما يسألون ! ، ولا ما يدعون !

ولكن : ﴿ لهم ما يشاءون ﴾ ؛ يعني بمجرد أن يخطر الأمر على البال ؛ فإن الله عز وجل يلبّيه لهم في الحال ، ولو بغير سؤال ، ولا ينتظر حتى يطلبوا ويسألوا ويلحوا ..!!............ لماذا ؟..........

لأنهم وجهاء عند الله ، ولهم منزلة كريمة ، ودرجة عظيمة عند الله .

..إذا كان من يعاديهم ؛ يعلن الله عليه الحرب !

فماذا تريد بعد ذلك ؟

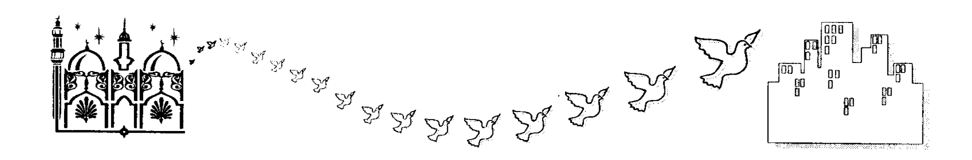
((مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ))[1] يعني : أعلنت عليه الحرب ، فهل يجعل الله الواحد منهم يسأل ..؟..!..أو يطلب..؟..!

لا والله أبداً !!

بل الأمر كما يقول سيدنا الإمام علي رضي الله عنه عندما سألوه ، كيف حالك مع الله ؟

◀ قال : عبدٌ...!. إذا سألتُ أُجبْتُ ، وإذا طلبتُ أُعْطيتُ ، وإذا سكتُّ افتتحني بالكلام .▶

لأنه بينه وبين الله مواصلة



(1) عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ ف.جامع الأحاديث و المراسيل .

كيفية الوصول إلى الله

كيف وصل هؤلاء لهذه المنزلة ؟

المختصر ، المفيد النافع ، لكل مريد سالك ، أو يريد أن يكون عارفاً ، أو فرداً ، أو وارثاً ، أو قطباً ، في دائرة النبي الفريد صلى الله عليه وسلم ... ما هو يا إخواني ؟

هذا ما نريد أن نأخذه من بعضنا اليوم ، ونشدّد عليه !!.، ونعض عليه بالنواجذ.!!..

... كلنا نبني مباني ..!!..

ولكي يبني الواحد منا بيتاً ، لو اشتدت الريح لا تهدمه ، ولو حدثت زلازل لا تدكه ، ولو جاءت الأهواء والأهوال لا تغيره.. . ماذا يعمل ؟ يُحكمْ الأساس.!..

إذا كان الأساس قوياً وسليماً ؟ فبدلاً من أن يبني دوراً أو دورين ؛ يبني كما يريد .!.، يبني ناطحة سحاب ....يمر السحاب بها ، وينطح فيها ولا يؤثر فيها ..!!.

ولكن عندما تخاف من بعض المياه التي تنزل من الحنفية ؟

فذلك لأن المباني ليس لها أساس قوي ، لكن الثانية : السحاب ينطح فيها في الذهاب والعودة ، وينزل الماء ولا يؤثر فيها ، ويمكن لو ضربت بالقنبلة الذرية لن تؤثر فيها...!!.......... لماذا....؟...........

لأنهم أحكموا الأساس !!!

...فالمريد الذي يبغي أن يكون من الخواص ، عليه أن يبني بيتاً لله ، مثلما يبني بيتاً للجسم ...يسكن ويرتاح فيه ..
كيف يبني هذا البيت ؟
على تقوى الله :

﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ ﴿الآية ١٠٨ سورة التوبة﴾

هذا البيت إذا أسَّسه على التقوى ؛ ستزوره الأرواح العالية ، والملائكة ، والمقربون ، والصالحون ، والنبيُّون والمرسلون ....، وستتنزل فيه أنوار ربِّ العالمين ، في كل وقت وحين...!!..
من الذي قال هذا الكلام ؟.........ربُّ العالمين :..............

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾

من الذي سيزورهم ؟ ومن الذي سيودُّهم ؟

﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾

هل سيرونهم من بعيد ؟
سيجالسونهم ..!!..، ويؤنسونهم ..!!..، ويحدثونهم ..!!
ويكون بينهم مودَّة ..!!..وأنس :

﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

هل الزيارة ربع ساعة ؟ أو نصف ساعة ...،..وفقط ؟

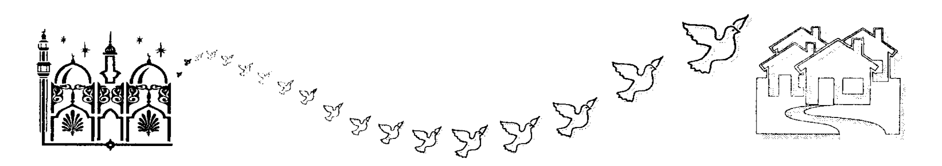
لا !..فنحن معكم على الدوام ..!!..:

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾

﴿الآية ٣٠-٣١ سورة فصلت﴾

كيف يصلون ؟

.................بتقوى الله ....



أساس الوصول

لقد سمعنا أن هؤلاء القوم....

يقومون الليل...،.. ويديموا ذكر الله ... ، ويبسطوا أيديهم بالعطـــاء لفقراء الله ... ، وأوقاتهم كلها في طاعة الله ورضاه ....

ولكن كل هذه الأشياء :

لا تنفع ! ، ولا ترفع ! ، ولا تُقبل ! ، ولا يتنزل بها الفضل من الله ! ، إلا إذا أحكم العبد الأساس الأول في دين الله.!!!!

...ما هذا الأساس؟

قد ورد فى الأثـــر المشــــهور :

((*لِكُلِ شَيءٍ أساسٌ ، وأساسُ هذا الدِّينِ المَطْعَمُ الحَلال*)).

هب أنك ملأت الأرض ، والبحر ، والسماء ...عبادة لله !!!!
وأنت لا تتنزّه في مطعمك عن الحرام الذي حرّمه الله ؟؟؟!!!
وليس الحرام فقط ؟..ولكن عن الشبهات !
لأن الذي يتنزّه عن الحرام ، هو من يريد ألا يدخل جهنم .!.
لكن الذي يريد المراقي ، والتداني ، والمقامات العالية ..!!..يجـــب أن يتنزّه نفسه عن الشبهات !..

والذي لا يتنزّه نفسه عن الشبهات ؛ يدخل في قول الله :

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ ﴿سُورَةُ الفُرْقَان﴾

فلا داعي لهذا العمل .. لماذا ؟
ألم ترَ اللافتة التي كتبها ربُّنا على الذكر ؟ و الفكر ؟ والصلاة ؟ والحـــج ؟ والصيام ؟ وأي طاعة لله ..؟؟....... ما شرط قبولها ؟........

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ﴿سُورَةُ المَائِدَة﴾

وهم الذين أطعموا أجسامهم اللقمة الحلال التي أباحها شـــرع الله ، وأخذوا ترخيصاً في تحصيلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو جهاد العارفين الأساسي ، والأول الذي يستميتون فيه ، ولا يسمح الإنسان منهم لنفسه أن يتهاون في ذرَّة منه ، أو في قدر أنملة منـــه ، لأن المعصوم صلى الله عليه وسلم حذَّر ، وأنذر ، وقال :

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً))[٢]

أربعين يوماً يكون محروماً من أي عمل يُرفع للحيِّ القيُّــوم ، مهمــا يجتهـــد..!!!..؟، ومهما يتماوت ..!!..؟ ومهما يتباكى ..!!..؟ ومهمــا يتظاهر أنه من الصالحين ..!!..؟؟، ومن المتقين ..!!؟.. فهذا الكلام لا ينفع عند العليم الخبير !

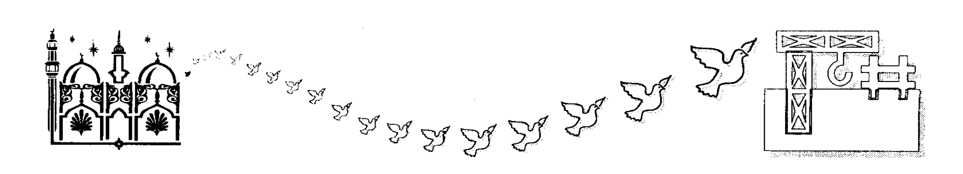
فلقمة واحدة ..!!..

تمنع عبادة أربعين يوماً ، وتحكم عليه الحكمة الإلهية بذلك ..!....

وهذا إذا تاب ، وأناب !

ولكن إذا واصل في هذا الأمر .....؟؟.

فيكون قد بعد عن منهج الله ، ولا ينتظر ذرَّة من عطاء الله ، وفـــضل الله ، وكرم الله ، لأنه لم يحكم الأساس ...!!!!....وكل عمـــل ســـيعمله ؛ سيكون هباءاً منثوراً.



(٢) رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما

عبد الله بن المبارك

سيدنا عبد الله بن المبارك.. رضي الله عنه...

دخلت أمُّه عليه في يوم شديد الحرارة ، في ساعة الظهيرة ، وهو نائم في بستان المترل ، فوجدت عجباً ....

وجدت حية تمسك بفمها أعوادا من النرجس ، وترفرف عليه لتخفف عليه حرارة الجو ، ... هل المراوح والمكيفات في زماننا هذا ..فيها عطر.!.؟

ولكن الحية ترفرف عليه بأعواد النرجس المعطرة ؛ لتخفف عليه حرارة الجو ..!!..فخافت أمه أن توقظه ، وجرت .

ولما استيقظ كانت أمه تريد أن تعرف السر ...؟...مع أنها كانت أساس هذا البر ، و هو المشار إليه فى قوله صلى الله عليه وسلم :

((تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ ،[3]))((فإنَّ الْعِرْقَ دَسَّاس))[4]

لأنها كانت بنت رجل من كبار الأثرياء ، وأبوه كان رجلا" عبداً يعمل عند والدها ، يحرس البستان .وكان شاباً نشأ في طاعة الله – وهذا ما يقول فيه سيدنا رسول الله أن الله سيحضره يوم القيامة ويقول له :

((أَيُّهَا الشَّابُّ التَّارِكُ شَهْوَتَهُ فِيَّ ، أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلَائِكَتِي [5]))

---

(٣) عن عائشة رضى الله عنها فى مسند الشهاب

(٤) الدَّيلمي عن ابن عمرﷺ، جامع الإحاديث و المراسيل،وفيه : وَانْظُرْ فِي أَيِ نِصَابٍ تَضَعُ وَلَدَكَ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ .

(٥) الْحسن بن سفيان عن شريح فى جامع لأحاديث و المرااسيل و نصه ((مَا مِنْ شَابَ يَدَعُ لَذَّةَ الدُّنْيَا وَلَهْوَهَا ، وَيَستَقْبِلُ بِشَبَابِهِ طَاعَةَ اللَّهِ إلاّ أَعْطَاهُ أَجْر اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ صِديقاً ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَيُّهَا الشَّابُّ التَّارِكُ شَهْوَتَهُ فِيَّ ، الْمُسْدِلُ شَبَابَهُ لِيَ ، أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلاَئِكَتِي »

فذهب أبوها يزور البستان في يوم .

وقال له : يامبارك .!..، قال : نعم .

قال : أريد رمَّانةً حلوة..، فأحضر الرمَّانة ، وعند أكلها وجدها حامضة ...!!

فقال له : لقد قلت لك أريد رمَّانة حلوة !..،.. فأحضر واحدة ثانية ، فوجدها أيضاً حامضة.!!..

فقال له : أنت تحرس الرمَّان ، ولا تعرف الحلو من الحامض !.

فقال : إنك استعملتني على حراسة الرمَّان ، ولم تأذن لي في الأكل منه ، فكيف آكله وأطعمه ،،!!..بغير إذنك..؟

فذهب لزوجته ، وكان عنده بنت وحيدة .

فقال لها : إن أمراء وأثرياء ووجهاء البلد يخطبون بنتك ، ما رأيك ؟ولمن ستزوجينها ؟

فقالت : لمن تختاره .

فقال : سأزوجها لهذا العبد الذي يحرس البستان !!

قالت : لماذا ؟ ... فحكى لها ما جرى .

فقالت : رضيت بالله تعالى ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً :

﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

﴿الآية ٣٢ سورة النور﴾

فقالت زوجته : تشاور مع ابنتك.

فنادى على ابنته ، وقال : سأزوجك فلان لأجل كذا ، وكذا .

فقالت الفتاة : كما ترى يا أبي ؛ فتزوجت العبد ؛ وأنجبت منه عبدالله بن المبارك ! وكان عالم المشرق والمغرب.!!..

كان لا يسمع حديثاً عن سيدنا رسول الله ؛ إلا حفظه في الحال – ومن أوّل مرّة – ولما تعجَّب منه تلاميذه !!..،.. ما الذي أوصلك إلى هذه الحالة ..؟....قال .....: حفظُ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى .

لقد حفظ الرأس عن مخالفة الله ، وحفظ البطن أن يدخلها شيء لم يبحه شرع الله عز وجل .

حتى أنه لكي يحافظ على هذه الأحوال – وكان كثير الأسفار ، وكان من ايران حالياً ، ولكنه يذهب إلى مصر ، والشام ، واليمن ؛ ليسمع حديث رسول الله– ذهب يوماً لدمشق ؛ ليسمع حديث رسول الله ؛ فسمع حديثاً أعجبه ؛ فأراد أن يكتبه –ولم يكن معه قلم – فاستعار قلماً ليكتب الحديث ، فكتب الحديث ، وبعد أن كتبه ، وضع القلم على أذنه ، ونسي أنه لا يملكه ..!..

وصاحب القلم – لأنه أهل حياء وأدب – لم يطالبه بالقلم ، وتركه ، فسافر عبدالله بن المبارك .

وكانوا يركبون في ذلك الوقت الجمل ، أو الفرس ، وسافر من دمشق إلى خراسان – وهي في روسيا الآن – وعند وصوله إلى البيت ، وقبل أن يهمَّ بالنزول ، ذكّره الله بأن القلم الذي على أذنه ليس قلمه ، ولكنه استعاره من فلان في دمشق ..!..

فقال....: والله لا أحط رحلي ، ولا أدخل بيتي ، حتى أرجع ، وأردَّ العارية إلى صاحبها ..!!...

ولم تحدثه نفسه أن يقيل ، أو يرتاح ، أو يرى زوجته وأولاده – وذلك لأنهم كانوا يخشون الفوت ، ويسـابقون الموت !!!

يقول لنفسه ....: هب أنه جائني الموت ، وعندي هذا القلم.!.ماذا أفعل ؟ فاستدار بالركوبة راجعاً إلى بلاد الشام ؛ لكي يرد القلم للذي استعاره منه ..!!..

فما بالك في هذا الزمان من يقول : يا فلان .!. ، أليس معك خمسة جنيهات ؛ لأنني نسيت الفلوس في البيت ؟..

فيعطيها له فلان ، وعند طلبها منه ، يقول : لا أذكر متى أخذتها ؟

ولا يردها ..!!..

فمن على هذه الشاكلة ..!!..ماذا يريد من الله ؟..وكيف يطمع في فضل الله ؟ هل ينتظر ذرة من عطاء الله..؟

لا والله !!!....

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ ﴿الآية ٤٦ سورة فصلت﴾

فهل من أكل حقوق اخوته ، أو ميزَّ نفسه في الميراث ، يطمع في ميراث رسول الله .!!؟؟.... كيف ؟

﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ﴿سورة الأنبياء﴾

كيف يطمع إذاً في فضل الله ؟ وعطاء الله ؟

وعندما كان يجاهد الصالحون في هذه الأمور ....:

كانت معهم عناية الله ..!!..بمعنى انه لو عمل أي عمل محظور – بدون أن يدرى – ينبِّهه الله على الفور..!

ومن فضل الله على المؤمنين ، أن ينبَّههم دوماً لكي يتذكَّروا ، ويمشوا على الصراط المستقيم ، والمنهج القويم..

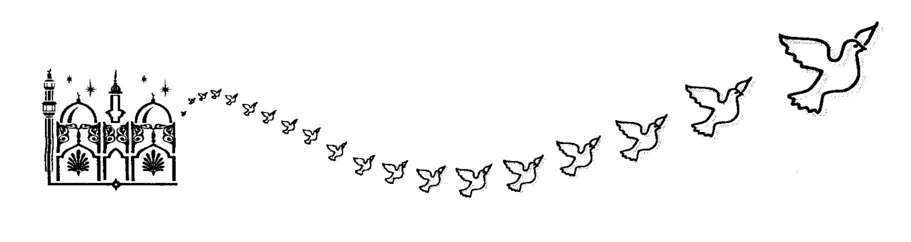
أما الذي لا يحبُّه الله ......، فكلنا يعرف الأثر الشـــهير الوارد الذي يقـــــول :

{ إِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْداً ؛ رَزَقَهُ مِنْ حَرَامٍ ، فَإِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيهِ بَارَكَ لَهُ فِيهِ }

وذلك لكي ينسى ربَّنا ؛ لأن ربَّنا لا يريده .

ولكن المؤمن ، عندما تأتيه ذرَّةٌ من حرام ، فوراً .!!... يذكِّره الله ..!

فأحياناً يذكِّرهُ بمرض ، أو همٍّ ، أو غمٍّ ، أو مشكلة ؛ لكي يرجع إلى الله ، ويتوب مما جناه ، ويصلح جميع شأنه لله ... جلَّ في علاه .



سر إجابة الدعاء

المؤمن الذي يريد عندما يسأل الله......أن يجيبه المولى عز وجل ،.. كيف يصل لذلك؟

((*أطب مطعمك ؛ تكن مستجاب الدعوة*))[٦]

و" مستجاب الدعوة " يعني معه " كن فيكون "، وذلك لأنه أحكم الأساس الذي عليه الخواص ، الذين يكرمهم الله عز وجل في الدنيا والآخرة ، بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.!.

رجل منهم :

ذهب ليطوف ببيت الله الحرام ، فوقعت عينه على امرأة ، وتمعّن فيها ، و أطال النظر أثناء سيره ، فاصطدم بالحائط ، ودخل عود في عينه فقلعها ، فقال : يا رب !.تبت إليك .

لأن الله يريد من المؤمن أن لا ينظر النظرة التى نهى عنها في كتاب الله

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ ﴿الآية ٣٠ سورة النور﴾

وهذه هي تزكية النفوس ، التى يزكيها الصالحون والعارفون !!

---

(٦)عن ابن عباس رضي الله عنهما في الترغيب و الترهيب .

لكن سأجلس طوال الليل على السجادة ، أصلي ..!!..، وأقرأ القرآن ..!!..، وفي الصباح ....أمشي في الشارع ، ولا أقدر أن أمنع عيني عن فلانه التى تمشي في الشارع ..!!..؟؟..

فأكون بذلك قد ضيَّعتُ ما حصَّلته من طاعات ، وقربات ، ومن نوافل ، وصالحات لله عز وجل ؛ لأن هذه النظرة تضيِّع مني كل ذلك .

سيدنا إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه :

وكان من الملوك ، حيث تولى الملك بعد أبيه ، وخرج يوماً للصيد ، ويجري وراء أرنب بري ليصطاده ، وإذا بإكرام الله عز وجل يشدُّه ، ويجذبه إليه ..!!!..

فإذا بسرج الفرس الذي يركبه ، ينطق ، ويقول له :

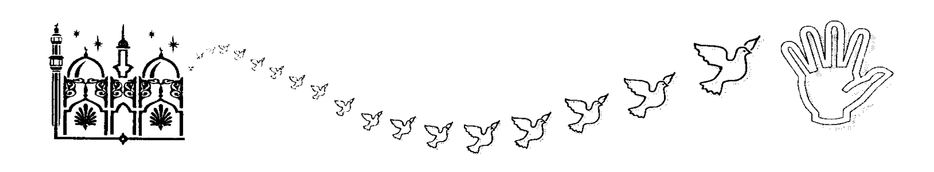
يا إبراهيم .!.ألهذا خلقت ..!!..؟؟..أم بهذا أمرت..!!..؟؟

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ ﴿الذاريات﴾

لكي تعرفه ، وتعبده ، على معرفة ، وعلى يقين ..!!

فانتبه الرجل ، ورجع ، فرأى جندياً من جنوده ، فناداه ، وقال له : خذ ملابسي الخاصة بالإمارة .!.، وأعطني ملابسك القديمة .!.

............وخرج هائماً على وجهه في البلاد .



بداية الصلاح

والصالحون ، والعارفون ....منهجهم...

إذا أرادوا إصلاح مريد ، قد سبقت له السعادة من الحميد المجيـــد ، يأمرونه بما يذيب به شحمه ولحمه ، لعلّ يكون فيه سحت أو حرام ..!..

ثم ينْبتُ الشحم واللحم ، على الحلال الذي أحلّه الله عز وجل .

وهذه كانت بداية مجاهدهم ..!..

يأمرونه بمواصلة الصيام ، وتقليل الطعام ، لكي يذيب الشحم الـــذي نبت من الحرام ، ويضرع ، ويتوب .

ويقولون له : استغفر الله وتب إليه على الدوام .

ولذلك تجد بعضهم يقول لمريده: استغفر الله سبعين ألف مـــرة ، أو مائة ألف مرة ...في البداية ....مع الصيام .

فسيدنا أبوبكر :

لما أكل لقمة واحدة ، من رجل كان يعمل عنده ، وبعد أن أكل قال :" هذا الطعام من عند أناس ، كنت أتكهن لهم في الجاهلية – ويتكهن يعني يشتغل في الكتابة والسحر – وأعطوني هاتين الكعكتين " .

وسيدنا أبوبكر يعلم أن أجر السحر حرام . فأراد أن يتقيئهم ؛ فأخذ يشرب الماء إلى أن امتلأت المعدة بالماء ، وأدخل إصبعه في فيه لكي يتقيأ ، ويقول :

" اللهم لا تؤاخذني بما خالط العظم ، ونبت منه اللحم "...

فهذه هي التقوى والورع

((اتَّقِ المحَارِمَ ، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ))[٧]

وليست العبادة بالركوع و السجود .!!.،. واللـــسان شـــغَّال .!!. والبطن لا تتورع عن الحرام...!!..؟؟؟.

ابعد عن الحرام تصبح أعبد الناس .

فأدام سيدنا إبراهيم بن ادهم الصيام والقيام ، وأدام السياحة .

وكان لا يأكل إلا من عمل يده ، بعد أن كان رجلاً مرفَّهاً ، وكـــان يعمل حارساً للبساتين ، لكي يأكل من الحلال ؛ لأنه هكذا علَّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد علَّم أصحابه على هذه الكيفية ؛ فقال :

((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طعاماً قَطْ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ))[٨]

والناس في هذا الزمان :

يريدون أن يأكلوا من الفهلوة ، ومن الشطارة ، ومن الغش ، وهؤلاء :

﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾

﴿آية ١٠ سورة النساء﴾

والذي يأكل النار ..؟؟؟...هل سيقبل الله منه شيئا..؟..!..

لن يقبل الله منه أي عبادة ...!!!...

---

(٧) رواه أبو هريرة رضي الله عنه فى سنن الترمذى

(٨) صحيح البخاري عن ابراهيم بن موسى

فهو يضحك على نفسه ، ويظن أنه يحسن صنعاً ...!!

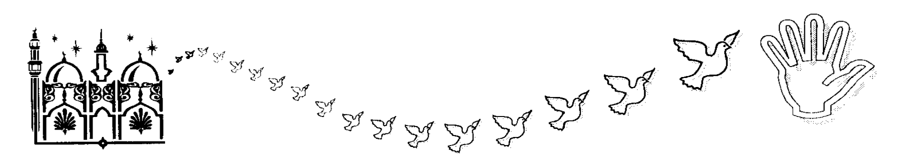
............لأنه لم يحكم الأساس الأول.............

انظروا إلى الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف :

حين قال له صاحبه سعد بن معاذ :

" تعالَ لنقتسم بيتي.. ، وأرضي.. ، ومالي.. ؛ بيننا....!.. وبرضـــاء نفس مني " ؛ فقال له :

" لا ..!..، فإن النبي لم يربِّينا على ذلك ، ولكن علمَّنا العَّزة ، دلـــني على السوق ؛ لكي أبيع وأشتري ، وآكل من الحلال ...من عمل يدي.".



المطعم الحلال

والأكل من عمل اليد :.... هو الذي أباحه الله ، وأحلَّـــه الله ، وفيه تصريح من كتاب الله ، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

طبعاً في هذه الأيام ...!!!....

الناس تريد أي عمل، ولو كان فيه شطط ، وزلل..!

مثلاً ...:

✖ ..يشتري أربعة أو خمسة كمبيوترات ، وتعالوا يا أولاد ..: ادخلوا على النت ، وشاهدوا العاريات ..!!..؛ والمحرمات ..!!..

فهل هذا عمل حلال..!!..؟؟؟؟

لا والله ..!!!!...

لأنك الذي تفتح لشباب المسلمين أن يرى هذه المصائب ، ثم تقول عمل حلال..!!...

العمل الحلال ..: لازم يوافق شرع الله ، وفيه نصّ صريح من كتاب الله ، أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

✖✖ وكذلك من يحضر مجموعة ألعاب ، وتسعيرة اللعبة : هذه بثلاثة جنيهات !!..، والأخرى بخمسة جنيهات..!!.. ؛ ويجعل أولياء الأمور محتارين !!.. لأن الولد الواحد يريد في اليوم عشرة ، أو خمسة عشر جنيها ، ماذا يفعل بهم..؟؟؟...........يلعب بهم ....!........

ماذا يستفيد الأولاد من هذه الألعاب.؟ !! هل هذه الألعاب ، ستحرّك العقل ..؟؟..أو رياضة للجسم..؟؟؟

أبداً ..!!.

ويقال أن هذا مشروع ..!. أي مشروع هذا .!؟

لكن اعمل مشروع في أرض الله :

- ✔ كأن تزرع قطعة أرض .
- ✔ أو أي مشروع نافع لعباد الله .
- ✔ تعلّمهم صنعة ، أو مهنة ، أو أي فن من الفنون النافعة ، أو أي عمل من الأعمال الرافعة .

والمجتمع يحتاج إلى مثل هذه الأعمال في وقتنا هذا ..!!

لأن معظم الناس اتجهوا لمثل هذه الأعمال السيِّئة المذكورة ؛ لأنها تحقق مكسباً سريعاً ، وتركوا الأعمال التي تنفع المجتمع ..!

✖✖✖ والطامة الكبرى :

أن الشخص إذا كان متعاقداً على عمل مثلاً ، في الحكومــة ، أو أي وظيفة ؛ يترك عمله، ووظيفته ، ويتجه لمشروعه الخاص ..!!..

وطبعاً هذا لا يرضى الله عز وجل ، لأنه في هذه الحالة يجب أن يأخذ أجازة بدون مرتب ، ويتجه لمشروعه الخاص ؛ لكي يكون عمله حلالاً .

فالحلال :

أن الذي تعاقدت عليه ؛ تؤديه لله عز وجل ، ولا تراقــب الخلــق في عملك هذا ، أو ذاك ، ولكن راقب الذي قال لك في قرآنه :

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

ويقول لم يرنِ أحد ، ولم يكتب عليَّ أحدٌ أي مخالفة ....:

﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ «الآية ١٠٥ سورة التوبة».

فأقول في نفسي : ...لو تفرغت لهذا العمل ، ومرتبي مائة وخمــسون جنيهاً،... ماذا يفعلون...!!..؟؟؟

فلو أخلصت العمل لله ، ونزلت فيه البركة مــن الله ، سيــصبحون أحسن من ألف وخمسمائة جنيه ..!!..

لكننا نريد العدد ، ولا نريد المدد ..!!..

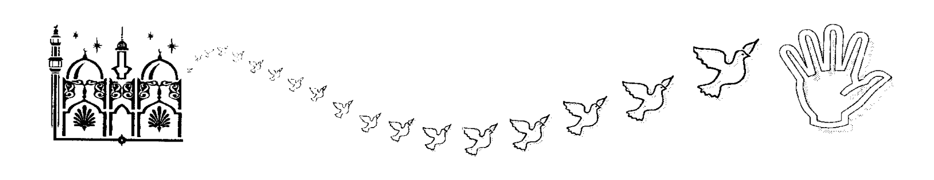
فهذه ليست أحوال الصالحين ، ولا أحوال المؤمنين والمتقين .!!.
وأنتم تسمعون عن أحوال الصالحين في هذا المجال :

الواحد منهم يلبس الجلباب ، وتستمر عليه عشرة ، أو خمسة عشرة سنة ، لا تبلى ..!!..،..إلى أن يشترى له أحدهم جلباباً جديدة ، فيعطيها هدية لواحد من المريدين ..!!..
ما هذا..!!..؟؟..............إنها البَرَكة ..!!............

وكذا الطعام القليل ..يكفي الجمع الكثير ..!!..
من أين..!!..؟؟..............إنها البَرَكة ..!!............

البيوت فيما مضى كانت من الطين ، وكانت تعيش مئات السنين ..!!..، أما المباني الحديثة المسلحة ..!!..لا تظل إلا عشرات السنين ..!!..لماذا..؟؟..............لقلة البَرَكة ..!!............

فهؤلاء القوم كانوا حريصين على أن يأكلوا من عمل أيديهم .



الصالحون والكسب

ولذلك تجد الصالحين ...منهم ...:

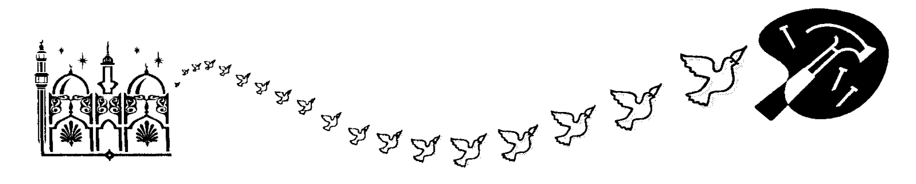
من كان اسمه الخزَّاز ؛ لأنه كان يبيع الخرز ، ومن كان اسمه الحريري ؛ لأنه كان يعمل في بيع الحرير ، والرجل الكبير سيد الطائفة الجنيد ، كان اسمه القواريري ، وكان يعمل في الزجاج ، ومن كان اسمه الخزَّاز ؛ يشتغل في بيع الخز ، ومن كان اسـمه الحدَّاد ...،...ومن كان اسـمه الحصرى ...،... ومن كان اسمه الخوَّاص ... ،...

كانوا يعملون ؛ ليأكلون من عمل أيديهم.!!.

والذي يحضره المريدون ؛ يوزعونه على الفقراء والمساكين..!!..

لماذا....؟؟

لكي يدوم عليهم فضل الله ، وعطاء الله ، وتجليات واكرامات الله ﷻ ، حتى إن الواحد منهم لما كانت يده تمتد لأي أكل فيـه شبهـة ؛ فالمنبِّه الذي عنده ينبِّهه فوراً .!. العِرقُ الذي في يده ينفض.! فينبَّهه أن هذا الأكل فيه شبهة .!.فلا يأكل .!.ولا ينتظر ...حتى يدخل جوفه ؛ لأنه لـو دخل جوفه ...سيجد الظلم ...فيشعر في الحال..!!.



أثر المطعم الحلال

إذا وجد الإنسان نفسه ...

لا يحس بخشوع في الصلاة ، ولا حضور مع مولاه ، ولا يهتـــز قلبــه ويربو عند سماع كلام الله ، ويجد عنده قسوة عند الطاعات ، والقربـــات ، ونفوراً من سماع العلم من العلماء بالله.!!.. من أين هذا كله..؟؟؟؟؟

يكون من الأرزاق التي فيها شبهات ، التي يأكلها ، ولا يتورع منها .

لكن لو أكل الحلال ...فوراً !!..سيحس بالخـــشوع ، والحـــضور ، والمراقبة ، والتجليات ، والفيوضات تنهال عليه من كل الجهـــات ؛ فربنـــا سبحانه وتعالى كان يجعلهم دوماً ، منتبهين !!

فالشيخ إبراهيم بن أدهم ، مشى على هذا الحال !

وبعد أن كان ملكاً ، أصبح يعمل خفيراً يحرس البساتين ، لكي يأكل من عمل يده ، ومن أراد أن يطعمه ؛ يرفض ، وإذا أصر ؛ يأخذ ، ويعطـــي للفقراء ، لكنه لا يأكل .!!

وفي يوم من الأيام ، كان نائماً تحت قبة الصخرة – في بيت المقدس – وانظر أحوال الله مع رجال الله ، ...كيف يوجِّههم...!!؟

وكان بين النوم واليقظة ، فرأى جماعة من الملائكة ، يكلمون بعضهم ويقولون : من هذا..؟

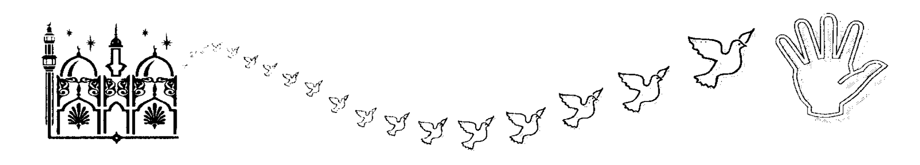
فقالوا : إبراهيم بن أدهم .

فقالوا : هذا الذي سقط من عين الله..!!
قالوا : نعم !.
قالوا : ولماذا ؟
قالوا : لأنه أخذ تمرتين ، بدون وجه حق..!!..

فقام من نومه ، فتذكر انه كان في البصرة ، واشترى تمراً من أحد التجار ، وبعد أن فرغ من الميزان ، وأخذ حقه ، سقطت تمرتان من بضاعة التاجر عنده ، ولم ينبّه التاجر ، أو يستأذنه فيهما ، ...وهذا ما جعله يسقط من عين الله .!.وكتب عليه حرماناً من العطاء ..!!

وفي الصباح .!.ذهب مسافراً إلى البصرة ، وذهب لنفس التاجر ، واشترى منه تمرا ، وبعد أن وزنه ، وأخذ تمره ، قبض قبضة من التمر ، وردها إلى التاجر ، فقال التاجر : ما هذا ؟

فحكى له الحكاية ، ورجع ثانية إلى بيت المقدس ، ونام تحت قبة الصخرة ؛ فرأى نفس المشهد من الملائكة ، فقال بعضهم : من هذا؟
قالوا : إبراهيم بن أدهم .
فقالوا : هذا الذي رد الله عليه حاله.!!.
قالوا : نعم .!.لقد ردَّ التمرتين .



مِفْتَاحُ الْفَتْحِ

هذا يا إخواني ....

لكي نعرف أحوال العارفين ، وكيف كانت أحوالهم في سيرهم وسلوكهم إلى رب العالمين عز وجل .

ليس كأحدهم الآن ، يقول منذ خمس سنين ....لا أرى رؤيا ، ولا حال ...، ولا قال ....، أو إلهام ....، أو غيره.....!!!

من أين ستأتي هذه الأحوال..؟؟؟؟

- إن الفتح بيدِّ الفتَّاح ..!
- وأنت معك المفتاح....!

- مفتاح الأرباح ، ومفتاح الفلاح ، ومفتاح كلِّ خير وصلاح : أن تحكم الأساس ، وأن تتورع عن الشبهات ، وليس المحرمات.!

فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ؛ فيكرمه الكريم عز وجل بما عنده ، ويفيض عليه من فيوضاته ، ويتجَّلى عليه باكراماته ، ويجعله في كل أحواله محاطاً بالإكرام والإنعام ، فيحدث له كما نسمع .:

- فلان...!.. كان عنده أكل لا يكفي إلا ليوم واحد ، ثم عاش عليه هو وأولاده ، لمدة شهر...!!.. ما هذه الكرامة..؟؟

إنها نتيجة الصَّلاح والتُّقى .

فلان..!.. وقع في ضيق ، ففرَّجه الله عنه في الحال..!.، لماذا..؟
لأنه عاهد نفسه ألا يطعمها ، أو يطعم من حوله إلا الحلال ..!
وقد تكفَّل الله ﷻ بهؤلاء الرجال ......:
فلا يحوجهم لأحد غيره ، نفساً ، أو أقل – ما داموا موفين لـــه بهـــذا العهد – في الدنيا ، ويوم الآخرة إن شاء الله .

فإكرام الصالحين يأتي من مثل هذه الأحـــوال ، وهـــذا هـــو الأساس الأول للفتح .

إذا أحكمت هذا الأساس ، ولم يأت لك الفتح في الحـــال .؟. تعـــالَ وحاسبني ، وعاتبني ..!!..وهذا لن يحدث أبداً..!!..
احكم هذا الأساس ...فوراً... تجد إكرام الله ، وعطاء الله ، وتجليات الله تتوالى على قلبك .

وإياك ، ثم إياك ، أن تشك لحظة في خالقـــك ، ورازقـــك ، ومولاك ، وتقول : كيف سأعيش بهذا القليل ؟؟...وكيف سيكفي العيال ؟؟
فتكون في هذه الحالة ؛ تشك في الرزاق ﷻ ؛

لأن الأرزاق ليست في الأرض .....:

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ ﴿سورة الذاريات﴾.

فالخزائن في السماء ، والتوزيع في الأرض ....:

فلا يوجد ما يوزَّع في الأرض ؛ إلا إذا نزلت من خزن الـــسماء ، ولا ينزل شيءٌ من السمـــاء ، إلا بأمر من يقول للشيء ..كن فيكون..!!.

هذا الحديث يا إخواني ، له شئون ، وله ما له ، ويحتاج إلى وقفات ،

لأن الناس في هذا الزمان خضعوا لأنفسهم ، وشهواتهم ، وتركوا الدين وراء ظهورهم ، وأعجبهم الخبيث مع تحذير الله عز وجل ، وقوله في محكم قرآنه :

﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ ﴿الآية ١٠٠ سورة المائدة﴾

فأنبأنا بأن الخبيث يعجب ، وأنه كثير ، ويغر العين ...!!

لكن من يريد الله ، وما عند الله ، لا يلفتُ عينه عن مولاه ، وينتظـــر دائماً إكرام الله ، وعطاء الله ، فيمشي على الصراط المستقيم في دنياه .

نسأل الله عز وجل :

أن يكرمنا بالأقوات الحلال ، والأرزاق التى ترضي ذي الجـــــلال ، وأن يغنينا بحلاله عن حرامه ، وبفضله عمَّن سواه ، ولا يحوجنـــا إلى شـــرار خلقه ، ولا إلى أحد غيره ، طرفة عين ولا أقل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



فَصْلُ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

العروج إلى الله (*)

- معارج الأرواح
- عين القلب
- جهاد الأصفياء
- مقام الورع
- الفراسة
- الورع في الكلام
- إيتاء الحكمة

(*) كانت هذه المحاضرة بقرية كفر درويش ، مركز الفشن، محافظة بني سويف ، مساء يوم الأحد ٤ من جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ ، الموافق ١٠ يولية ٢٠٠٥م ، بعد صلاة العشاء بالمسجد .


لا إله إلا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ....

الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان ، وهدانا بفضله إلى بـــاب الإحـــسان ، وعرَّفنا بكرمه وجوده على حضرة النَّبي العدنان .

والصلاة والسلام على مصدر كل خير لبني الإنسان ، وسرِّ رحمَّـــة الله التامة ، ونعمته السابغة على مدى الأزمان ، مفتـــاح الجنـــان ، وصـــاحب الشفاعة العظمى يوم لقاء حضرة الرَّحمن ؛ سيدنا محمَّد وآلـــه ، وصـــحبه ، والراغبين في السير على دربه ، وعلينا معهم أجمعين ....

آمين آمين ، يا ربَّ العالمـــين .

إخواني وأحبابي ...

بارك الله عز وجل فيكم أجمعين .

ما اجتمعنا في هذا المقام ، وما جلسنا في هـــذا المجلـــس ، إلا وكلنـــا أشواقٌ عالية وأرواحٌ راقية ؛ نبغي أحوال المتَّقين ، ونحرص على أن نكون مع عباد الرَّحمن ، الذين أثنى عليهم ربُّ العالمين ، وأن ندخلَ في معيَّة الحبيـــب المصطفى ، مع أهل الصَّفـــــــا والوفـــــــــا.



معارج الأرواح

لماذا اجتمعنا كلنا هنا؟

لكي ندخل في قول الله :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (الآية ٢٩ سورة الفتح)

نريد أن نكون معه، والذي يريد أن يكون مع رسول الله ، لا بد أن يرى أحبابه ، وأصحابه ، الذين كانوا معه ......

ماذا كان حالهم ؟ وسلوكهم ؟ وأعمالهم ؟وأخلاقهم ؟

لكي يمشي على دربهم ، ويتأسَّى بأحوالهم ؛ لعلَّ الله عز وجل يكرمه بما أكرمهم به ، من الأحوال العليَّة ، والتجليَّات الربَّانية ، والكرامات الإلهية ، التى لا حدَّ لها ، ولا عدَّ لها ...!!..

والطريق إلى الله عز وجل ، ليس طريقا كطرق الــدنيا ..!!!!.. الطريق إلى الله ...تمشي فيه القلوب .!.، وتعرج فيه الأرواح .!.

ولذلك نقول :

من يريد أن يعمل دوراً ثانياً وثالثاً في البيت ، لازم يعمل سُلــــَّم ، لكي يصعد ، لكن ....:

من يريد الله ، لا ينفع معه السلم ...!

ولكنه محتاجٌ لمعارجٍ ، يعرج عليها ...!!!

ولذلك وصف الله عزَّ وجلَّ الصعود إلى السماء ، بأنه عروج .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أخذه مــولاه ، وقرَّبــه ، وأدناه من عالم الأرض ، إلى عالم البــهاء والنــور ، مــروراً بــالملكوت ، والسموات ، والجنَّات ، والعرش ، والكرسي.....!!!!

كيف يمشي في هذه العوالم..!!؟؟؟؟

كان المعراج !

والمعراج .... : سيرُ الأرواحِ ، في ملكــوت ، أو عظمــوت ، أو نعموت ، أو عوالم الكريم الفتّاح عز وجل .

هل تمشي الأرواح...؟.............. طبعـــــــاً !...............

ولكن مشي الأرواح يختلف عن مشي الأجسام والأشباح ، وقد جرَّبه بعضنا أثناء النوم ، فعند النوم تعرج الرُوح ، وقد يكون ذلك إلى الجنَّــة ؛ فترى مشاهد في الجنَّة ، ولما يستيقظ صاحبها ، يخبرنا بها ، مثــل أصــحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذه هي الأدلة الشرعية ؛ لكي لا يكون لأحد حُجَّة ولا علّة ، لأن علمنا كلُّه مسنَدٌ بالأسانيد الشرعية :-

لما فرضت الصلاة ، ويريد رسول الله اجتماع المسلمين للصلاة .، . ما الذي سيجمع الناس ؟

احتاروا ..! رأوا أن الذي يجمع النصارى "الجرس" ، والــذي يجمــع اليهود هو "البوق" ، فأصحاب رسول الله احتاروا :

وكانوا مشغولين بالله ، ويريدون أن يساهموا بكل ما يملكون في تأييد دعوة الله جل في علاه ، وعندما ذهبوا جميعاً للنوم ، عرجت الروح لملكــوت الملك العلام عز وجل :

فرأى سيدنا عبدالله بن زيد رضي الله عنه أنه في الملكوت ، وقابـــل مجموعة من الملائكة ، ويتكلم معهم ، فقالوا له : بماذا أنت مشغول ؟

فقال : إنني مشغول بماذا نجمع المسلمين للصلاة ؟...يا ترى أنتخـــذ الناقوس الخاص بالنصارى ؟ أم نتخذ البوق الخاص باليهود ؟

قالوا : لا هذا ولا ذاك !

ولكن عليكم بالآذان، وأسمعوه لحن الآذان ؛ لأن الآذان كان موجود في السموات ، ولكنه لم يترل بعد إلى عالم الأرض .

فاستيقظ من النوم ، وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصَّ عليه ما رآه ..!!

الذي رآه هذا الرجل يا أحباب ..!!؟؟..أين رآه ؟

رآه في الملكوت الأعلى .!!..

هل الجسم ترك مكـــان نومـــه ؟..........كـــلا ..!!............

إذاً :...من الذي سافر ؟...............................الرُوح.............!

تجذب الروحُ الهياكل ... في الصفا أعلى المنازل

فعند صفاء الروح ، تجذب الأجسام إلى المنازل العالية والراقية .

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما علَّمه وربَّاه مـــولاه ، لا يداهن ، ولا يمالئ ، وإنما يعطي لكل ذي حق حقه ..!!..

فهذا الصحابي الجليل جاء بالآذان بروحه ، ولكن هناك من هو أصلح منه في أداء الآذان ، ولا توجد هنا مجاملة ، فقال له : لقِّنه بلال فإنه أنـــدى صوتاً منك .

لكن هل سيدنا بلال ، قد أذَّن قبل ذلك ليعرف صوته ؟

لكن الحبيب يعلم بما علّمه الله :

﴿ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ﴿الآية ٣ سورة التحريم﴾

وهم كما تعلمون :

أناس أهل تسليم ، فلم يعترض ، ولم يقل لبلال أين سمعته ؟ أو لماذا بلال ؟.........قالوا :

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ﴿الآية ٥١ سورة النور﴾

وهذه آداب نأخذ بالنا منها يا أحباب ..!!!

لأنها آداب أهل المواهب ، فمن أراد أن يكون من أهل المراتب ، وينال المواهب ، لابد أن يتأدب بهذه الآداب ، ويلحظها بعين فؤاده ، وعين سره ، وعين قلبه...!.

وأذّن بلال .

وعندما استمع أصحاب رسول الله للآذان ، جاءوا أفواجاً وقالوا : والله يا رسول الله ! ، لقد سمعنا مثل الذي قال ، وقد سمعناه أيضاً في الملكوت الأعلى ، وليس عبدالله بن زيد وحده – ومن ضمنهم سيدنا عمر بن الخطاب ، قال : والله يا رسول الله ! لقد رأيت مثل الذي رأى .!

ما الذي ذهب إلى هناك؟ ....

.................الروح..................

والروح هي سر الفتوح ، وهي سبب المواهب من حضرة الفتاح ، ولكنها تريد مني ومنك ، أن نعطيها الفرصة !!!!.

ولكننا نسجنها في هذا الجسم ، بإعطائه الشهوات ، والحظوظ ، والأهواء ، والملذات .

فأين الروح ؟

لا نسمح لها بفرصة ، ولذلك لا نتمتع بذلك الهناء العالي ، من يريد هذا الهناء ....!!...ماذا يفعل..؟؟

له أساليب لكي يصل لهذا الهناء !

وهي التي اتبعها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

.................إذاً الذي يسافر إلى الله هي الرُوح................

عين القلب

أما القلب إذا صفا ونقا.....

يرى وهو هنا ، كل ما تراه الروح في العوالم العلويَّة ، فضلاً من الله عز وجل ونعمة ، ويكون معه منظار ، أعطاه له العزيز الغفَّار ، يرى الغيوب ، ويرى الأسرار ، ويرى الأنوار...!!..................بشرط...........!!!

أن يصفو هذا المنظار ، من الشوائب ، والعوائق ، والذنوب ، والأوزار ، والأكدار !!

.....ما اسم هذا المنظار...؟؟

اسمه ...:..........."**عين البصيرة**".................:

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الآية ٤٦ سورة الحج)

وكل مؤمن والحمد لله ، معه عين البصيرة ، لكن من أتى بحفنة تراب من الذنوب ، ووضعها عليها ...!!!...كيف يرى..!!..؟؟

ومن أتى بقاذورات الدنيا ، وشهواتها ، وحظوظها ، وكتم عليهـــا ، كيف يرى..!!..؟؟

لا بد للواحد منَّا أن يعطيها شيئاً من النقاء ، وشيئاً من الصفاء ، لكي تنظر وهي في عالم الفناء إلى عالم البقاء ..!!

وهذه الأحوال كانت موجودة مع أصحاب رســول الله ، فــسيدنا رسول الله يقول للرجل :

((كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ مُؤْمِناً بِاللَّهِ حَقّاً ، قَالَ : انْظُرْ مَا تَقُولُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً .))

فأخبر عن الوسيلة والغاية....!!

ما الوسيلة الموصلة ؟...

((قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا ،
فَأَسْهَرْتُ لَيْلِي ، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي ،))

فلما عمل هذه الوسائل : زهد في الدنيا ، وأحيا الليل في القيام ، والنهار في الصيام ، ما الذي حدث..؟

((فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزاً ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَعَاوَوْنَ فِيهَا ،)) .

رأى كل هذه الحقائق وهو هنا..!!.

((قَالَ : أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ ،)) وفى رواية ((عَرَفْتَ فَالْزَمْ))[1].

بعين الروح لا عين العقول ... شهدت الغيب في حال الوصول

هل هذه العين الحسية ، سترى الغيب..!!..؟؟

كلا ..!! ولكنها ترى العيب فقط !!

لكن العين التى سترى الغيب ، هى التى غضت عن النظر إلى العيب ، لأن صاحبها ليس لديه وقت ليرى عيوب غيره...: "..طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.."

غض عين الحسِّ واشهد بالضَّمير ... تشهدن يا صبَّ أنوار القدير

لكن طالما هذه العين تنظر للرائحة ، والغادية ، وفلان صفته ، وفلان نعته ، وفلان عيبه كذا ، .....في هذه الحالة ....كيف تفتح الثانية..!!؟؟

---

(١) ابن النجار ، عن أنس ﷺ ، و فى مصنف ابن أبى شيبة .

ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه ، لازم هذه تغضُّ ، لكي تفتح الثانية وتُمَدُّ ، فقال له ولمن حوله صلى الله عليه وسلم :

((عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ))

وليس بنور الكهرباء ، أو الشمس ، أو القمر ، وذلك لكي نعرف أن نور الإيمان هو الذي يوصل لمرتبة العَيَان ...!!.

لكن الكهرباء ، بماذا نرى بها ؟

نرى بعضنا فقط .!!. هل نرى ما بداخلنا..؟

فنور الكهرباء ، يكشف المظاهر ، ولا يبين السرائر ، أو الضمائر ، ولا يبين غيب حضرة القادر...!!!!

..لكن الذي يبين ذلك كله هو الإيمان :

((اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ))[٢]،

فإنه يرى بالقلب ، وهو في الكون ، إلى ربِّه ، وملأه الأعلى ناظر!!.

قلوب العارفين لها عيون ... ترى ما لا يراه الناظرون

وكل واحد فيكم معه واحدة من هذه ، معك الجهاز ، ولكن كأنك وضعته في الكرتونة ..!!.. لا تستعمله ..!!.. ولا توصِّله ..!!

ماذا نفعل نحن..!!..؟؟

الجهاز معك ...!!!...

والذي أعطاه لك مولاك عز وجل ..!!..

---

(٢)سنن الترمذي عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه .

والخبير صلى الله عليه وسلم مستعدٌّ في أي نفس يوصِّله لك ، ويدرِّبُك ، ويعطيك الإذن بالتشغيل ..!!..

ولكن بعد أن تجهز المكان الذي يصلح لهذه الآلة الربَّانية ...وهو القلب....،!!!!...إذا جهَّزت هذا المكان ....: أصلحك الله عز وجل في لحظات ..!!!..، وليس في أيام ..!!..أو شهور..!!.. أو دهور..!!

﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ ﴾(المعارج)

...يعني الروح عندما تسافر :

الذي تقطعه الروح في عالم الأنوار والأسرار في نفس ، قدر ما يقطعه جسمنا في خمسين ألف سنة ..!!..فالذي تسافره الروح ، وتحصِّله من العلوم ، والمعارف ، والأنوار في نفسٍ قدر ما يحصِّله الإنسان في خمسين ألف سنة !

مثلاً :

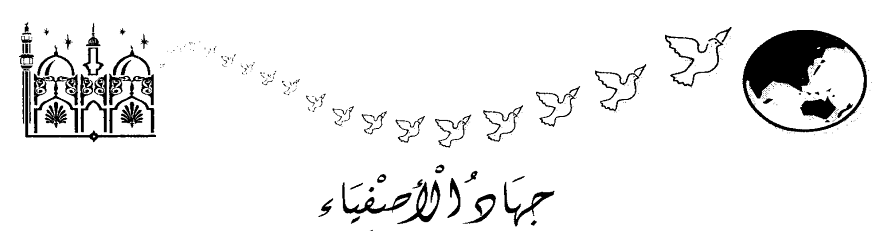
لو واحد قعد يذاكر في الكتب خمسين ألف سنة .!!. ما مقدار العلم الذي سيحصِّله ....لو أعطاه الله العمر..؟

لكن لو صاحب الفتوح ، سافرت روحه إلى عالم وملكوت حضرة السبُّوح ، تحصِّل في نفس واحد أكثر من الذي حصَّله المجدُّ المجتهد في خمسين ألف سنة ..!!..هذا بخلاف : ...أن ما تحصِّله الروح حقائقَ لا تقبل التأويل ، ولا تحتاج إلى التعديل ، لأنها من حضرة العلي الكبير عز وجل .

لكن ما يذاكره الإنسان ، معظمها نظريات ، ويريد أن يحكِّم فيها عقله ، ويحكِّم فيها المنهج العلمي ، ويأخذ منها ، ويترك .....

وهذا ما جعل الجماعة الصالحين ، معهم من العلوم والأسرار ، ما قال فيه العزيز الغفَّار :

﴿ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الكهف



جِهَادُ الأَصْفِيَاء

فنحن جميعاً ....

نريد للرُوح أن تعرج ، وتأخذ بعض الفضل الذي ذكرناه ، وما خفي كان أعظم ..!!.. ماذا نفعل..؟؟....... لازم نجاهد..!. لنشاهد ..!

فيم نجاهد ؟

بعض إخواننا اعتقد أن الجهاد أن أحضر إلى المسجد كلّ يوم الساعة الثانية بالليل ، وأصلّي إلى الفجر ، وأمسك المسبحة ، وأشتغل بهذا الإسم مائة ألف ، وهذا الاسم خمسين ألف ..!!..وهكذا......

هذا جهاد للحصول على منازل عالية في الجنَّات ، لأن هذا الجهاد أجره حسنات مضاعفات ، ولكن سآخذها في الجنَّات ..!!

ولكني أريد مكاشفات ، وفتوحـــات ، وإلهامـــات ، وشـــفافيات ، ونورانيات ، ....ما ثمنها..!!..؟؟ وهل لها ثمن..؟؟!

لا يوجد !

ولكنها بالفضل من المتفضل عز وجل ، بشرط أن أجهَّز نفسي لكـــي أكون أهلاً لهذا الفضل ..!

...كيف أجهِّز نفسي ؟

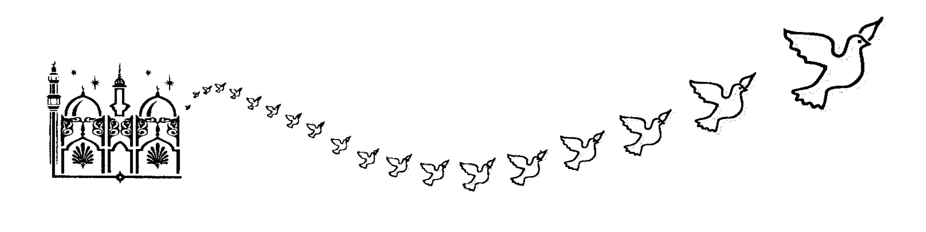
مثلما فعل أصحاب الحبيب ، تماما بتمام !

وقد ألمعنا ، وألمحنا إلى أساس الجهاد ، وقلنا " أنه المطعم الحلال ".

فإذا مشيت في هذا الأساس ، سينقلني ربُّ العزَّة الكترونيا ، إلى مقام الورع ، ليصبح عندي الورع :

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجد سيدنا أبو ذر يهـــتم بالصيام ، والقيام ، والأذكار ، وهذه العبادات ..!!..قال له : تعالَ لأعلِّمك ما تختصر به كل المسافات ..يا أبا ذر....:

((كُنْ وَرِعاً ، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ)).[3]



([3]) جامع الأحاديث و المراسيل ، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

مقام الورع

ما الورع ....؟؟...... أو ماذا يعني الورع..؟

الورع هو اتّقــاء الشُّبهات .

الحاجة التي فيها شبهة ، ولم يتبين الحلُّ فيها ، من الحرمة ....: يتركهــا خوفاً من الله عز وجل .

والورع قد يكون في الطعام !

ولكن الورع الأشدَّ – وهو ورع الصدِّيقين الذين يريدون مقام الصدِّيقية العظمى – هو :

......الورع في الكلام !.......

وهذه هي المادة ، التي يسقط فيها تسعة و تسعون فى المائة من الأنام ...!!.

لكن الورع في الطعام ، لا بدَّ منه ، أن الإنسان يتحرَّى في مطعمــه تحرِّياً بالغاً ، وكان على هذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

..فسيدنا عمر رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين ، ذهب هــو وخازن بيت المال ، وفتحوا بيت المال ، ولم يجدوا فيه إلا تمرة واحدة ، وكان ابن سيدنا عمر الصغير معه ، فأعطاه خازن بيت المال التمـــرة ، ووضـــعها الصبي في فمه ، فالتفت سيدنا عمر ، فوجد التمرة ، فنزعها من فم الصبي ، وقال لخازن بيت المال – زاجراً – :

أما رأيت غير عمر ، وأهل عمر ، وأولاد عمـــر ...!!..لتـــوقعهم في ذلك..!! ...

فقال : ما الذي حدث يا أمير المؤمنين ؟

فقال له : هذا مال المسلمين ، ولا يجوز أن أُخصَّ فيه أنا أو أهلـــي ، بشيء دون المسلمين..!!..

..وجاءه من ضمن الغنائم " مسك " ، فأراد أن يوزِّع المـــسك على الناس ، كيف سيوزِّعه ؟

سيوزن ، لأنه مسك أصلي غير سائل ،... من الذي سيزن المسك ؟

زوجته ..،.. وزوجته هي بنت الإمام على رضي الله عنه وكرم الله وجهه ،وكانت من الصالحات .

وقالت : أنا أزنه يا أمير المؤمنين .

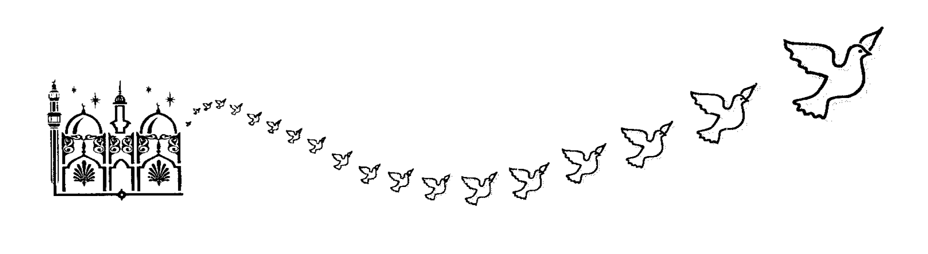
قال : بشرط أن تضعي شيئاً على أنفك ، حتى لا تشمي الرائحة !

قالت : لماذا يا أمير المؤمنين ؟

قال : وهل ينتفع منه إلا بريحه..!!

هذا هو الورع ....!!.

وقد أكرمهـــــم الله عزوجل بـــــه .



الفراسة

ولما ينمى الإنسان.... عند نفسه ملكة الوَرع ؛ يعطيه الله عز وجل مكافأة له ....: الفراسة .

والفراسة :........ هي أن ينظر بنور الله ....!!.. ولا تأتي الفراسة بعدد ركعات ، ولا بعدد سجدات ، ولا بتلاوة المصحف آلاف المرات ، ولكن يأخذ الفراسة من بلغ مقام الورع ظاهراً وباطناً .

..فيحدث له ما حدث لسيدنا الحارث المحاسبي رضي الله عنه كان عندما يمد يده لطعام – وهذا الطعام فيه شبهة – ينفض عرق في يده ؛ فيعلم أن هذا الطعام به شبهة ..!!

لماذا أعطاه الله هذه المكرمة ..؟..وهذه العطية..؟

هذا الرجل – عندما مات أبوه – قالوا له : أبشر !..، فميراثك من تركة أبيك ثمانون ألف دينار..!!..

فرد عليهم قائلا....: لا يلزمني منها ولا دينار ..!!.. فقالوا :...لماذا ؟

فقال : لأن أبي كان على مذهب المعتزلة ، ولا أريد أن آخذ من هذا المال ، لأن لهم مبادئ وأهداف أنا لا أقرُّها ولا أرتضيها – مع أن الرجل جمعه من حلال – ولكن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((لا يُتَوَارثُ بَيْنَ أهْلِ مِلَّتَين))[٤] .

المال حلال ، ولكنه الورع ، لأنه يريد أن يأكل أحلَّ الحلال ؛ لكي يصل إلى ما يبغيه وما يطلبه من الواحد المتعال ..!

---

(٤) عن عمرو بن شعيب ، المشكاة .

لكن سأقول : هذه المرة !!..ثم أتوب ..!!..، وأستقيم ..!.. ومثـــل هذا ... كيف يطمع في فضل الله ؟؟؟؟؟

فمن يريد المقامات ، لازم يسارع في هذه الأحـــوال الـــواردة عـــن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((كُنْ وَرِعاً ؛ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ)).

فأعطاه الله هذه الهدية..!!..

..ولذلك ، عندما جاء جماعة لسيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه ،وأرادوا أن يختبروه ، فأحضروا دجاجة ، وخنقوها ، ثم طبخوها ، وقدموها له فى الطعام ، وما إن وضعوا الدجاجة أمامه ؛ حتى انتفض وقام ، وقال رضي الله عنه : إذا كان الحارث المحاسبي ، عنده عرق ينفض ، فأنـــا كلي عروق تنفض..!!..،..من أين أتيتم بهذه الدجاجة..؟....إنها ميْتة..!

أين الكشَّاف الذي عرَّفه أنها ميْتَـــة ؟

إنه في القلب ، من أين ؟

من الورع !

الورع يعطيك الكشَّاف ، الذي به لو نظرت في عين واحد ، تعرف ما فيها ، ولو زاد النور عندك ، تعرف ما في باله ، وتعرف مـــا في خيالـــه ، وتعرف ما في خاطره ؛ إذا عرَّفك الله ، لحكمة يعلمها الله ..!

لأن أصحاب هذا المقام ، لا يريدون هذه الأشياء ، لأنه لو انشغل بهذا الموضوع ، سيضيِّع المنح التي أعطاها له الكريم الفتَّاح ، ولكنه يريـــد هـــذه

المنحة ، لينظر إلى فضل الله ، وجميل كرم الله ، وعطاء الله في ملكوت الله ، فيزيد هياماً وشوقاً إلى مولاه جل في علاه ، وليس من أجل الشهرة بين خلـــق الله .

..فإذا كان يريد الشهرة ؟؟؟؟، فأمامه السخرة !!

وما كيفية السخرة ؟

يجتهد !!، ويحضر جنّي !!، والجنّي سيخبره : فلان عمل كذا في المكان الفلاني !! ، وفلان أخفى كذا في المنطقة الفلانية !!..، ...عمليـــة ســـهلة ، ويقولون عنه أنه رجل من الصالحين .!!!.. من أي صالحين هذا..!!؟؟

لكن من يريد الله ، لا يبغى بالله بديلاً !!

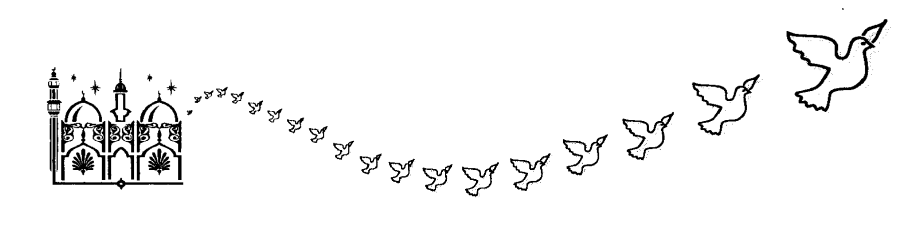
حتى وإن أعطاه المنح ، فيريد هذه المنح ، لكي ينظر إلى المنن الإلهية ، والعطاءات الربانية ، والفيوضات القدسية ، والأسرار القرآنية ، لا أن يمشي بها في الناس ...!!

لأنه في هذه الحالة : يكون مقصده دني ، ولذلك لا يدوم له الحال .!!

من الذي يدوم له حاله؟

الذي مقصده وجه الله ...!!

لا يبغى غير وجه الله عز وجل بديلاً .



الورع في الكلام

أما الورع في الكلام......

وهو الأشد في الجهاد يا أحباب .، . لا يقول إلا ما يرضي الله ، لازم يفكر ، ويقدِّر قبل أن ينطق بأي كلمة ، ولذلك فهؤلاء القوم ، سيدنا الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه يتكلم عنهم ، ويصفهم ، ويقول فيهم :

◀ ((أنفسهم عفيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، النَّاس منهم في راحة ، وأنفسهم منهم في عناء)) ▶

لا يؤذي واحداً بلسانه ، لا يغتاب ، ولا يسب ، ولا يشتم ، ولا يلعن ، ولا يقول كلمة نابية ، ولا كلمة مؤذية ؛ لأن الله عز وجل جعله دائماً ، يراقب قوله ، ولا يخرج من لسانه إلا ما يرضي ربه عز وجل.، مثل هذا ، لكي يمشي على هذا المنهاج ، سيصمت ، ولن يتكلم كثيراً .

وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه يقول :... من الدروس العملية التي كان يعلِّمها لهم حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ......ماذا كانت..؟

لأنه كانت هناك دروس نظرية ، مثل الموضوع الذي نتكلم فيه الآن ، وهناك دروس عملية ، قال فيها :

◀ ((كنا نتعلَّم الصَّمت ، كما تتعلَّمون الكلام)) ▶

النَّاس الآن تريد أن تتكلم !! ويمكن مشكلتي الكبيرة مع النَّاس ، أن كل من يريد أن يجلس معي ، يريد أن يتكلم ، والكلام يتعبني ، لأنني أريد أن أتكلم مع الله ، لأن معظم الكلام :... فلان عمل ، ...فلان قال ،... غيبة ،... نميمة ،.... ماذا في الكلام غير ذلك...؟؟؟؟

فلازم الإنسان يعلّم نفسه ....**الصَّمت**.........:

والصَّمت معراج وجوعك طهرة ... والصَّمت رفرف حضرة التَّواب

..متى الرُوح تسرح ، وتسبح..؟؟

لما اللسان يصمت ..!!

لأن اللسان يشغّل كلّ الكيان ، ساعة ما يتكلم ، كل الجسم ينشغل ، فلازم نتدرب على الصَّمت ، ولا يتكلم المرء إلا بما قال مولاه ..!!

فيم أتكلم يا رب ؟

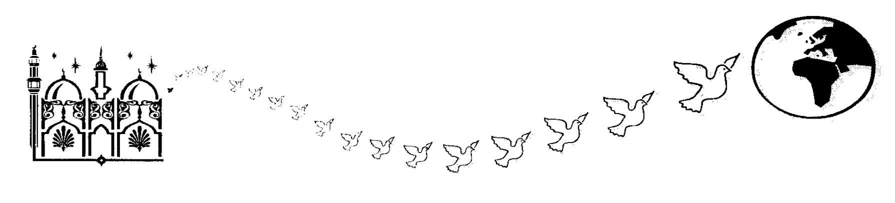
﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (الآية ١١٤ النساء)

فعليَّ أن أعطي أمراً ، لكل الأجهزة التي في باطني ، والتي في ظاهري :

ممنوع الغيبة ، ممنوع النميمة ، ممنوع السَّب والشتم ، ممنوع القيل والقال .

أريد ان ربنا يرحمني ، ويدخلني في ديوان أهل الفتح ، اعمل بما قال به سيد وإمام أهل الفتح صلى الله عليه وسلم ، عندما قال :

((رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً قَالَ خَيْراً فَغَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ ")) [٥]



(٥) هناد والخرائطي في مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ ، جامع الأحادث و المراسيل عن الحسن مُرْسَلاً .

إِيتَاءُ الْحِكْمَة

فلو تدربت على الصمت .....

فوراً .....!!...يعطيني ربنا منحة !!.. ما هي المنحة ..؟؟

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ﴿الآية ٢٦٩ البقرة﴾

فيترل ربنا على قلبي الحكمة ، ويجعلني أنطق بالحكمة ؛ حتى أن الناس تقول : فلان هذا حكيم ، لأن الكلام الذي يقوله كأنه موزون..!، لماذا؟

..........ألهمه الله الحكمة ، وفصل الخطاب..........

قال صلى الله عليه وسلم :

((إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْداً فِي الدُّنْيَا ؛ وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ ؛ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ))[٦] وفي رواية ((فَإِنَّهُ يُلَقِّنُ الْحِكْمَةَ)).

والروايتان تعبران عن الحالتين :

في الأولى : يُلقَّنُ من الله ، وفي الثانية : يُلقِّــن عبــادَ الله مــن الحكمة التي أفاض عليه بها مولاه تبارك وتعالى .

---

(٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه في جامع الأحاديث و المراسيل .

..من أين نأخذ الحكمة إذاً يا إخواني ؟

كم ركعة سأصلّيها ، كم تسبيحة سأسبِّحها ؟
لا هذا ، ولا ذاك .... إذن ..!!...متى يعطيني ربُّنا الحكمة...؟
إذا أمسكت لساني ، وصنت إخواني عن الإيذاء بلساني ، وصنت جميع الخلق عن أي إيذاء بلساني ، فيتفضل عليَّ الهادي بهدايته ، ويــتزل علـــيَّ رعايته وعنايته ، ..... ويصدر لي القرار :-

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ ﴿سُورَةُ الحَجِّ﴾

لكن من يشتغل بلسانه في القيل والقال ، ولو كانت عبادتـــه أمثـــال الجبال ؛ سيضيعها في الكلام الذي يمسُّ به أعراض الرجال ، فكلمة واحدة تضيع عمل سنين طويلة ، فلازم المؤمن أن يكون وقّاف ، لماذا ؟

لأنه يخشى الله ، فعند الخوض باللسان ، يوقفه الورع ويقول لنفسه : من الذي سيسمع أولاً ..!!.، قبل فلان وفلان.....؟ : ....الله......!!
ولا يصح أن أسمع الله ما لا يرضاه........:-

﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾ ﴿سُورَةُ قٓ﴾

ويعلم أن كل كلمة سيقولها ، سيسمعها حضرة الله ، ويحاسبه عليها ، فيتوقف عن الكلام ، هذا .....إن كان بين الأنام .

..وإن كان في بيته :
وهذه مصيبة كبرى عند كثير منا ...!!

ففي خارج البيت لسانه وكلامه معسول !!!!

وداخل البيت لسانه سليط ، يسبُّ هذا ، ويشتم هذا ، ووجوده داخل البيت يسبب النكد لأهل البيت ؟؟؟؟؟

ألم تسمع الحبيب وهو يقول :

((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِاهلِي))[٧]

افترض أن زوجتك هذه خادمة !!.. ، كم تأخذ منك في الشهر هذه الخادمة ؟..ولو الواحد منا يريد خادمة تخدمه ..!!..أين يجدها الآن ؟

ولو وجد خادمة ..!!..هل سيجدها بهذه الأمانة ؟

ولكنها خادمة تخدمك لوجه الله..!!.. ما أجرها ؟

على الأقل تسمع كلمة طيبة ! ، تسمع تشجيع ! ، تسمع تحفيز ! ، كما علَّمنا حضرة النبي .

لقد قعد في المدينة عشر سنين ، مع إحدى عشرة امرأة .

وقد سألهن بعض الصحفيين من الصحابة ، واحدةً ، واحدة ، عن معاملة حضرة النبي معهن :

أنت ..!!..كم مرة ضربك حضرة النبي ؟ وأنت ..!!..كم مرة شتمك حضرة النبي ؟ وأنت ..!!..كم مرة عنَّفك حضرة النبي ؟

فقالوا : ما مسَّت يده امرأة بضرب قط !.

وكان إذا غضب ، واشتد غضبه يقول :

((لَوْلَا الْقِصَاصُ لأَوْجَعْتُكَ بِهٰذَا السِّوَاكِ)) [٨]

---

(٧) عن عَائِشَةَ في سنن الترمذى .

(٨) روته السيدة سلمةَ رضيَ اللَّهُ عنهَا ، .جامع الأحاديث و المراسيل .

أي لولا أن ربنا يقتص مني يوم القيامة ، لكنت ضربتك بهذا السواك ، وهل السواك يوجع ! ؟

<u>والكلام :</u>

قالوا : ما قال لواحدة منا أف قط ، ولا قال لشيء فعلته لمَ فعلتيــــه ؟ ولا لشيء تركته لَم تركتيه ؟

<u>وكان لو كُسرَ شيءٌ ؛ يقول :</u>

((*لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَكُمْ عَلَى كَسْرِ إِنَائِكُمْ ، فَإِنَّ لَهَا آجَالاً كَآجَالِكُمْ*)) [9].

أليس هو أسوتنا يا إخواني ! وذلك لمن يريد الفضل :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ ﴿الأحزاب﴾

بالله عليكم ....!!!

===============

لو رزق الله الواحد منَّا ..الورع في الطعام ، والورع في الكــلام ،

===

يصبـــــــح إمـــامـــاً على الفور..!...

====================

لأن الله يعطيه الفراسة في قلبه !، ويعطيه الحكمة على لسانه !.

([9])رواه الدَّيلمي عن كعب بن عجرةَ ﷺ .

ماذا يتبقى بعد ذلك ؟

===========

رجلٌ ينظرُ بنور الله ، وينطقُ بتوفيق الله [١٠] !!!.

============================

ما المطلوب بعد ذلك يا إخواني ؟

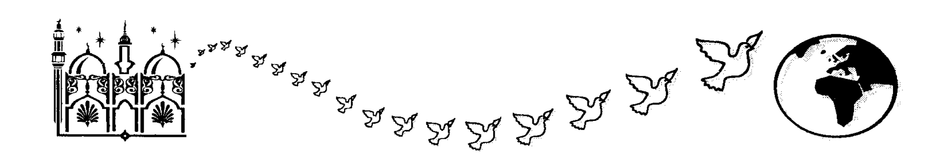
===============

وهذا ليس نتيجة الصلاة النفليَّة ، أو صيام الأيام الفاضلة فقط ، لكن الأساس كله ......:...............الورع.................

====================

نسأل الله عز وجل أن يجمَّلنا بهذه الأحوال ، وأن يعيننا أن نترجمها من أقوال إلى أفعال....!.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



---

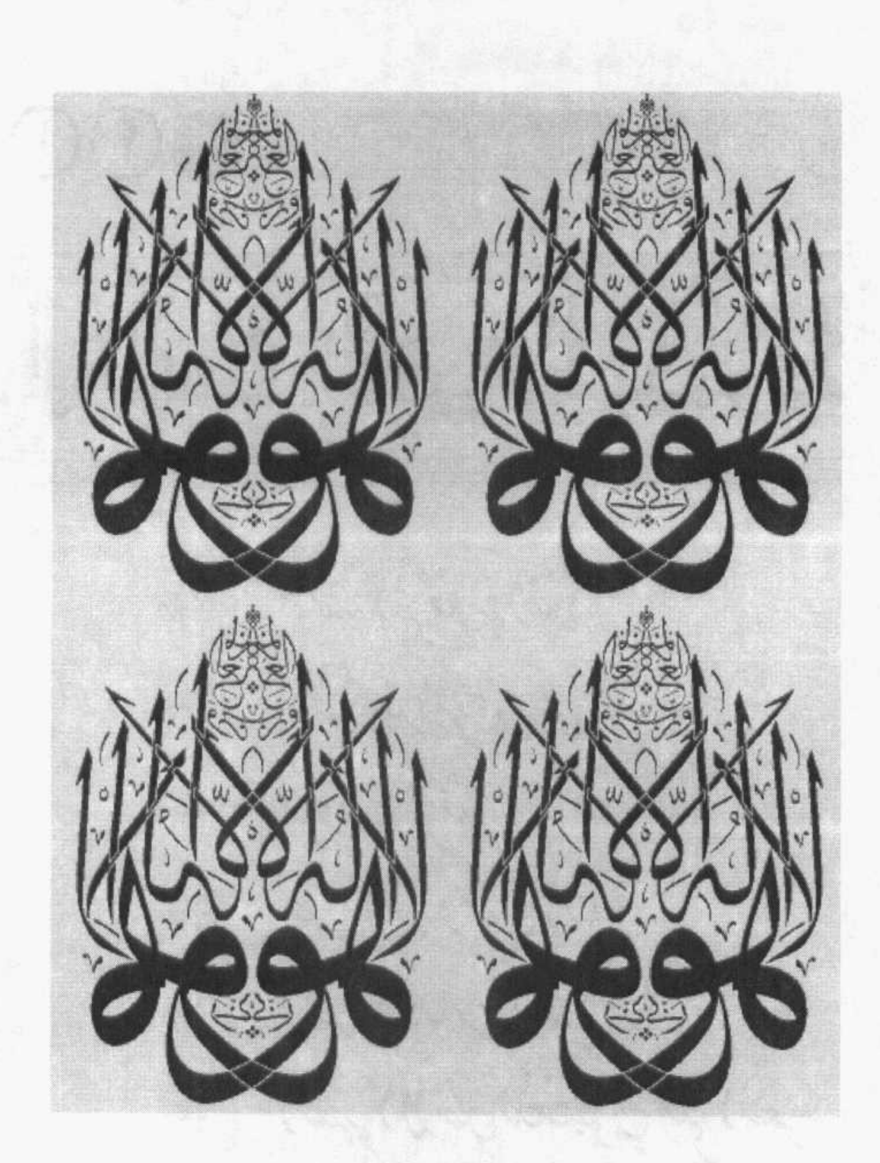
(١٠) إشارة إلى قوله صلى الله عليه و سلم « إِحْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ » عن ثوبان رضي الله عنه ، رواه ابن جَرير .

فَصْلٌ



- حَقِيقَةُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا
- زُهْدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
- شُرُوطُ الزُّهْدِ
- حُبُّ اللهِ وَحُبُّ النَّاسِ
- زُهْدُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ
- الْمَنْهَجُ الأَمْثَلُ لِلْحُصُولِ عَلَى النِّعَمِ

(*) كانت هذه المحاضرة في مدينة العدوة ، محافظة المنيا ، مساء يوم الأثنين ، ٥ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ١١ من يوليه ٢٠٠٥م ، بالمسجد الكبير بعد صلاة العشاء.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا أجمعين.....

فملأ صدورنا بمعاني هذا الدين ، وجعل في شغاف قلوبنا نور الإيمان واليقين ، وجعلنا بفضله ، ومنّه ، وجوده ، وكرمه ، نصدِّقُ ونتابع سيد الأولين والآخرين .

اللهم لك الحمد على هذه النعمة . ولك الشكر على هذه المنَّة ، ونسألك عزَّ شأنك ، أن تديم هذه النعمة نعمة الإيمان علينا ، وتحفظها من الزوال .

اللهم صلي وسلم وبارك .....

على أوَّل النبيين في الخلق ، وآخرهم في البعث ، وقائدهم في الحشر ، ومفتاحهم إلى جنَّة النعيم ، سيدنا محمد وآله وصحبه ، وكل من سار على هديه إلى يوم الدين ، وعلينا معهم أجمعين ، بمنِّك وجودك يا أرحم الراحمين .

إخواني وأحبابي بارك الله عز وجل ، فيكم أجمعين....

قضيتان تشغلان بال كل إنسان في هذا الزمان !!!!

واحتارت البشرية في حلِّهما !!!!!!....وإن كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حلَّهما بروشتة نبويَّة ، من كلمتين ، والقضيتان شاغلتان لكل إنسان ، ولا بدَّ له منهما ، ولا غنى لنا عنهما .

..القضية الأولى :

أن كل واحد فينا ، يريد من ربنا أن يحبَّه ، والناس تحبُّه ، وهذه عملية صعبة في الزمن المعاصر .

..والقضية الثانية :

أننا نريد أن نعيش في الدنيا مستورين ، فنحن محتارون ، كيف نـأتي بالأرزاق ..؟..والأقوات..؟ وكيـف نأكـل ؟...ونـشرب ؟..ونـزوّج أولادنـا ؟...وكيف نبني....؟

ومهمومين ، ومغمومين بهذا الموضوع ليل نهار ...!!!

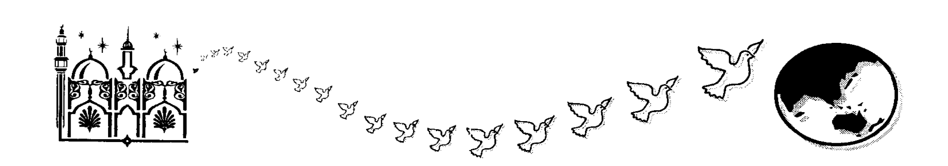
هل من أحد حلَّ هذه المشاكل...؟

لا يوجد أحد من الأولين والآخرين ، من حلَّ هـذه المـشاكل ، إلا حلاَّل كل المشاكل صلى الله عليه وسلم .

لأن ربنا أعطاه مفاتيح الفرج ، وجعله غوثاً لكشف كل الكـرب ، وجعله صلى الله عليه وسلم رحمة تامَّة عامة لجميع الأنام ، من قبل القبل إلى يوم الزحام.....كيف حلَّ هذه المشاكل بين أصحابه ؟

لقد وضعها لهم في جملة من سطر واحد : أنت تريد من الناس أن تحبَّك وكذلك ربنا يحبُّك ....،...قال:

((ازْهَدْ في الدُّنيا يحبَّكَ الله، وازْهَدْ فِيما في أيْدِي النَّاس يحبُّوك))[1]



(1) عن سهل بن سعد الساعدى ، سنن ابن ماجه.

حَقِيقَةُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا

ستزهد في الدنيا......

وهل الزهد في الدنيا أن نتركها؟............لا.................

لم يكن من مبدأ سيدنا رسول الله أن نترك الدنيا ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان أحرص الناس على أن تكون الدنيا مع أصحابه ، لأننا بغير الدنيا ، لا يكون لنا عزَّة في هذه الحياة .!!!!

كيف يكون لنا عزَّة بدون المال ؟.. ومن غير العقارات ؟..ومن غير المصانع ؟....ومن غير المخترعات ؟؟

ولذلك عندما هاجر من مكة إلى المدينة ، وجد اليهود في المدينة يسيطرون ، ويحتكرون تجارة الذهب ، وتجارة السلاح ، والأسواق .!!

وماذا يفعل المسلمون؟...ليس عندهم إلا النخيل ، والزراعة..!!

لكن من يريد الذهب ؛ يشتري من محلات اليهود ، ومن يريد السلاح ؛ يشتري من محلات اليهود ، وكذلك من يريد أي سلعة ، فالسوق عند اليهود...!!!

فأول عمل عمله رسول الله ، بعد أن خطَّط المسجد وبناه : أن خطَّط السوق للمسلمين ، وهو الذي خطَّط السوق بنفسه ، وجعله سوقاً للمسلمين ، ليستغنوا به عن اليهود وغيرهم ، ويكونوا أعزَّة ، كما قال ربُّ العالمين في شأن النبي ومن معه :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿آية ٨ المنافقون﴾

وكيف تأتي العزَّة ؟.....

إذا كنت لن أمدَّ يدي لأحد !! ، أو إذا كنت سأمدُّ يدي لغيري بالمساعدة والمعونة !.

ولكن إذا كانت يدي ممدودة ، وأريد من هذا عطيَّة ، ومن هذا مكافأة ، فأين عزَّتي ؟

لا توجد عزَّة أبداً لسائل ، إلا إذا كان يسأل ربَّ العزَّة عز وجل .

فخطَّط رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وجاء المهاجرون ، وكانوا مهرة في التجارة ، فاشتغلوا ، وعلَّموا الأنصار ، وهكذا اشتغل المهاجرون والأنصار بالتجارة ، حتى يستغنوا عن الآخرين .

وهذا هو المنهج الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، ولنا أجمعين إلى يوم الدين .

إذاً ...ماذا يعني الزُّهد ؟

الزُّهد يعني :

أن لا يكون القلب مشغولاً ومعلقاً بالكلِّيَّة بهذه الدنيا الدنيَّة ، القلب ينشغل بالله ، ويتعلق بمولاه ، ويديم التوجه في كل أمر لحضرة الله .

فإذا كان المؤمن على هذه الشاكلة ، أتى الله بالدنيا كلها ، وجعلها في يده ، لأنها حكمة الله .

ولما المسلمين في هذا الزمان فكروا ، أن كل واحد بمهارته وشطارته سيحصل الدنيا .!!!. ماذا سيحصِّل ؟..!!..؟؟

وإن لم يقدر على تحصيلها ؟..؟؟..

فيضطر أن يتنازل عن القيم الإسلامية ، وعن المثل والمبادئ الإيمانية ، لكي يحصّل الدُّنيا الدَّنيَّة ، ولا مانع أن يغش ، أو يسرق ، أو يكذب ، ولا مانع أن يحلف بالله كاذباً ، من أجل المال ....، وفى الأثر الوارد :

((وَيْلٌ للتاجرِ مِنْ لا والله وبَلى والله ،
وَوَيْلٌ للصانعِ مِنْ غدٍ وَ بَعْدَ غد))

يعني : يعد ، ويخلف ، والتاجر الذي يحلف وهو صادق ، ولا يكذب ، قال فيه النبي :

((الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ للبَرَكَة)) [٢]

حتى ولو كان صادقاً في الحلف ، قال في ذلك الله لحضرة النبي والمؤمنين :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ ﴿الآية ٢٢٤ البقرة﴾

نزِّه اسم الله يا مؤمن ، وكن عالٍ وغالٍ ، ولا تحلف على كل صغيرة وكبيرة .... ، المؤمن لا يحلف أبداً ، إلاّ إذا استدعى للحلف ، وكان ذلك في المحكمة ، وأمام القاضي ، في هذه الحالة تكون ضرورة ، وغير ذلك لا يحلف أبداً...!!!.

وقد قال الصالحون :

◄ أن من علامات الصدِّيقين ، ألا يحلف أحدهم
بالله قط ، لأنه يُعِزُّ اسم الله فلا يحلف به أبداً ►

فيلجأ الإنسان إلى ما نهى عنه الرَّحمن ، ويتنازل عن القيم الإسلامية ،

---

(٢) رواه الشيخان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

والمبادئ الإيمانية ، لكي يحصّل الدُّنيا الدَّنيَّة ، وبعد أن تحصِّلها ....!!... ماذا تأخذ منها ؟.......!!!.....

هب أنك ملكت الدنيا بأجمعها ، ماذا يكون في يـــديك منـــها عنـــد المـــوت ، ولله درّ القائل....:

انظر إلى من ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن ؟!

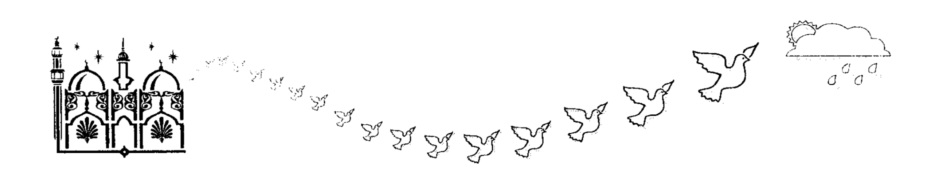
..ولذلك فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مشوا على هذا النهج....:

ماذا كان زهدهم ؟

جعلوها في أيديهم ، ولم يجعلوها في قلوبهم ، فلم ينشغلوا بها بالقلوب ، وكانوا في وسط الأعمال الشديدة ، إن كانت تجارة ، أو زراعة ، أو غيرها ، كما قال الله فيهم :

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ (الآية ٣٧ النور)

لا يوجد ما يشغلهم عن الله ، طرفة عين ..!!..أو أقل ..!!...



زهد عبد الرحمن بن عوف

سيدنا عبد الرحمن بن عوف :

عندما هاجر من المدينة ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم ، بينه وبين رجل من أغنياء الأنصار .

والدنيا كانت هيّنة عندهم – غيرنا نحن الآن – فقال له :

تعالَ يا أخي ، نقسم البيت نصفين ، واختر ما يعجبك ، وكذلك الأرض والمال – لكن سيدنا رسول الله علّمهم أن لا يطلبون بدين الله شيئاً من هذه الدُّنيا أبداً ، الدين لله – والدُّنيا : فطالما المرء مع الله ، فإن الله يسخّر له الدُّنيا ويجعلها طوع بنانه ، ورهن إشارته مادام في هذه الحياة.!!.

فقال له :

بارك الله لك في مالك ، وبارك الله لك في بيتك ، وبارك الله لك في زوجك ، ولكن دلّني على السوق.!!!!

وبارك الله له ، وفرح النبي به ، وعند مروره على السوق قال له : ماذا تفعل يا عبدالرحمن ؟

قال : أتاجر .

فقال : اللهمَّ بارك له في صفقة يمينه ، فرحاً بعزَّة هذا الرجل .

ولكن الذين يستغلُّون الدين الآن ، ويذهبون شرقاً وغرباً ، ليمدُّوا أيديهم متسوُّلين ، وقد كثروا في هذا الزمان.!!!

ماذا عندهم من دين الله عزوجل ؟

لا يوجد عندهم شيء أبداً ، لأن المؤمن قال له ربنُّا على لسان حضرة النبي :

((إذا سألت فاسأل الله))

(عن ابن عباس ﷺ فى سنن الترمذى)

ومن سأل الله ؛ أغناه .

لكنهم يشوِّهون دين الله عز وجل ، في كل زمان ومكـــان ، ويأخـــذ الأوروبيون صورهم وتصرفاتهم ، وينشرونها في الصحف والمجلات ، ويقولون هذا هو الإسلام : مجموعة من المتسولين.!!!.. والإسلام ليس هكذا أبداً .!.، المسلم ، والإسلام عزيز ، ولا يطلب إلا من حضرة العزيز عز وجل .

سيدنا عبدالرحمن بن عوف ، وسَّـــع الله عليـــه في التجـــارة ، واشترى أرضاً ، وعملها حدائق وبساتين ، وفي يوم من الأيام كان يـــصلي نفلاً في حديقته ، فجاء طائرٌ له صوت جميل ، ووقف على شجرة ، وغـــنى بصوته الجميل ، فشغله لحظة عن مناجاة الله – وهو في الصلاة – ماذا يفعل ؟

بعد أن فرغ من الصلاة ، ذهب لرسول الله ، وقال :

يا رسول الله ، إن طائراً شغلني عن الصلاة ، وعـــن مناجـــاة الله ! ، وأرى ألا تكفير لهذا العمل ؛ إلا أن يكون هذا البـــستان صـــدقة لفقـــراء المسلمين .!!!!

وذلك لأنه شغله عن الله لحظة .!!!..

لكننا الآن : إذا كان الواحد مشغولٌ بالتجارة ، فبدلاً مـــن أن يقـــرأ الفاتحة وهو في الصلاة ، واقف يحسب ويعدُّ ، ولولا الملامة يمـــسك الآلـــة الحاسبة معه وهو في الصلاة ، لكن سيدنا عبدالرحمن بن عوف ، ولأنه انشغل لحظة قال : البستان كله لله .!!!.

قالوا لـــــه :

أن السيدة عائشة تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ)) [٣]

وأرى أن عبدالرحمن بن عوف منهم !

وفي هذا اليوم جاءته تجارة من بلاد الشام ، محملة مع ثلاثة آلاف جمل ، فقال لهم : اشهدكم أن الجمال وما عليها ، صدقة لفقراء المسلمين.

وقال : لا أريد أن أدخل بعد الفقراء بخمسمائة عام إلى الجنَّة ، ولكن أريد أن أدخل معهم!

وهكذا جعلوا الدُّنيا في أيديهم ، ولم يجعلوها في قلوبهم ، وكانوا أحرص ما يكون على إخراج حقوق ربِّهم من أموالهم :

﴿ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ۝٢٥ ﴾ (المعارج)

فيسَّر لهم الله أمور الدُّنيا ، وأغناهم بفضله عما سواه ، لأنهم جعلوا الدُّنيا في أيديهم ، ولم يجعلوها في قلوبهم .

والذي يجعل الدُّنيا في قلبه ، يتنازل عن قيم الدِّين ، ومبادئ الإسلام ، ولا مانع من أن يعمل أي شيء من أجل المال – حلالاً كان أم حراما – كما بيَّن الله ، ووضَّح رسول الله ، أن الإنسان إذا خرج من الدُّنيا ، سيسأله الرَّحمن عن كل شيء اكتسبه :

من أين اكتسبته ؟

يعني من حرام أم من حلال ، وفيم أنفقته ؟

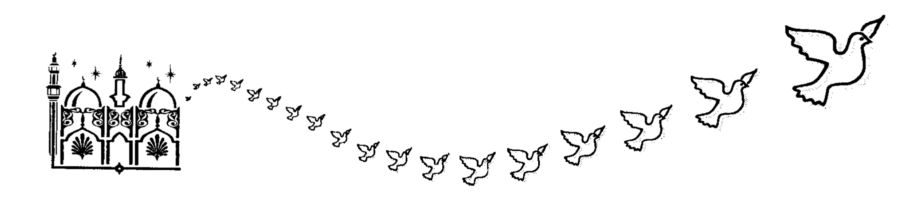
([٣]) رواه أبو هُرَيْرَةَ ، سنن الترمذى

يعني في حرام أم في حلال ..!!

.والإمام الشافعي رحمه الله عبَّر عن هذا الحديث بحكمة عظيمة ، وقال فيها :

فإن تجتنبها (وهي الدنيا) كنت سَلَمًا لأهلها ... وإن تجتذبْها نازعتك كلابها

ستحدث المنازعات والمشاحنات ، فكل المحاكم تعمل على خلافات ونزاعات الدُّنيا ، على أرض ، أو على مال ، أو على تجارة ، أو على صناعة ، أو على بيت ، .....كلها على.....الدُّنيا....!!!.



شروط الزهد

فالإنسان الذي يزهد في الدنيا....

يعني يحصِّلها من حلال ، ولا يجعلها في قلبه ، ويخرج منها حق الله عز وجل ، وهذه هي الشروط .:

..يوم الحصاد ، يخرج حقَّ ربِّ العباد عزَّ وجلَّ :

﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ ﴿١٤١ الأنعام﴾

الإسراف هنا ، قال فيه العلماء : يعني التأخير..

لو قال واحد : انتظر ! ، حتى أضع المحصول في البيت ، وأرتاح فترة ثمَّ أخرجه .، .. هنا يعتبر أسرف !.

ولكن قالوا : والمحصول في الحقل ، يخرج حق الله .

.ولا يجعلها في قلبه....:

ولكن ، يجعلها مطيَّة يركبها ، ليصل بها إلى ربِّه عزَّ وجلَّ .

لقد أتى الله لنا بالدُّنيا ....لماذا؟............

وسيلة ، نصل بها إلى الله ، ونستعين بها على طاعة الله ، ونصل بها إلى مراقي الله ، ونعمل الخير الذي يحبُّه الله .

مثلاً ......: .....ماذا أعمل بالمال ؟

أحج به إلى بيت الله الحرام ، أجعله للفقراء والمساكين ؛ لكي ينفعني يوم ألقى ربَّ العالمين .

.سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح شاة ، وقال وزعوها ، فخرج ، ثم عاد ، وقال : يا عائشة أوزعتموها ؟ قالت :

يا رسول الله ما بقي إلا كتفها ، قال :

((كلُّها قد بقيَ ، إلا كتفها))[٤]

---

(٤) عن عائشة رضى الله عنها ، مسند الإمام أحمد .

فيجعلها وسيلة توصلُّه لمراضي الله ، ومطيَّة يركبها لطاعة الله، وهذه هي الدنيا التي أمرنا الله بها ﷻ ، ويسَّرها لنا في هذه الحياة .

.ومن عجب ، أن الذي يشتغل بالله ، ويولِّي وجهه نحو مـــولاه ، تسارع له الدنيا ، وتتهافت عليه ، وتكون تحت قدميه ، لأنه في طاعـــة الله عز وجل ، والذي يبحث عنها ، هي تجرى..!!.. وهو يجرى ورائها ..!!..

.ولذلك الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه ، ضرب مثلاً لإخوانه يعرِّفهم به حقيقة الدنيا ، فقال لهم :

لو الإنسان يمشى ووجه للشمس ، أين يكون ظله ؟

فقالوا : خلفه – أي كلمَّا مشى ، مشى ظله وراءه...

فقال : ولو الإنسان يمشي وظهره للشمس ، أين يكون ظله ؟

فقالوا : أمامه ، كلما مشى ؛ مشى ظله أمامه...

فقال لهم...... :

هكذا الإنسان ، إذا وجَّه وجهه نحو الله ، يكون ظله (يعني الـــدُّنيا والحظوظ ، وكل هذه الأشياء) تجرى وراءه ، لأن الله قال لها ::

((يا دُنْيَا اخْدِمِي مَنْ خَدَمَنِي ، وأَتْعِبِي يا دنيا مَنْ خَدَمَكِ))[٥]

وإذا ولَّى وجهه نحو الدنيا ؛ ستفرُّ منه ...!!!...، كلما جرى خلفها ، تجرى هى أمامه ...!!!!!......

وهذا هو الحاصل الآن معنا جماعة المسلمين ......!!!!

لأننا نريد أن نحصِّلها ، ولا يهم الدين ، ولا يهم قواعد ربِّ العالمين ، ولا يهم سنَّة سيد الأولين والآخرين ، نأخذها بالفهلوة ماشي ، بالغش ينفع ،

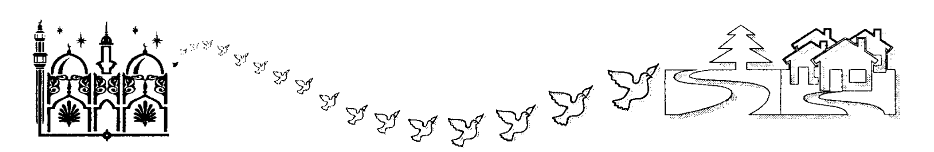
---

(٥)عن عبد الله ابن مسعود ﷺ، فى مسند الشهاب .

بالمكر والدهاء يجوز ، بالغصب ينفع ، بأي وسيلة ، وبأي حيلة ..!!

وعلى الرغم من ذلك ...:.........لا نحصِّلها ..!!.........

لأننا نسعى إليها .... بغير الطريق الذي رسمه لنا رســـول الله صلى الله عليه وسلم .



حُبُّ اللهِ وحُبُّ النَّاس

وهذه هي الطريقة......

التي تجعل الإنسان ، يحبُّه الناس :

لأنه سيمشي بما يرضى الله .: لن يغشَّ ، ولن يكذبَ ، ولن يخـــدع ، ولن يزوِّر ، ولن يعمل شيئا يغضب الله ؛ فلن ترى الناس منه سوى الأخلاق المثالية ، والأحوال القـــرآنية ، التي يحبُّها أي إنسان ولو كان كافراً .

وكذلك سيحبُّه رب الناس : لأنه يسعى بشرع الله عز وجل .

وبهذا تكون الدنيا كلها ، طوع أمره ..!!...

وهذا ما حدث مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولـــو طالعنا سيرهم ، لوجدناهم كانوا على هذه الشاكلة :

لقد كانوا في صحراء الجزيرة العربية ، معظمهم حفاة ، وكان يحكـــي عنهم سيدنا أبو هريرة – وهم في الصلاة – ويقول :

كان أحدنا يلبس ثوبه ، ويجتهد في ركوعه وسجوده ، ألا تظهر عورته – من قصَرِه ، وهذا يعني أنه جلباب فقط ، وليس تحته ملابس داخلية ، أو أي شيء آخر ؛ فيجتهد حتى لا تظهر عورته – !!!

مشوا على هذا النهج ، وزهدوا في الدنيا ، ... ماذا حدث ؟

صدق معهم وعد الله ، وهذا الوعد لهم ، ولنا ، ولمن قبلنا ، ومن بعدنا ، ولكل من آمن بالله ....:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾

بماذا وعدهم ؟

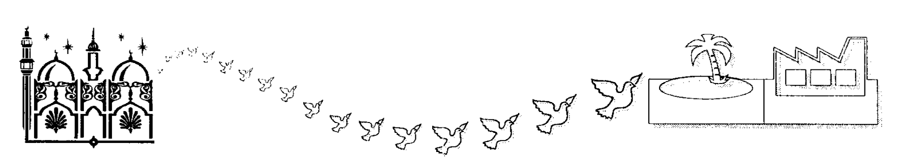
﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ ﴿٥٥ النور﴾

هذا الوعد حدث ..؟...أم لم يحدث...؟

أصبحوا في لحظة ، بعد أن كانوا حقراء ، فقراء ، صاروا هم الأمراء ، والسادة ، والقادة للعالم كلّه ....: من كان أميراً على بلاد فارس ، ومن كان أميراً على بلاد الشام ، ومن كان أميراً على مصر..

وهكذا ....!!...لماذا ؟

لأن الله أغناهم بفضله ، لأنهم مشوا على نهجه ، وعملوا بكتابه ، وتأدبوا بآداب حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم .



زهد أصحاب رسول الله

وبلغ بهم الزهد كما قلت....

إلى أنهم كانوا لا يأخذون إلا ما أحلَّه لهم الله :

دخلوا بلاد فارس ، ودخلوا إيوان كسرى ، وكان شيئاً يحيِّر العيـــون من بهجته ، ومن عظمته ، ومما فيه من كنوز لم يروها من قبل .

وكان من ضمن ممتلكاته سجادة مساحتها لا تقل عن عشرة آلاف متر مربع ، وهذه سجادة الإيوان ، بخلاف التحـــف ، والـــذهب ، واللآلـــئ ، والكنوز العظيمة التي فيه..

حملوا هذه الكنوز على جمال :...هذه الجمال كان أولها في المدينـــة ، وآخرها في بلاد فارس ، محمَّلة بالكنوز .

ولما دخلوا هذا الإيوان ، وفتحت لهم هذه الخزائن ، إذا بكل رجـــل منهم يأتي بما وجده إلى القائد ...!!!...، ولم يخبئ أحد منهم شيئا ...!!!...، حتى أن هذه الكنوز عندما وصلت المدينة ، ملأت مـــسجد رســـول الله ، وفاضت عن المسجد ...!!!...

فقال سيدنا عمر لسيدنا علي بن أبي طالب : إن قوماً أدُّوا هـــذا ، لأمناء...!....فقال له : عففت ، فعفَّت رعيتك...

ومع أنها غنائم ....
وكان من الممكن أن يستحلُّوا بعضها ، ولكنهم لم يفعلوا .
لقد علَّمهم نبي الإسلام ، وعلَّمهم دين الإسلام :
أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، ولو كانت تساوي عند

الله جناح بعوضة ، ما سقى الكافر منها جرعة ماء ..!!!....

ولما دخلوا مصر – هنا – وحاصروا حصن بابليون ستة اشهر :

وبعث المقوقس لعمرو بن العاص ، ليرسل إليه وفداً يفاوضه ، فبعث سيدنا عبادة بن الصامت ، ووفد معه .

فقال لهم المقوقس :

ما رأيكم في أن أعطي كل واحد منكم عشرة دنانير ذهب .

وكل قائد جماعة سبعين ديناراً ذهباً .

والأمير أعطيه ألف دينار ذهب – كل عام – وارجعوا عن مصر !!

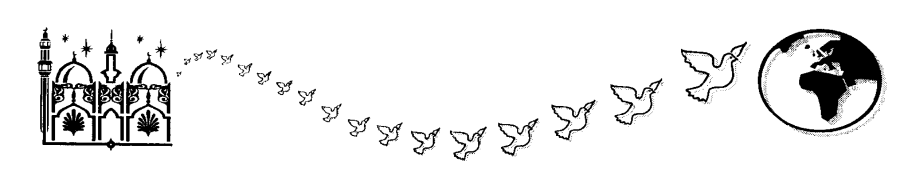
فقال له سيدنا عبادة : غرَّتك نفسك !!!..

لو كنا جئنا من أجل المال ؛ ما برحنا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفساً ولا أقل ، لقد جئنا لنجاهد في سبيل الله .

ورفضوا هذه العروض السخيَّة من أجل الزهد والورع ، الذي علَّمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحضرة النبي علَّمهم أن أي عرض يعرض على إنسان في الحرام ، فيأباه ؛ يعطيه له الله في الحلال :

((لاَ يَقْدِرُ رَجُلٌ عَلَى حَرَامٍ ، ثُمَّ يَدَعُهُ لَيْسَ بِهِ إِلاَّ مَخَافَةَ اللَّهِ ، إِلاَّ أَبْدَلَهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ))[٦]



(٦) رواه ابن جرير عن قتادةَ ، . جامع الأحاديث و المراسيل .

المَنهَجُ الأمْثَلُ للحُصُولِ على النِّعَم

فأعطاهم الله بفضله ، ومنّه ، وكرمه....

لأنهم جعلوا الدين أكبر همِّهم ، ورضاء الله مبلغ علمهم ، وكتاب الله سبحانه وتعالى هو الذي يتحكم في كل أحوالهم ، وبيعهم ، وشرائهم ، وسلوكهم ، وتجاراتهم ، ولم يجعلوا الدنيا أكبر همِّهم ، ولا مبلغ علمهم .

وهذا هو الحل الأمثل ، إذا كنا نريد أن نكون كما كانوا ..!!..
وأن يكرمنا الله عز وجل ، كما أكرمهم :

..فنرجع مرَّة أخرى للمنهج الأول :
ونحاول أن نملأ القلوب بمحبَّة علام الغيوب ، ونجعل الأبدان مسخَّرة لطاعة الرَّحمن ، وننزِّه أنفسنا عن تناول أي شيء حرَّمه القرآن ، أو حرَّمه النبي العدنان ....:
سنجد الدنيا كلها طوع أمرنا ، والله سبحانه وتعالى يسخِّرها لنا ، لأن هذه سنَة الله ، ولن تجد لسنَّة الله تبديلا ......

..وعندنا المثل الواضح الصريح :
عندما طبَّق إخواننا في الحجاز شرع الله ، ما الذي حدث بعدها ؟
فجَّر الله لهم البترول ، هل زرعوه ؟...أو صنعوه...؟
أبداً...!
لقد جاءهم الناس مسخَّرين من أقصى الشمال من أوروبا ، مع أن

الجوَّ في الحجاز لا يناسبهم ، ولكنهم سُخِّروا لإستخراج البترول ؛ جاءهم هذا الرزق من الله ، ببركة تطبيق شرع الله عز وجل .

...وهكذا الأمر يا إخواني.....:

قال صلى الله عليه وسلم :

((حدٌّ يُقامُ في الأرضِ خيرٌ مِنْ مطرِ أربعينَ صباحاً".))[٧]

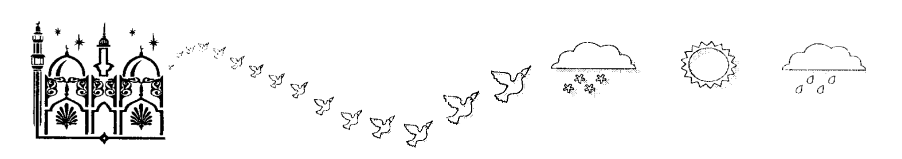
وقال لنا الله أجمعين :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ﴿الآية ٩٦ الأعراف﴾

نسأل الله عز وجل :

أن يصلح أحوالنا ...، وأن يذهب فساد قلوبنا ...، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همِّنا ...، ولا مبلغ علمنا ...، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



(٧) رواه أبو هريرة ، صحيح ابن حبان .

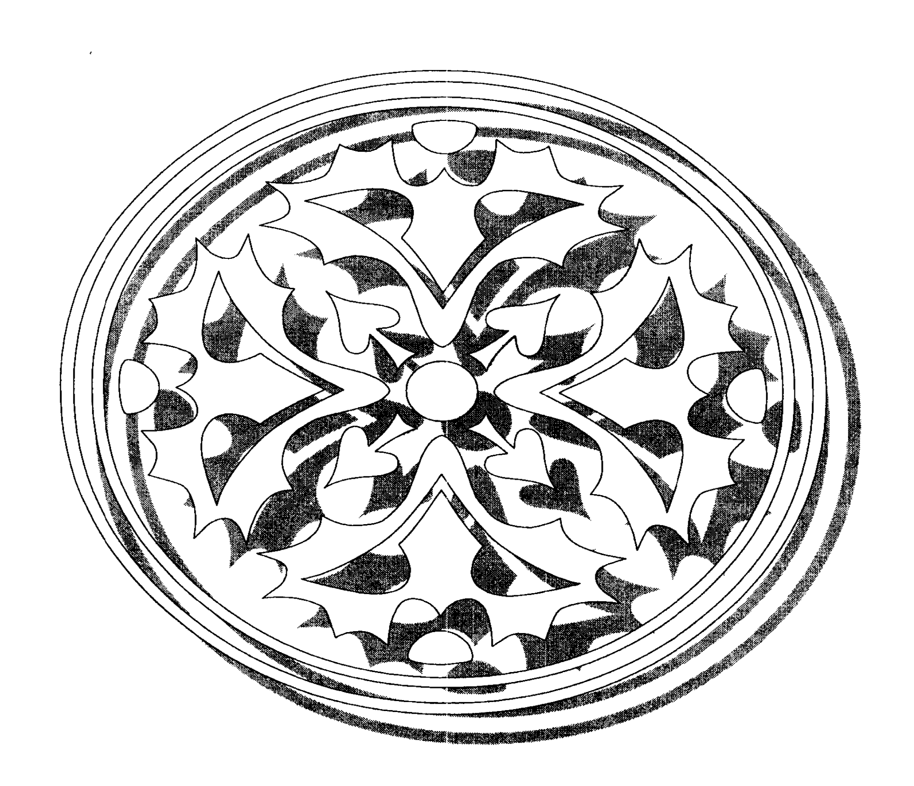
فَصْلُ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

أسْرارُ فُتُوحاتِ الصَّالحين (*)

- إخْلاصُ الْعَمَلِ للهِ
- سِرُّ جَمْعِ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ
- الْعَمَلُ الْخَالِصُ للهِ
- وَرَثَةُ الْعِلْمِ وَوَرَثَةُ الأَحْوَالِ
- مَنْهَجُ الْوَرَثَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ
- شُرُوطُ الْفَتْحِ لِلْمُرِيدِ

(*) كانت هذه المحاضرة بعد العشاء ، بمنزل الحاج جمال زكي ، بمدينة العدوة ، محافظة المنيا ، يوم الأثنين ٥ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ١١ من يوليه ٢٠٠٥م .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله....

الذي متَّع قلوبنا جميعاً ببهائه ، وجماله ، وكماله ، وشرَّفنا بالإنتساب إلى دينه ، وخلَّقنا بأخلاق أهل كماله ، وفتح لنا أبواب قربه ووصاله ، ودعانا وأعاننا وقوانا ، ثم بعد ذلك فتح لنا كنوز فضله وعطاءه ونواله .

والصلاة والسلام على مصدر كل عطاء ، وسرِّ كل إجتباء ، وسبب كل اصطفاء ، سيدنا محمد ، وآله الأمناء ، وأصحابه الأتقياء الأنقياء ، وكل من سار على هديه إلى يوم العرض والجزاء ، وعلينا معهم أجمعين ...!

آمين آمين يا ربَّ العالمين .

إخواني وأحبابي بارك الله عزَّ وجلَّ فيكم أجمعين.....

من الممكن أن يحتار الكثير منَّا ، ويتعجب في الفتوحات التي فتح الله بها على الصالحين :

إن كانت من عالم الظاهر ، والمظاهر .

أو كانت من عالم الفتح ، والباطن .

فإن الله عزَّ وجلَّ يفتح لهم في بواطنهم ، وقلوبهم ، من كنوز فضله ، وكنوز مضنون علمه ، وكنوز غيوب سره ، وكنوز مصون نوره :

- فيعلِّمهم علماً بغير تعلُّم .
- ويرزقهم أنواراً وهبيَّة يرون بها الحقائق الخفيَّة، واضحة جليَّة .
- ويرزقهم فتوحات ، ومنح ، وعطاءات ، وهبات ؛ لو جلسنا في مجلسنا هذا إلى يوم الميقات ، ما استطعنا أن نحصي فتحاً واحداً منها ، ناهيك بجملتها ، أو أغلبها ؛ لأن هذا فضل الله ....!!!!...،

ولا حدَّ ، ولا نهاية لعطاء الله عز وجل .

ويكرمهم الله بأحوال قلبيَّة :

○ من خشوع لحضرتـــه ، وخشيَّـــة لعظمته ، وتقىً ، تدوم في كلِّ أحوالهـــــم .

○○ وصفاءاً ، وهياماً ، وعشقاً ، وشوقاً لا ينطفئ لحظة إلى إلههم ، وإلى نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه :

لا يزول الشوق عنِّي أبداً ... والمقرَّب في الحقيقة كالقصيّ

فالشوق لا ينتهي عندهم أبداً...!!!..،.. والوجد لا يـــزول مـــن أفئدهم سرمدا....!!!.....

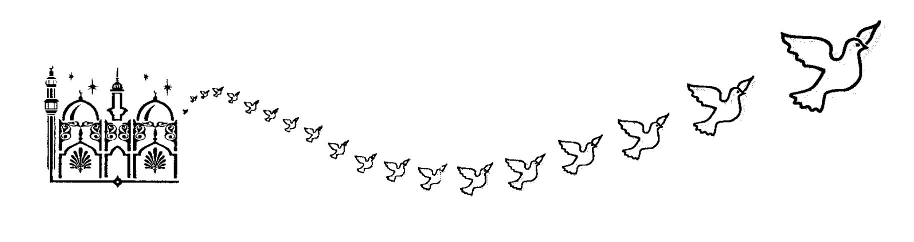
ويكرمهم الله في الظاهر :

○ فيسخِّر لهم الدُّنيا ...!!..

○○ ويجعلها تحت أقدامهم ..!!...

○○○ ويجعل زهرها ، وزينتها ، وزخارفهـــــا ؛ تتـــهافت علـــى إرضائهم ..!!!..، وهم يعرضون عنها !!! ....

......طلباً لمرضاة الله عز وجل......



إخلاص العمل لله

لماذا يكرم الله.... الصالحين ، والعارفين ، بهذه الأحوال..؟

سأذيع عليكم سراً من أسرار الرجال ، التي بسببها يكرمهم الله بهذا العطاء ، وهذا النوال ، لمن أراد أن ينال ما نالوا :

لأنهم جعلوا أعمالهم ، وجهادهم بأبدانهم ، ونفوسهم ، وأموالهم ، وكلّهم ، لله ...!!!...، لا يرتضون بثمن منه في هذه الحياة ، ولو كانت كلُّ كنوز الدنيا ، تأسياً بأنبياء الله ، ورسل الله ....

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾

﴿الآية ٢٩ سورة هود﴾

لا يريدون من أحد أجراً لأنهم علّموه ، أو أرشدوه ، ووجّهوه ، أو أبانوا له غامضاً من غوامض العلم ، أو أفاضوا عليه شيء من غيوب الحكمة ، ولو حتى .....: لكي يعظّمهم ، ويوقّرهم ، مقابل ذلك ، فلا يرضون بذلك .

ولا تتغيّر أفئدتهم ، ولا تتعكّر قلوبهم : إذا وجدوا إعراضاً ، أو صداً ، أو غبنا ، ممن أكرمه الله عزّ وجلّ على أيديهم، لأنهم يُعلّمون ، ويعملون لله ، ولا يرجون الأجر من سواه ، طرفة عين أو أقل ..!!

◇ لكن النفوس الصغيرة :

إذا علّم الواحد منهم ، ثلاثة ، أو أربعة : وواحد منهم مرَّ عليه ، ولم يعظّمه ؟...يقول :...لماذا فعل فلان كذا ؟ ....لقد علّمته كذا ، وكـذا ، ويعمل نشرة ! ، وينشرها في الصحف المحلية والعالمية ..!!..

فهل أنت منتظر منه أجرا...؟

وهل معه أجر..؟؟.. لكي يعطيه لك ؟؟..!!!....إذا انتظـرت منـه أجـــرا : تكون غافلاً .....

◇ لأنه أي قدر من كنوز الدنيا ، والآخرة ..؟..يساوي كلمة هدى تدل الإنسان على خير ؟ وتمنعه من ردى .؟

هل مليون دولار ..!!..يساوي ذلك ؟........لا يساوي والله..!!!...

◇ إذا كانت التسبيحة الواحدة في صحيفة مؤمن [1]:

أعظم ، وأكبر عند الله ، من كل كنوز الدنيا الظاهرة ، والباطنة ..!!

فما بالكم ....بكلمة الهدى..؟...كم يكون ثمنها..؟

◇ فهم لا يريدون إلا من الله ، ولا يرجون من أحد سواه ، فتعاملهم مع الله ، فهم يعلّمون الخلق لله .

◇ إن الذي يقول :

كيف علّمت فلاناً ؟ وتركني ؟ وذهب لفلان ؟

◇ نقول له :

وهل كنت تعلّمه لكي يمشي وراءك ؟؟..وماذا تعمل به ؟؟

هب أن الناس جميعاً مشوا خلفك...:

---

(1) في هذا إشارة إلى أحاديث عديدة ، منها في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ (لأن أقول سبحان الله و الحمدلله و لاإله إلاالله والله أكبر ؛ أحبَّ إليّ مما طلعت عليه الشمس) ، و في معجم بن الأعرابي عن عبيد بن عمير ﷺ (تسبيحةٌ بحمد الله في صحيفة المؤمن يوم القيامة خيرٌ له من جبال الدنيا ذهبا تزول معه حيث زال).

هل يرفعوك ؟ أو هل ينفعوك ؟ ماذا تريد إذاً ؟

. . . . الله . . . .

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾

﴿آية ٢٨ سورة الكهف﴾

وكما قلنا الآن :

إذا كانت مشاكل الناس – الذين في الدنيا – سببها الدنيا التي بينهم !

فمعظم مشاكل الناس المنتسبين لطريق الله ، ما سببها ..؟؟؟

أن كل واحد منهم يعاير أخوه قائلاً :

أنا الذي أدخلتك الطريق ..!!..

أنا الذي علّمتك!!.. : بمعنى أنه يريده أن يظل تابعاً له باستمرار...!!

فمن الجائز يا أخي أن التابع يسبق المتبوع ، ويكون هو المتبوع !

هل هناك حرج على فضل الله يا إخواني؟

لا حرج ..!..ودين الله ليس كذلك ..!!

وبعض إخواننا أحياناً يسأل ، ويقول على نفسه :

إنني منذ خمسة عشر عاماً ، وأنا أنزل هذه البلدة ، وتلك المدينة ، ولا أجد أي ثمرة ..!!..،..ولا أحد يريد أن يمشي معي..!!..؟

في هذه الحالة أقول له :

أنك تدعو الناس لنفسك ..!..،..ولا تدعوهم لربك..!!..فلو أنك تدعوهم لله ؟؟..ففيم تريدهم إذاً ؟

إنك تقول لهم :...هذا هو دين الله ..، وهذا هو المسجد ..، وهذه هي الطاعات ..، والقربات ..، والقرآن.. ، فسيروا عليها ..!!...

وتوكلوا على الله..!!.
ولكنك تريد أن تدعوهم لنفسك ..؟؟
لكي يعظِّموك ....!! ويكبِّروك ....!! ويشيِّخوك ....!! ....

وهذه مصيبة من المصائب الكبرى ...!!!!!!.....
والتي تجعل الإنسان ليس له ثمرة :
في الدنيا !.، ولا يوم القرار !.

سر جمع الخلق على الله

ولكن ....،....جرب.....
واجعل دعوتك لله !.، وادعوا الخلق لله .!
سيأتي الناس ....،.......كما قال ربُّنـــا :

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ ﴾ ﴿سورة النصر﴾

وذلك لأنه يدعوهم لله .

أما الذي يريد أن يدعوهم لنفسه ، ليعظِّموه ، ويكبِّروه :

فحكمة الله عز وجل ، وحرص الله عليه :

.........انهم لا يجتمعون عليه ....

لأنهم لو اجتمعوا عليه سيضيِّعوه ، ويريد منه الله في هذه الحالـة ، أن يراجع نفسه ، ويفكِّر في أمر نفسه ، ثم يعرف خطئه ، ويصلح من أمـــر نفسه ...، ....لكن : لو اجتمعوا عليه !!..، سيعتقد أنه على شـيء ???، وهو ليس معه شيء.!..

لكن الرجال الذين خصُّوا بالعطاء ، والنوال :

من يأتي إليهم ، يقولون له : ليس لدينا وقت ، فنحن مشغولون بـه عز وجل ، ولكن تعالَ معنا لكي نريك الطريق ، لأننا مشغولون بالله.!!

ماذا تعمل بالخلق ؟

وهل القلب يتسع .....:....للخلق ???....والحق...????.. لا...!!!

إما هذا ..!!...، ...أو ذاك ..!!..

والقلب المشغول بالحق ، ليس به جزءٌ يتسع للخلق !

ولذلك عندما يأتيه أحد الخلق ، ويشتكي له.،. فيقول له :

ليس لدي وقت لهذه المواضيع ، احمل عني يا رب ! ، فيحدث المراد ، لأنه يرفع الأمر لربِّ العباد .

أما الآخر ، فيقول لمثل هذا :

لماذا لم تأتني ؟ولو أتيت ! لدعوت لك !!

فيذهب إليه ، ويدعو له ، ولا يستجاب له !!!!

لأنه يدعو له بنفسه !

لكن الأول :

يرفعه لربِّه عزَّ وجلَّ وما دام الأمر لله ، فإن الله عزَّ وجلَّ يكون في هوى هذا العبد ..!..الذي جعل نفسه وكلَّه لله جلَّ في علاه .

فما بالكم بمن يطلب ثمن المحاضرة ؟ :

ويتعاقد مع المضيف ؟ ، ولا مانع من أن يقول :...أنــت يــا فــلان ..!...ماذا ستفعل لي ؟...وينتفع منهم مقابل تعليمهم..! في هــذه الحالــة : يكون دخل في ديوان أهل الدنيا ، ولكن أهل الله ، ليس لهم في هذا المجال !

ولذلك فإن الإمام مالك رضي الله عنه وأرضاه :

مكث مدَّة طويلة ، يتوقف في :

"""هل تجوز صلاة الإمام الذي يأخذ أجرة ؟"""

فقال رضي الله عنه عندما سألوا :

إن كان يظن ، أن أجره مقابل صلاته ، بطلت صلاته .

فامتنع الأئمة عن أخذ الأجر ..!!. ماذا نفعل إذاً.؟

قال : تكون الصلاة لله ، ويعتبر الأجر هديَّة ، أو عطيَّة من عباد الله ، ولكن ..: لا يتمناها بنفسه ! ، ولا يطلبها ! ، حتى بحاله ! ، ولكــن لكــي تصح الصلاة ؛ يجب أن تكون الصلاة لله عزَّ وجلَّ .

مثـــــــلاً :

واحد متوجِّه للحج ، إذا مشى مع الطائفين ، لكي يعلِّمهم الطواف ، نظير أجرة سيأخذها منهم ؟؟...فهل طوافه هذا ، صحيح ؟؟..أم باطل ؟؟

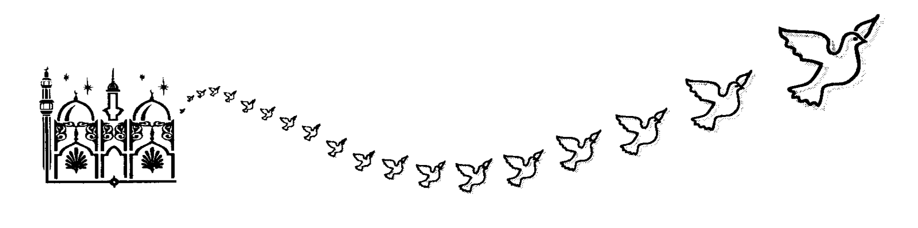
يكون باطلا ...:

.... لكــــــن :.................

إذا كان سيطوف لله .

وسيعلّم هؤلاء معه ، يكون أجره مضاعفاً عند الله ، لأنه لا يريد حاجة من عباد الله عز وجل ، .

وهكذا الأمر في أي شأن من شئون الدين .



العمل الخالص لله

لازم المؤمن الذي يريد الفتح :

تكون له حاجة لله ، ويسأل نفسه ، ما الذي قدمته لله ؟ ولرسوله ؟

لا بد أن يكون لي حاجة أقدمها لله ، ولرسوله ...؟

لكي يمنحوني هذه العطاءات ..!!،.والهبات ..!!..

أنا أصلي .!.، وأصوم.!.، هذا لنفسك ....:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الجاثية)

ربُّنـــــا عز وجل أَوْحَىٰ إلَى نَبيَ منَ الأَنْبيَاء :

((أَنْ قُلْ لِفُلَانٍ الْعَابِدِ : أَمَّا زُهدُكَ فِي الدُّنْيَا فَتَعَجَّلْتَ رَاحَةَ نَفْسِكَ ،
وَأَمَّا انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَتَعَزَّزْتَ بِي ، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا لِي عَلَيْكَ ؟؟
قَالَ : يَا رَب وَمَاذَا لَكَ عَلَيَّ ؟ قَالَ :
هَلْ عَادَيْتَ فِيَّ عَدُوّاً ؟؟
أَوْ هَلْ وَالَيْتَ فِيَّ وَلِيّاً ؟؟؟))[٢]

فعرَّف هذا النبى ، و طلب منه أن يخبر العُبَّاد...:
أن العمل الخالص لله ، هو أن أجمع واحد من الضالين ، والبعيدين إلى حضرة ربِّ العالمين لله .

أبحث عن واحد غارق في المعاصي :
وأظلُّ معه بأسلوب حكيم ، إلى أن أنقذه ، وأدخله حظيرة الإيمـــان ، وأتركه هو والرحمن ، ولا أفرض عليه وصاية ..!..

لكن المشكلة :
من يريد أن يأتي بواحد ، يريد أن يفرض عليه وصاية ، ويكتب عليه كتاب ، أنه عبد له ، ولا يصح أن يسأل آخر ، ولا يمشي إلا معـــه ، ولازم يقدم له واجبـــات الإكـــرام والتعظـــيم...!!!!....مـــا هـــذه النفـــوس الإبليسية....؟؟؟؟....وما الذي مع هذا ؟؟؟؟؟
إنه لا يملك لنفسه ضراً، ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياة ، ولا نشوراً !.

(٢) رواه ابنِ مسعُودِ رضي الله عنه ، جامع الأحاديث و المراسيل.

وإذا تركه وذهب لآخر :
يعلن الحرب عليه .!!.. لماذا يا أخي..؟؟؟؟
هل ذهب لواحد يهودي ؟؟أو نصراني؟؟؟

أنا مثـــــلاً :
أتعلم الرياضة من مدرس في الابتدائي ، وأشكره ، وأذكره بـــالخير ، لكن إذا انتقلت إلى الإعدادي ، وهو على ما أعلمه فيه من الخـــير ؟ ومـــن الجودة ؟ لا يستطيع أن يشرح لي منهج الإعدادي !!!، ماذا أفعل ؟؟
أبحث عن واحد يناسب المرحلة الإعدادية .!!

هي نفس الحكاية !!!
لأن الدين درجات ، والقربات أنواع ، وحيطات .

﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٞ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [﴿ سُورَةُ الصافات ﴾

كل واحد على قدره ..!

والطبيب الناصح الحكيم :
لو كان ممارساً عاماً ، ويريد أن يرضي ربَّه ؟ وضميره ؟
لو جاء له مريض ، رأى أن علاجه ليس عنده ..!!..يجب أن يحوله إلى أخصائي ..،.وإذا كتب له العلاج ، على الرغم من معرفته بعدم مقـــــدرته على ذلك ، يكون قد غشَّه .



ورثة العلم وورثة الأحوال

كذلك الدين يحتاج التخصص...

هل يوجد من يعلم كل شيء في الدين؟
كلا ..!

لكن هناك عالم بالأحكام : أعرف منه أحكام الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وأحكام الزواج ، والطلاق ، والميراث ، والبيع .
وهناك عالم بالحلال والحرام : يعرف المشتبهات ، وعارف بالمقامات ، وعالم بالأسرار القرآنية ، والأنوار الربَّانية .
أنواع ، وأشكال من العلماء ؛ ربنا بيَّنها في كتابه ، وقال فيها :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ﴿الآية ٣٢ سورة فاطر﴾

وكذلك الأحوال :
هناك من ورث الخشيَّة ، ومن ورث الزُّهد ، ومن ورث الورع ، ومن ورث التفويض ، ومن ورث التوكُّل ، ومن ورث المحبَّة ، ومن ورث العشق ، ومن ورث الغرام ......
وتستطيع أن تعد من الآن إلى يوم الزحام ، في أنواع الورثة..!!..

فمن أنت أيها الإمام ..؟؟....

الذي جمعت كل هذه المواريث ؟....وصرت صورة من النبي عليه أفضل الصلاة و أتم السلام ؟

اعلم يا أخي علم اليقين :

.........أنه لن يجمعها أحد إلا رسول الله !!!.......

وما عدا رسول الله ﷺ :

فمعه حاجة من هذه الحاجات : ((*قبضت قبضة من أثر الرسول*)) حاجة من آثر الرسول ؟

لكن هل يوجد من يملك بضاعة الرسول كلها ؟

.......كلا..!!!.....

هل هناك من يستطيع أن يفتح محلاً فيه كل ما يحتاج إليه الإنسان ، ويبيع فيه وحده..!!..؟؟؟....لا ينفع...!!..،... على الأقل كل ركن يحتاج إلى بائع..!!...كذلك نفس الحكاية :

تجارة حضرة النبي التي نعرضها ..!!.، من الذي يقدر أن يبيعها كلها ؟

......لا يوجد..!!........

...مثلاً ...!..:

واحد يحفِّظ القرآن ، واحد ثاني يجوِّد القرآن ، واحد ثالث يعلِّم القراءات التي نزلت على النبي ، واحد رابع يعلِّم الأحاديث ، واحد يميز الصحيح من الموضوع من الباطل من الأحاديث ، واحد يشرح الأحاديث ، واحد يستنبط الأحكام من الأحاديث ، ......

وقل ما شئت في ذلك ، لكن من الذي سيجمع هذا كله؟

العلم كلُّه ، في العالَم كلِّه.!

هل أنت العالَم كله ..؟؟؟

لكي يجمع فيك العلم ؟...مستحيل..!!..

إذاً الخلاصة ....:........لماذا يعلم الإنسان الناس ؟

.............لله.............



منهج الورثة في الدعوة إلى الله

إذا كان يريد أن يكون وارثاً...

من ورثة أنبياء الله ... ما هو منهجهم..؟

كما قال كتاب الله :

﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ ﴾ (الآية ٩٠ سورة الأنعام)

إن كـــان :

أجراً معنوياً ، أو أجراً حسيَّاً ، أو أجرا لفظيًا ، كأن يريد منـــهم أن يمدحوه ، كأن يقولون له مثلاً : لقد أبدعت..!.، لقـــد كانـــت خطبتـــك عصماء..!.، لقد أجدت .!.وأفدت.!.....

والنفس تنشرح من هذا الكلام ....؟؟؟؟؟..... وتضيع إلى مؤخرة صفوف الأئمة الأعلام..!!

فالذي يريد الثناء :... ليس له في مخازن الفضل والكرم ، مـــن عـــالم الطهر ، والنقاء ، والبقاء .

ممن إذاً يكون الثناء ؟

من الله ..!!..، ومن حبيب الله ومصطفاه ..!!..

فلو سمعت الثناء مرة واحدة ، من رسول الله ..!!..يا هَنَـــــاك !!!

لأنه لا ينطق عن الهوى ، والكلمة التي يقولها :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ ﴿سورة النجم﴾

الإمام السيوطي رحمة الله عليه ورضاه :

جمع مائتي ألف حديث من أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبتغي بعمله وجه الله .

إلى أن جاءه سيدنا رسول الله ، وقال له : إقرأ عليَّ يا شيخ الحديث ! من الذي أعطاه اللقب ؟....الذي لا ينطق عن الهوى !

فقام من نومه ، وأخذ يبـــكي بكاءاً شديداً ، ويقول في نفسه :

أنا يقول لي رسول الله " يا شيخ الحديث "!! ويرى أنه ليس أهلاً لهذه المنزلة .!!....لكن من الذي كرَّم ؟....النبي المكرم صلى الله عليه وسلم !

لكن لما الناس يقولوا :

مثلاً العالم العلامة ..!!..، الحِبر الفهَّامة !!

ما لنا وكلام الناس ...!

إنه يهوي بالنفس إلى أسفل سافلين ، إذا لم ينتبه المرء لنفسه !!

كما كان أصحاب النبي الأمين :

فكانوا عندما يمدحون الإمام علي ، كان يقول :

◀ اللهم اجعلني خيراً مما يظنُّون ، اللهمَّ إنِّي أعلم بنفسي منهم ▶ ومثل هؤلاء ، هم من يعرفون أنفسهم ، لا يغرهم الثناء .

الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه :

كانوا إذا أثنوا عليه ، يقول :

◀ زيدوا في الثناء ، فإنكم تثنون على صاحب الفضل ، وصاحب الفضل هو الله ، وأنا ليس معي إلا فضل الله تبارك وتعالى . ▶

ولذلك لو استقرأنا دواوين سير العارفين ، والصالحين :

نجد لهم أمراً عجيباً وغريباً :

وهم متَّبعين فيه لسنِّة الحبيب : لما فتحت الفتوحات ، وطلب بعض أصحاب رسول الله ، أن يكون أميراً ؟ ، أو وزيراً ؟ ، أو قائداً مشهوراً ؟... فرفض سيدنا أبو بكر !..

فقال له سيدنا عمر : إنهم جاهدوا..!!

فقال : أريد أن يكون جهادهم لله ؛ لأن كلَّ شيء يحصلونه من الدنيا ؛ ينتقص مما لهم عند الله عزَّ وجلَّ .

فرفض أن يولِّيهم المناصب :

ليظلوا على ما هم عليه من الصفاء ، والنقاء ، والإقبال الدائم على عالم الطهر ، والجمال ، والبقاء..!!..

وهذه الأحوال نجدها أيضاً :

مع السادة العارفين ، والصالحين ، أجمعين ....:

تجد الرَّجـــل :

يحيا في الدنيَّا لله : لا يبحث عـن الـدنيا ، ولا المبـاني ، ولا الأموال ، ولا المناصب ، ولا المكاسب ......

وفي أخريات حياته :

تُقبل الدنيا ، وتأتي المكاسب ، وعندما تأتي وتجئ هذه الأشياء !!!...:

يقول لمن حوله : الـسلام علـيكم ..!..أنـا مسافر.!.،.ويخرج ..!..ويترك هذه الوحلة ..!!.. لمن حوله ..!!..

ولو تتبعت سير الصالحين :

تجدهم كلهم بهذه الكيفية ، قبل أن يدنِّس نفسه بالدُّنيا الدَّنيَّـة .... يقول :...يا رب !.خذني..!.

وهذه سنَّة سيدنا عمر :

عندما كبرت المملكة ، وكان يأتيه الأمراء ، والوزراء ، قال :

◀ اللهم كبرت سنِّي ، واتسعت رعيَّتي ، فاقبضني إليك غير مفتون ▶

وأجابه الله في الحال ، لأنه يريد أن يخرج على ما كان عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصحبه الكرام .

وكذلك سيدنا أبو بكر :

عندما وُلِّيَ الخلافة ، أصبح وقد حمل تجارته ، وكان يتاجر في الحرير ، فرآه سيدنا عمر ، وسأله : إلى أين أنت ذاهب ؟

فقـال : ومن أين تأكل عيالي ؟

قـال له : لقد تولَّيت مسئولية المسلمين ، وسـنفرض لك عطاءاً يكفيك ، أنت وعيالك .

ماذا يفعل أبو بكر – هذا الرجل العظيم :

حسب العطاء ..!!..،.وعندما حانت منيته ، قال : يا أولادي ! لقد أخذت من بيت مال المسلمين كذا .، . فردُّوه لبيت مال المسلمين .

وأجر الولاية..؟... قـــال : إنهـــا لله.!

فقال له سيدنا عمر : لقد أتعبت من بعدك يا أبا بكر ! ، ورفض الأجر عن الولاية .

لأنه يريد الأجر من الله ..!!.



شُرُوطُ الْفَتْحِ لِلْمُرِيد

ولذلك فالمريد الذي يريد الفتح ....

يجب أن يكون عاقلاً ، ومتيقظاً ، لأنه مـــن الجـــائز أن يختـــبروك ، ويعرضوا عليك الدنيا..!!...

إياك عنى تمل للكون ذا الفاني ... هرول بصدق وإخلاص يلبِّيك

إياك أن تغتر بالدُّنيـــــــا :

ونزِّه نفسك دائماً عن زينتها ، وزخرفها ، وضع أمام عينيك ، حديث الحبيب الذي يقول فيه :

((مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ ، مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ))

إياك أن تذهب لصاحب محل يحبُّ الصالحين :

وتطلب منه بضاعة ؛ لمعرفتك أنه سيكرمك لأنك منتسب للصالحين !

في هذه الحالة : تكون قد تمسَّحت في هذا الحديث !!!

وكانوا يترّهون أنفسهم عن هذا ؛ ولذلك كانوا يشترون من أحد لا يعرفونه ؟ ولا يعرفهم ؟.........................لماذا ؟......................

لأهم لا يريدون أن يدخلوا في : ""من طلب الدنيا بعمل الآخرة !""

وإياك أن تدخل في صفوف الصالحين : لأن فيهم فلان الفلاني ، يقدر يوظّف ابني ، وبعد فترة أريد وظيفة أخرى لفلان ، وبعد الوظيفة تتركهم !!... فتكون قد خسرت الدنيا .!.والآخرة .!.والعياذ بالله عز وجل .

ولكن اجعل وجهتك لله :

وكل ما تتمناه ، سيقضيه لك الله تبارك وتعالى ، بدون أن تطلب ، وبدون أن تذلَّ نفسك ؟ وتسأل ؟

سيجعل الله الملائكة نفسها طوع أمرك ، فما بالك بالبشر .!!!.،،

من الذي يلقي الخواطر في نفوس البشر..؟

خالق القوى والقُدر..!!...

أنت ذاهب لفلان : فمن الممكن أن يقول نعم ! ، أو لا.!.، بناءاً على الخاطر الذي جاءه ؟

فلو كنت مع الله : لن يحوجك الله أن تطلب ! فإنه سييسِّر الأمور ؛ بحيث أن مسألتك تعرض بعزّة نفس ، سيقول أحدهم مثلاً : إذا كان لأحد ما مصلحة في المكان الفلاني فسأقضيها.!. ، هو الذي يعرض .!.

وهذا حال الصَّالحين ، في كلِّ وقت وحين :

لكن ؛ لكي يعمل العبد حاجة :

لمنفعة عاجلة ، أو زائلة ، يكون قد ضيَّع نفسه ، وحرم نفسه ، من فتح الله الذي يَنْشُده أتباع الصَّالحين من عباد الله ﷻ ...

وهذا هو السر الذي أردت أن أذيعه لكم.:

لازم تعمل لنفسك حاجة لله !!!!!!!

ما هذه الحاجة ؟

تحاول أن تقرَّب مبعداً ..، أو تهدي ضالاً..،..أو تأخذ بيدي إنسان غير مستقيم ، وتعرفه الصراط المستقيم ، وهذا هو العمل الخالص لله .

لكن ستتصدَّق ؟ ، ستصلِّي ؟ ، ستزكِّي ؟ ، ستحج ؟

هذا لنفسك !!..لكن العمل الخالص لله :

أن تقرِّب عباد الله ، إلى حضرة الله ..،.وفى الحديث الشريف :

((أن الله عَزَّ وَجَلَّ ، أَوْحَى إلى دَاوُدَ عَلَيهِ السَّلَام : أَنَكَ إنْ اسْتَنْقَذْتَ هَالِكاً مِنْ هَلَكَتِهِ ؛ سَمَّيْتُكَ جَهْبَذاً))[٣]

وجهبذ يعني عالمٌ كبير ، وفي الحديث الآخر :

((لأنْ يَهْدِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْكَ رجُلاً ، خَيرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ))[٤]

يعني أفضل من أن تكون هذه الدُّنيا كلُّها ملكاً لك ، وقد تصدَّقت بها

---

(٣) عن شميط ﷺ ، كتاب الزهد .

(٤) عن أبي رافع ﷺ في المعجم الكبير للطبراني .

على الفقراء والمساكين ؛ وذلك لأنك هديت رجلاً لله عز وجل .
وهذه هي التِّجارة التي لن تبور ...!!.. ، والتي يشتغل بها الصَّالحون .
ولا تَعُد ، وتقول أنا هديت خمسة ، أو هديت سبعة ، لأنك لم تهدْ أحـــداً ، ولكن تقول هدى الله على يدَّي كذا وكذا ، لأن الذي يهدي ليس أنـــت ، ولكن تحمد ربَّنا أن جعلك سبباً للهدى ، وشرَّفك !!

وهذا لمن يريد الفتح !

لكنك تريد أن تبني بيتاً لعيالك ، وتريد أن تثبِّتهم في الوظائف ، وكـــذلك تريد أن تعمل مصلحة لنفسك ، في هذه الحالة !!..هل تريد الفتح من الله ؟؟

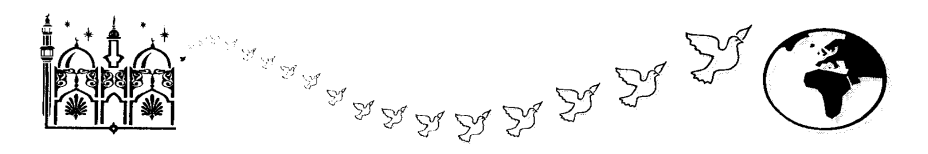
من يريد الفتح :

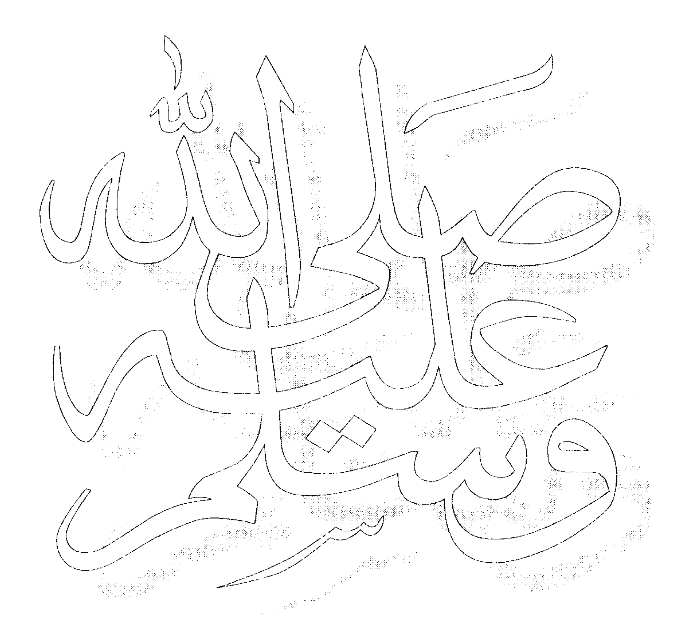
لازم يكون له وظيفة في هداية الخلق إلى الله ؛ طلباً لمرضاة الله ، كرسل الله ، والوارثين أجمعين إلى يومنا هذا ، من ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نســـــأل الله :

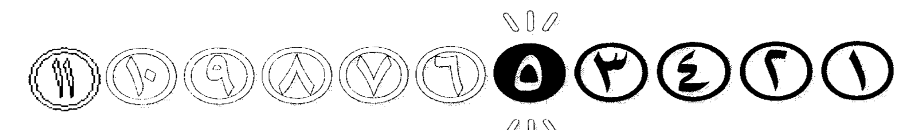
أن يجعلنا من المسلِّمين لحضرته ، المنفِّذين لأوامر شريعته ، القـــائمين بحقوق كتابه العظيم ، وحفظه وصيانته ، المتَّبعين لخير رســـله ، والمنفِّـــذين لسنَّـــته ، ويرزقنا في الآخرة جمال النظر إلى حضرته ، ويجعلنا مـــن أوليائـــه الذين خدَّمهم لمقام عزَّتـــه ، ويفتح لنـــا كلَّ كنز ، وكلَّ فـــضل ، أعـــده لأولياء حضرتـــــــه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم




صلى الله عليه وسلم

فَصْلُ



الولاية العامة والخاصة (*)

- أقسام الولاية
- إكرام الله للمؤمنين
- نعمة الإيمان
- فرح الحقائق برسول الله
- منحة الاصطفاء
- الفضل العظيم
- خصوصيات الصالحين
- سر إكرام الله للصحابة الكرام
- قلوب الأصفياء

(*) كانت هذه المحاضرة في قرية البسقلون ، مركز العدوة ، محافظة المنيا ، يوم الثلاثاء ٦ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ١٢ من يوليه ٢٠٠٥م، بعد صلاة العشاء .


رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله....

الذي أنزل علينا سكينته ، وأتمَّ علينا نعمته ، وتوَّجنا أجمعين بتاج ولايته .

والصلاة والسلام على مجتباه من بريَّته ، ومصطفاه من خليقته ، سيدنا محمَّد ، إمام المتَّقين ، وسراج قلوب المؤمنين ، وشمس الضحى الساطعة لأرواح الموحِّدين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، وعلينا معهم أجمعين .

آمين آمين يا رب العالمين .

۞ إخواني وأحبابي بارك الله عزَّ وجلَّ ، فيكم أجمعين :

تحدثت الآيات التي أسمعنا الله عزَّ وجلَّ بها الآن ، عن صنف من الرجال أكرمهم الله عزَّ وجلَّ ،بما بيَّن عن حقيقتهم في هذه ﴿الآية﴾ ، من أوصاف وخلال ؛ فبيَّن الله في ﴿الآية﴾ :

۞ منهاجهم الذي ساروا عليه ، وطريقهم الذي مشوا فيه .

۞ ثم بيَّن سبحانه وتعالى المنح الإلهية ، والبشريات الربَّانية ، والعطايا القدسية ، التي تفضَّل بها عليهم ، عزَّ شأنه على سبيل الإجمال _ والتفصيل للعيان ، وليس للأقوال – وإنما الأقوال فيها إجمال ؛ لأنها كلام الواحد المتعال عزَّ شأنه..:

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ﴿سورة يونس﴾

- ما أعمـــالهــم ؟

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

- ما منحهم وعطاياهم ؟

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾

- ومصداقية هذا الكلام :

﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾

- ما درجـــة هؤلاء ورتبتهـــم ؟

- وما حـــالهم يـــوم القيـــــامة ؟

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ ﴿سورة يونس﴾

هذه الآيات بيَّنت لنا : أنه يوجد ولاية لله عز وجل .



أقسام الولاية

والولاية صنفان :

ولاية عامَّة ، وولاية خاصة.

أما الولاية العامَّة :

فهي ما ذكرنا هذه ﴿الآية﴾ ، وبعض الناس تعمل ضجة على هذه ﴿الآية﴾ ، ولما واحد يتكلَّم فيها ، ويشرح فيها يصول ويجول ، ولكن ﴿الآية﴾ تتكلم عن الولاية العامَّة فقط ، فكل مؤمن له نصيب في هذه الولاية ، كل من قال "لا إله إلا الله محمد رسول الله" : له نصيب في هذه العناية ، وله إرث ربانّي في هذه ﴿الآية﴾ لأنها ولاية عامَّة لجميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات .

ولكن الولاية الخاصة :

هي التى عليها الكلام ، والتى تحار فيها الأفهام ، وهي ما ينطبق عليها هذا القول: (وكل لبيب بالأشارة يفهم) لأن أحوالها عالية وراقية .

لكن هذه ﴿الآية﴾ للولاية العامة لجميع المسلمين..

والولاية العامة :

نعني بها كل مسلم ، والى الله بما خاطبه به الله في شرع الله ، فتولاه مولاه ، فكل مؤمن عمل بما كلفنا به الله من فرائض في العبادات ، ومن أخلاق كريمة في التعاملات ، ومن مراقبه لله عزَّ وجلَّ في كل الأوقات ، وفي جميع الجهات ، وفي الجلوات والخلوات ، فإذا كان الإنسان على هذه الحالة :

يكون وليّـــاً لله ، ولذلك العمل الخاص بها سهل ويسير.!

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

إيمان وتقوى .

والذي يعمل بما ذكره الله في ﴿الآية﴾ يؤمن الإيمان الحق في الله عزّ وجلّ ويتق الله حقَّ تقواه ، يصبح فوراً ولياً من أولياء الله تعالى .

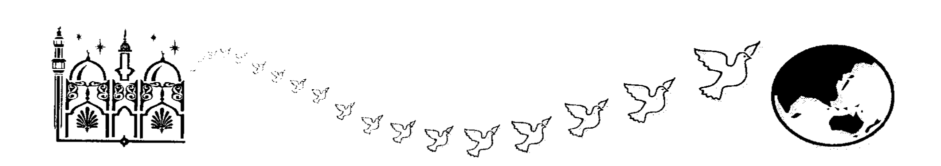
ومن الجائز أن الناس لن تقول عليه ولي لله .

لكن الملأ الأعلى والعالم الروحاني الأدنى ، يقر ويعترف بولايته لله :

إن كان عالم الملائكة ، أو عالم المقربين ، أو عالم الكروبيين ، أو عـــالم الجنان ، بما فيهم من حور ، وقصور وخدم ، وحشم . فكل العوالم العلوية ، والعوالم الدنيّة الروحانية ، التي فيها روح تعرف أن هذا ولي لله عزّ وجلّ .

ومعنى وليٌّ لله عزّ وجلّ :

أنهم يسارعون في قضاء حوائجه ، ولا يؤخرون له حاجة ، ولا طلب لأن الله عزّ وجلّ خصه بولايته .



إكرام الله للمؤمنين

قد يقول القائل.....:

أن الولي ، لكي يكون ولياً لا بد أن يكون له كرامات .!

وما المانع ؟

فكل مسلم تقي له كرامات ، من منا كلنا لم يحدث له كرامات ؟

ولكننا لا نكتبها ، ولكن عندما نجلس مع بعض ، نحكي عن هذه الكرامات ...!!؟؟

ماذا نعني بهذه الكرامات؟

من منا يا إخواني لم يقع في شدة ؟ لم يجد لها مخرجاً !!..فاتجه إلى الله ففرجها الله ؟ هل يوجد فينا من لم يحدث له هذا الأمر يا إخواني ؟

كلنا، وكذلك من يصاب بمرض ، أو داء يعجز في علاجه الحكماء ، ثم توجَّه فيه إلى الله ، فجاء الله له بالشفاء ، وهذا كثير ، وكل واحد منكم يقدر يعمل لنفسه ديوان من الكرامات ، ولكننا لا نلقي لها بالاً ، ولا نذكرها .!

والمشكلة التي يقع فيها الكثير :

أنه لو حدث للواحد منا ضيق ، أو شدة أو ألم ، أو مشكلة ، وتأخرت في الحل ، تجده يشتكي الله لجميع خلق الله ..!!!

لماذا يتركني الله في هذه الشدة ؟ ولماذا لا يفرج عني ؟ لقد رأيت قبل ذلك ؟ لكن الإنسان ينسى على الرغم من ذلك !!

فإن الله لم يهملك ، لكنه له حِكَمٌ لا يعلمها إلا هو ! ، ونحن لعجزنا ،

وقصورنا ، لا نعرفها من أول وهلة ، ولكن نعرفها بعد أن تمـــر ، ويقـــول الإنسان لقد اختار الله لي الأحسن ...!!!

ولكن الإنسان كما قال الله:

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ﴿١١﴾ ﴾ [﴿الآية ١١ سورة الإسراء﴾

دائما يتعجل.، يريد أن يصدر أوامر ، حتى لربه عز وجل .

وبمجرد أن يقول له يا رب أريد كذا ، فورا يعمل لـــه كـــذا ، وإلا يتضايق ويتبرم .

ويمكن نفسه تضحك عليه :

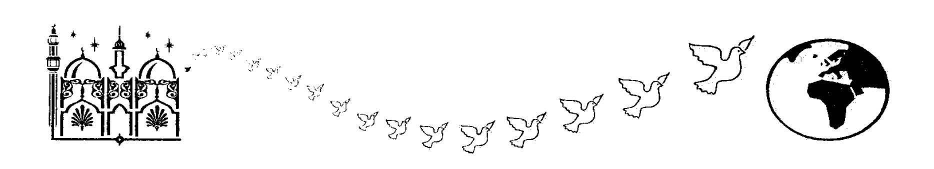
وعند سماع آذان العشاء ، تقول له زوجته : قم صلِ العشاء ، فيقول لها : لماذا أصلي؟ إنه لم يقضِ حاجتي ؟ ويعتقد المسكين إن ربنا يريد منه هذه الصلاة ، وهذه الطاعة ، وأحيانا يعمل إضراب عن سماع القرآن ، وعـــن تلاوة القرآن ، وعن ذكر الرحمن ..!!!.................. لماذا ؟...........

غاضب من الله عز وجل ...!!!!!........ سبحان الله ....

هذه طبيعة الإنسان :

عندما ينسى ويسهو ، لكن إكرام الله عز وجل للإنسان لا يستطيع أحد منا عده أو إحصاءه :

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾﴿الآية ٣٤ سورة إبراهيم﴾



نعمة الإيمان

لا يقدر أحد منا أن يحصي نعم الله عليه

وأعظمها ، وأكرمها ، نعمة الإيمان .

فكونه تفضل علينا بإيمان ، وجعلنا مؤمنين :

ما الذي يساوي هذه النعمة من عالم الأكوان ؟

لا يوجد ..!!..

وأكبر نعمة يذكرنا بها ربنا ، يقول دائما وعندما تضيق بك المقادير وتقابلك الشدات ويأس ..!! يجعلك تصاب بالقنوط والإحباط :

تتذكر قول الله:

﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾

﴿الآية ٧ سورة الحجرات﴾

من ذا الذي حبب لك الإيمان ؟

ومن الذي يواليك بالنور والهداية والرعاية والإحسان والامتنان والفضل الدائم من حضرة الرحمن عز وجل ؟

هو الله تبارك وتعالى .!

فنحن جميعا والحمد لله ، أهل لولاية الله ، وكلنا أولياء لله ، ولذلك فإن الملائكة لا تنادي على الواحد فينا باسمه ، ولكن يقولون يا ولي الله .!!

والي الله بما طلبه منه مولاه ، فتولاه الله ، يعني شمله بحفظه وصيانته ، وأمده بمعونته ، وجعل له حوله وطوله وقوته ، ويواليه دوما بما لا يستطيع

أحد من الخلق أجمعين أن يعده ، من الفضل الكبير ، والعطاء الجزيل من المولى الكريم عز وجل ، فيقولون دائما يا ولي الله .

حتى أن سيدنا رسول الله يقول لنا :

إن المؤمن منا عندما تؤذيه زوجته !!

تقول لها زوجته من الحور العين :

لم تؤذين ولي الله قاتلك الله ؟ أما تعلمين أنه سيتركك ويأتي إلينا ؟ لأنه ولي لله عز وجل .

وعندما يمشي الرجل منهم على الأرض :

فالأرض تتباهى به ، إذا كان من الذاكرين ، أما إن كان غافلا فهذه هي المصيبة ، لأن ولي الله الذي يديم ذكر الله عز وجل في جميع أحيانه:

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾

﴿الآية ١٩١ سورة آل عمران﴾

وحضرة النبي يقول : إذا مرَّ على الأرض ذاكر لله ، تباهت على من حولها إلى سبع أراضين ، وتقول مر عليّ ذاكر لله عزّ وجلّ ، إن الحجارة ، والجبال ، والحوائط ، والبيوت ، ساعة أن تسمع ذاكر لله تنتعش ، وتفرح ، وتسجل هذه الأذكار ، ولذلك يقول الحبيب للمؤذنين :

((*لا يسمعُ صوتَ المؤذنِ جنٌّ و لا إنسٌ ولا شيءٌ ، إلا وشهدَ لهُ يوم القيامة*)) [1]

وعندما يسافر الإنسان من الدنيا :

إذا كان من الذاكرين ، تبكي الأرض عليه ، والسماء تبكي عليه ،

([1]) عن أبى سعيد الخدرى ، صحيح البخارى .

وإذا كان من الغافلين ، يكون الأمر كما قال الله:

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾﴿الآية ٢٩ سورة الدخان ﴾

أي لم تبك على فرعون ومن معه ، لأنهم كانوا عصاة ، ومعنى أنها لم تبك على هؤلاء ؟ إذا فإنها تبكي على المؤمنين ، قال صلى الله عليه وسلم :

((ما مِنْ مُسلمٍ ، إلا و لهُ بابان من السماء ، منهما يصعد عمله ، و ينزل رزقه ، فإذا مات العبد المؤمن ؛ بكيا))[٢]

و في الحديث الآخر :

((إذا مات المؤمن ، بكى عليه مُصلَّاه منَ الأرضِ ، و بابهُ منَ السَماء))[٣]

لأنك لك باب في السماء يرفع منه العمل ، وساعة أن يغلق هذا الباب يحزن ، لأن فلان هذا لن يعمل ، فيحزن ، ويبكي !.

وكذلك الأماكن التي تسجد عليها ، ولذلك حضرة النبي سنّ لنا أن نكثر أماكن السجود ، فكلما تصلي ركعتين ، انتقل لموضع آخر ، وذلـــك لكي تكون المواضع التي تشهد لك و تبكي عليك من الأرض كثيرة .



(٢) عن أنس بن مالك ﷺ ، المعجم الأوسط االطبراني .

(٣) عن المسيب عن علي ﷺ ، تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزى .

فرح الحقائق برسول الله

وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عندما يخطب يسند ظهره لجذع من النخل

والله عز وجل ، كان يصنع لحبيبه ومصطفاه ، ولم يكن يطلب ، بل كان كل ما يريده ، يعمله له الله بدون طلب .

فلما كثر المسلمون ، أرادوا أن يصعد النبي على مكان مرتفع ، لكي يروه (ولكن صوته كما تحكي الروايات كان يسمع العذارى والنساء ، في خدورهن ، وبيوتهن) ، فيريدون من حضرته ، أن يصعد على مكان عالٍ لكي يروه ، فبعث الله بسفينة غارقة عند " جِدَّه " ، وقذفت الأمواج بالأخشاب على الساحل ، وكانت أخشابا متينة من نوع جيد ، ويرسل الله عز وجل نجارا ماهرا من بلاد الروم اسمه باقوم ، يعرض خدماته ، وذلك بعد أن هداه الله للإسلام ، ويقول :

يا رسول الله ! ، أريد أن أصنع لك منبرا مرتفعا ، عندما تقف عليه يراك الجميع ! ، فكان رسول الله لا يطلب أبدا ، ولكن كما قالت له السيدة عائشة .....قالت له :

(ما أرى ربك إلا يُسارعُ في هواك)[4]

وهو كما نعلم هواه في رضا الله ، وليس في لقمة ، أو شربة ، أو ما شابه ذلك ، لكن هواه في تبليغ رسالة الله عز وجل..

جاء الخشب ، وجاء النجَّار ، وكان النجَّار في ذلك العصر يصنع

([4]) عن السيدة عائشة ، صحيح البخارى .

الخشب بدون مسمار ، وهذه الصنعه موجودة إلى الآن ، وعندنا منبر السيد أحمد البدوي رضي الله عنه وأرضاه ، إلى وقتنا هذا ، وهو منبر عالٍ وليس فيه مسمار واحد من الحديد ، وهذه هي مهارة الصناع .
كان يلهمهم الله عز وجل ، أصول هذه الصنعه وفنها العظيم ، فصنع المنبر لرسول الله .

وعندما صعد عليه لأول مرة :

إذا بالجذع يخور ، ويخرج له صوت كخوار الثور ويسمعه الجميع حتى ارتجّ المسجد، فنزل صلى الله عليه وسلم ، والتزمه (أي احتضنه) ، وربَّت عليه ، وقال :

((و الذي نفسي بيده ، لو لم ألتزمه ، مازال هكذا حتى تقوم الساعة ؛ حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم))[٥]

لأنه كان يبكي على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخيَّره سيدنا رسول الله وقال له :

اختر واحدة من ثلاث ، إما أن نجعلك تحت المنبر ، وإما نغرسك وتخضر من جديد وتثمر ، وإما نغرسك في الجنة !، وياللعجب حتى الجمادات كانت تختار الباقيات الصالحات ..!!..

وإياك أن تظن أن هذه الجمادات بلا عقل ، بل لها عقل ، ولها فكر ، ولكن لا ندركه ! ، فاختار الجذع أن يكون في غراس الجنة ، فكرَّمه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر بدفنه تحت منبره الشريف صلى الله عليه وسلم .

وكما سمعتم عن حضرة النبي وهو في مكه :

(٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، صحيح ابن خزيمة .

قبل النبوة والرسالة ، كانت الأحجار تناديه أثناء سيره : يامحمـــد !.، يامحمد! ، يا محمد ! ، يريدوه أن يذهب عندهم ، ويذكر الله ، لكي يتمتعوا بذكر حبيب الله ومصطفاه ، ويشرفوا بهذا المقام الجليل .

وجبل أحد :

لما وقف عليه الحبيب ، ومعه سيدنا أبو بكر ، وسيدنا عمر ، وسيدنا عثمان ، ماذا حدث ؟

أخذ يرقص من شدة الفرح حتى قال له حضرة النبي:

((*أثبتْ أُحُد ، فإنما عَليكَ نَبيٌ ، وَصدِّيقٌ ، وشهيدان*))[٦]

وكذلك البراق :

وكان مطية الأنبياء السابقين أجمعين ، والبراق دابة ملكوتيه ، وليست من عالم الدنيا ، أو من عالم الأرض .

عندما قدَّمه سيدنا جبريل لرسول الله ، أخذ يرقص من شدة الفرح ، ويهتز ، إلى أن قال له سيدنا جبريل:

مه يا براق ، أي لك حق يا براق ، فوالله ما ركبك أعزُّ عند الله منه ، من الأولين ، أو الآخرين..!.

ولذلك لكي نعرف أن هذه المخلوقات عاقلة .

كان وهو ماشٍ به صلى الله عليه وسلم :

عندما يقابله جبل يخفض الرجلين الأماميتين ، ويترك الرجلين الخلفيتين ، كما هما ، ليظل مستوي ، لأنه كان يصعد الجبل ، وعند نزوله من علـــى الجبل ، فيطوي الخلفيتين ، ويفرد الأماميتين ، لكي يظل رسول الله مستوٍ ، فلا يتعب في الصعود ، أو في الهبوط .

---

(٦) أنس بن مالك رضي الله عنه ، صحيح البخارى .

والأرض :

كذلك لما يمشي رسول الله على الرمل ، (والمشي على الرمل يجهد الإنسان) ، فيتماسك الرمل ، حتى أن قدم رسول الله لا تترك أثراً عليه ، لأنه تماسك .

وعندما يمشي على الصخور ، والمشي عليها مجهد ، ومتعب ، فتلين ، ولذلك كان قدمه الشريف ، يؤثر في الصخر .!

لماذا ؟

لأن الأرض كلها ، كانت طوع أمره !

لأنه دائم الذكر لربه عز وجل ،في كل وقت وحين ، ولكي يعرفنا الله عز وجل ، أيضاً أن الكون كلَّه مسخر للعبد ، الذي يقبل بكلِّه على مولاه .

أي عبد يقبل على مولاه :

تكون الدنيا كلها شرقاً وغرباً ، مسخَّرة له ز

ولذلك ما حدث مع رسول الله ، حدث مع أصحابه الكرام ، لأنهم كانوا مع الله ، واتقوا الله وآمنوا بالله ، وكانوا مديمين لذكر الله عز وجل، وتعظيمه ، ومراقبته في كل وقت وحين .

فالولاية الخاصة غير الولاية العامة .:

فالولاية العامة كما قلت : يتق الله ، ويحافظ على أحكام الله ، فيجعل الله له عند كل ضيق مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب :

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الطلاق)

والمخرج : هو كرامة يكرمه بها الله ، إن كان في مرض ، أو فاقة ، أو في شدة ، أو في مشكلة .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ﴿سورة الطلاق﴾

ويعطيه أرزاقاً معنوية ، وظاهرية من غير حساب .

وهذا الكلام لكل مسلم ، ولكل مؤمن يعمل بما كلفه به مولاه فقط ، أي مؤمن يمنع نفسه من معصية الله ، ويحافظ على أوامر الله ، وتكليفات الله ، فإنه وليٌّ لله ، ويكرمه الله بما ذكرته هذه ﴿الآية﴾ في كتاب الله ، وذلك لأنه عمل بقول الله :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ ﴿الآية ٧ سورة الحشر﴾

فيمنع نفسه عن المعاصي ، والمنهيات ، ويحافظ على أداء العبادات ، والتكليفات ، التي كلفه بها الله عز وجل ،في شرعه القويم ، وفي دينه المستقيم ، وعلى منهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ،ليصبح ولياً من أولياء الله عز وجل .

لكن الولاية الخاصة تكون للذين يريدون أن يحبهم الله ويحبونه وهم من يقول لهم :

((وما تقرَّبَ إليَّ عبْدي بشَيْءٍ أَحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليهِ، وما زالَ يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذَا أَحْبَبْتُهُ كنتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي

يبطشُ بِها، ورِجْلَهُ التَّي يَمْشِي عَلَيْها، ولَئِنْ سَأَلَنِي عَبْدِي أَعْطَيْتُهُ، ولئِنِ استَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ"))[٧]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على وصفه القديم ......

الذي وصف به نفسه لعباده المؤمنين ، فبه عرفوه ، وبفضله وتوفيقه أحبُّوه ، وبكرمه عزَّ شأنه ، وجوده ذكروه ، وعبدوه .

والصلاة السلام على سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله ، فاتح كنوز الهداية الربانية ، ونبراس الهدى والتقى لكل البرية ، اللهم صلى وسلم وبارك عليه ، صلاة منك واصلة إليه ، تجعلنا بها أجمعين من أهل الزلفى لديه ، ونكون بها من الناظرين في الدنيا والآخرة إليه .

آمين آمين يا رب العالمين.

إخواني وأحبابي ......، بارك الله عز وجل فيكم أجمعين...:

([٧]) عن أبي هريرةَ ﷺ ، رواه البخاري .

منحة الاصطفاء

ولاية الله الخاصة...

هي لأهل الاجتباء ، وأهل الاصطفاء .

رجال يجتبيهم ، أي ينتقيهم الله من بين عباده المؤمنين ، أهل الولاية العامة ، فينظر إلى قلوبهم ، فيرى ما فيها من صفاء ، وما فيها من نقاء ، وما فيها من جمال الإيمان ، وبهاء الأتقياء ، فينظر إليهم نظرة حنان ، وعطف ، وقرب ، ومودة ، فيحول حالهم إلى أحسن حال .

والولاية الخاصة :

نظرة من الله ، لعبد من عباد الله ، يحوّله الله عزّ وجلّ ، إلى ما شاء :

إما عارفاً بحضرته ، وإما مكاشفاً بمقام عزّته ، وإما كاشفاً لأسرار سدرته ، وإما مطلعاً على لوح محفوظ حضرته ، وإما متصرفا بأمره في ما شاء وفيما يكلفه فيهم من بريته ! .

جملتها في قوله عزّ شأنه:

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ «الآية ٣٤ سورة الزمر»

هي نظرة ليست بجد واجتهاد ، ولكن نظرة بعين قرب ووداد !!، وانظر إلى الأولياء ، أهل هذه المقامات الراقيات ، تجدهم كلهم على هذه الشاكلة :

سيدي ذي النون المصرى رضي الله عنه :

يسألونه كيف نلت ولاية الله ؟

هو من أخميم بشمال سوهاج ، يقول :

كنت واقفاً على شاطئ النيل ، فوجدت عقرباً تجري بأقصى سرعة تجاه النيل ، ثم هبطت إلى الشاطئ ، وكانت ضفدعة تقف على الشاطئ ، كأنها في انتظارها ، فقفزت فوق ظهرها ، وسبحت الضفدع بأقصى قوتها ، إلى الشاطئ الآخر .

فأخذه الفضول ، فسبح ليعبر خلف الضفدعة ، حتى وصلت إلى الشاطئ ، فنزلت العقرب ، ومشت بأقصى سرعة ...!!... ، حتى دخلت مكاناً ، وإذا برجل نائم ، والخمر ينزل من فمه ، أي أنه نائم سكران ، وحيَّةٌ همّ بلدغه ، فسارت العقرب حتى وصلت إلى الحيَّة ، ولدغتها ..!!..،، فماتت في الحال.

يقول :

فأيقظت هذا الرجل ، وقلت له :

يا هذا ، أنت تعصي الله ، وتنام مخمورا ، والله عز وجل ،يتولى بعنايته حفظك ، وبعث لك بالعقرب ، لكي تنقذ حياتك ، حتى لا تموت على سوء الخاتمة ، قم وطهر فمك ، واذكر ربك الذي أكرمك

يقول : فأخذني الحال ، فصرت في طريق الرجال ؛ لأعرف الله عز وجل ، وهذه هي العناية :

وإذا العناية لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان.



الفَضْلُ العَظِيم

فالولاية الخاصة ليست :

بالعلم ، ولا بالعمل ، ولكن بالفضل

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾﴿سورة الجمعة﴾

فهي إما بفضل ، أو اختصاص برحمة الله

﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾﴿الآية ٧٤ سورة آل عمران﴾

اصطفاء !!!!

والاصطفاء مستمر في كل يوم ، وفي كل نفس ، يصطفي الله عز وجل ،من عباده المؤمنين أولياءاً ، وأتقياءاً ، إلى يوم القيامة

﴿ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾

﴿الآية ٧٥ سورة الحج﴾

وإذا أراد الله اصطفاء ، عبد نظر إليه نظر حنـــان ، وعطـــف ، وشفقة ، كما قال الصالحون :

◀ نظرةٌ من فيض جودك ؛ تجعل الكافر ولياً ، والشقيَّ تقيَّاً ▶

الكافر نفسه ، يكون وليّاً لله ، ما دام نظر له المولى عز وجل :

إن نظرت بعيني للعبد قد صار مولى...وإن فتحت كنوزي أغنيت قولاً وفعلا

كيف تأتي هذه النظرة ؟

إذا أحب الله عبداً ، وأراد إكرامه ، عرَّفه بأحبابه أهل قربه ، ووداده ، وجعلهم يحبُّونه ، فإذا أحبُّوه ، أحبَّه الله عز وجل لحبِّهم له ، فيرفعه الله عز وجل ببركة أحبابه وأولياءه .

وهذا هو الطريق الذي ليس في الكون سواه ، لمن أراد أن يجعله الله من خاصة أولياء الله ، وأصفياء الله .

سيدى عمر بن الفارض رضي الله عنه :

ذهب للجامع الأزهر ، ودخل الميضئة لكي يتوضأ ، فوجد رجلاً مجذوباً يتوضأ ، بلا ترتيب لفرائض الوضوء !!..، فقال له :

ما هذا ؟ تعالَ أعلمْك ! ، قال له :

يا عمر ، لن يفتح عليك هنا ، لن يفتح عليك إلا في مكة بجوار البيت الحرام ، فقال :

وكيف أذهب لمكة ؟ فقال:

أنا أوصِّلك.!! ، يقول :

فأشار بيده ، فرأيت البيت الحرام ، فسرت ، والبيت أمامي ، حتى وصلت .

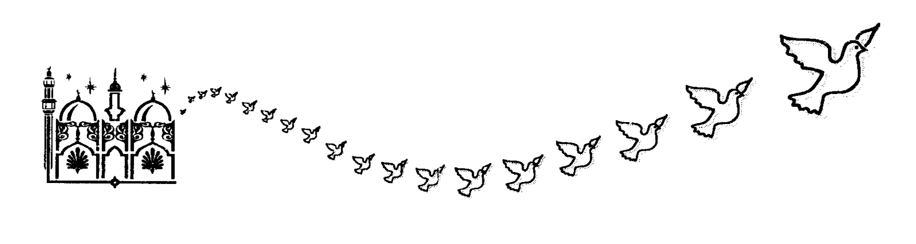
ومكث في بيداء مكة ، وصحرائها ، خمسة عشرة عاماً ، إلى أن فتح الله عليه ، وسقاه من الفتوحات ، والهبات ، والعطاءات ، ما لا يستطيع أحد أن يبيِّنه بلسان الإشارة ، فضلاً عن العبارة .

وفي يوم من الأيام ، إذا بالرجل يقول :

يا عمر قد حانت وفاتي ، فتعالَ لتصلي عليَّ .!!. كيف يأتي ؟

يقول : فمد يده ، وأخذني ، فكنت عنده !!.

ومات الرجل ، وحضر جنازته ، والصلاة عليه ، ودفنه ، وهذا كلام العارفين رضي الله عنهم وأرضاهم .



خصوصيات الصالحين

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ﴿الآية ٣٤ سورة الزمر﴾

أما الضعفاء :

فيذهبون للصَّالحين من أجل أشياء صغيرة يعملها أهل الولاية العامة ، من أجل بطنه التي توجعه، أو لأن ابنه مريض ، أو أي مصلحة من المصالح الدنيوية ، فهذه أي ولي يعملها.......!!!....

لكن عندما تذهب للأكابر ، لازم تعلِّي الهمَّة ، وتنتهز الفرصة ، فلا تطلب طلباً صغيراً ، اطلب طلباً كبيراً ، من العلي الكبير عزَّ وجلَّ ؟

ماذا تطلب ؟

أطلب منه ، ما عند الله ....:

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ (١٩٨) ﴾ ﴿سورة آل عمران﴾

لا تذهب لتطلب وظيفة ، أو عملا ، ولكن اطلب أملاً يكون عالياً

، وغالياً ، وراقياً في الله جل في علاه ..

وهؤلاء القوم ، لا يستجيبون إجابة فورية ؛ لأن الله أعطاهم البصيرة النورانيَّة ، ولا يستطيع أحد أن يضحك عليهم :

فعندما يراك ، ينظر :

هل هذا الكلام من اللسان ؟ أم من القلب ، والجنان ؟

وإذا كان من القلب والجنان ؟

هل تدوم عليه ؟ أو تقوله في وقت ؟ وستتحول عنه ؟

فيرون هذه الأشياء ! ، ولازم يجروا للإنسان اختبارات .!، أو امتحانات !!. فإذا وجدوا منه :

الصدق في الإرادة ، والثبات في النيَّة ، والعزيمة الماضويه فوراً :

ولكي لا يلومهم الله عز وجل لأنه مثلاً :

واحد من الجماعة الأكابر استأمنك ! ، وقال لك : أريد خادما أميناً !! ، ماذا تفعل ؟

ستتحرك ، وتدقق ، لتحضره أميناً ، وتختبره مرة ، واثنين ، لترى أمانته إ!!..، لى أن تتأكد منه ، فتقدمه لكي تكون مطمئناً..!!

فهم أيضا لا يقدمون عبداً لحضرة الله ، إلا إذا تأكدوا :

من أن هذا العبد كلّه لله :

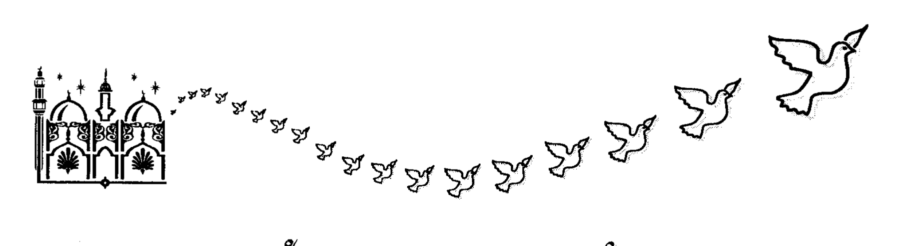
ليس له هوى إلا في مولاه ؟ ولا يطمع إلا في رضاه ؟ ولا غاية ولا منى إلا في الإقبال على حضرته في الدنيا ؟ ويوم لقاء الله ؟

لا ينتظرون من الله عز وجل : إلا نظرة بعين الرضا .،. كما يقول الرجل :

وغاية بغيتي يبدو حبيبي ... بعين الروح لا يبدو خفيًّا

كل ما أريده ؟

أن يظهر لي ، وأراه بعيني.!!
ليست العين الحسية ، عين الرأس ، ولكن بالعين التي وهبها لي :
فنظرة منك يا سؤلي ويا أملي ... أغلىَّ عليَّ من الدنيا وما فيها.



سر إكرام الله للصحابة الكرام

والعبد الذي رأوه :
وصدقت عنه هذه الإرادات ، يشفعون فيه إلى الله ، فيعطيه الله عزَّ وجلَّ مناه .، . من أين أتى الدليل على هذا الكلام ؟
من حبيب الله ومصطفاه.:

فكل مقامات أصحاب رسول الله التي أخذوها :

من أين أخذوها ؟
كلها لو رجعت للسيرة ، دعوةً من رسول الله :

فسيدنا أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه :

عندما مشى مع رسول الله في الهجرة ، وعندما همَّ رسول الله بالصعود إلى الجبل ، وكان مرفَّها ، تعبت قدماه من الصخور ، فحمله سيدنا أبو بكر على كتفيه ، لكي لا يتأذى بالمشي على الأرض ...إلى أن بلغ الغار !

وتعلمون جيدا ما صنعه سيدنا أبو بكر في الغار ، ماذا كانت النتيجة ؟
قال: اللهم إني رضيت عن ابي بكر ، فأرضَ عنه في الدنيا والآخرة.
ولذلك لما هاجر إلى المدينة ، ووجدوا أبا بكر هو القاسم المـــشترك في كل شيء ، فأرادوا أن يعرفوا أعماله التي أوصلته لهذه المترلة .!!
ماذا يتلوا ؟ كم ركعة يصلي ؟
فقال رسول الله :

((ما فضلكم أبو بكر بكثير صلاة ، ولا كثير صيام ، ولكن بشيء وقر في صدره !!.))

أي بالحب الذي عنده ، والذي به استوجب هذه الدعوة .

((اللهم إني قد رضيت عن أبي بكر ، فأرضَ عنه في الدنيا والآخرة.))

فهل أخذ أبو بكر هذه الدرجة ، بالفضل ؟ أم بالجهاد ؟

بالفضل !
والجهاد ، يأتي بعد ذلك !.
فعندما يأخذ الدرجة ، يعينه الله على الجهاد الذي به يستوجب هذه الدرجة ، لكن : لا يوجد عمل يعمله ليأخذ به الدرجة !
فالاختيار أولا :
اختيار واصطفاء الله ، وشفاعة حبيب الله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم .

وكذلك سيدنا عمر :

كان ألد أعداء النبي ، وأخذ السيف وذهب لقتله ، وهو في طريقـــه للنبي إتجه الحبيب إلى السماء وقال :

"اللهم أعزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرجلين إليك ، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب))[8]

استجيبت الدعوه ، وأصابت سيدنا عمر بن الخطاب :

فكانت سبب الهداية والعناية !

وهكذا كل أصحاب سيدنا رسول الله كانوا على هذه الشاكلة.

ما الذي جعل سيدنا الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه :

قال علوماً لا يحيط بها أحد ، ولا يقدرها قدرها أحد ، لأن النبي أعطاه هذا التخصص ، فقال :

((أنا مَدِينَةُ العِلمِ ، وَعَليٌّ بَابُها)) .[9]

فعليٌّ أمين خزانة العلم .

وسيدنا عبدالله بن عباس :

ما الذي جعله يتبَّحر في العلوم ، حتى أنه كان جامعة بمفرده ؟

في الصباح : يذهب له من يريدون التفسير – تفسير القرآن – ، وبعدهم طلاب الحديث الشريف ...، وبعدهم طلاب الفقه....، وبعدهم طلاب اللغة ...،...!!.. لأن النبي قال في شأنه:

((اللهم فقّهه في الدين ، وعلّمه التأويل)) .[10]

وفي رواية : ((اللهمَّ ألهمْهُ التأويل ، وعلِّمْهُ الحكْمَةَ))[11]

([8]) عن ابن عمر ، مسند أحمد بن حنبل .

([9]) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، المعجم الكبير للطبرانى .

(١٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما ،، مسند أحمد بن حنبل .

فلم يكن عنده مكتبة يقرأ فيها ، ولم يذهب للجامعة في أمريكـــا ، أو أوروبا ، ولكن غاية الأمر أنه أصابته دعوة رسول الله !!!

ولو فتشنا عن الصالحين أجمعين :

نجدهم على هذه الشاكلة ، هي دعوة أصابته من ولي من أوليـــاء الله يحبه الله ، فنال كل ما فيه ، وصار كل ما عنده ، ببركة هذه الدعوة..!!

فبشرى لمن وافى ووفَّى ... وتابعني ونال رضاء صحبي

وقد يعتقد بعضكم :

أن معي علماً ، أو حكمة ، أو ما شابه ذلك ، ولكن الحقيقة أن كـــل الذي أنا فيه ، ببركة رضاء الشيخ محمد علي سلامة رضـــوان الله عليـــه ، أكرمني الله ، فرضى الرجل عني ، فرضى الله عني ، وهذا كل الموضوع ، فلا أنا مجتهدٌ في قيام الليل ، ولا مجتهدٌ في الإكثار من الـــصيام ، ولكـــن كـــل الموضوع ، الدعوة التي دعاها لي هذا الرجل الصالح ..!!

كل الذي أنا فيه فضل محمد ... منه بدا وإليه كان وصولي

كله بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولو كان العمل يوصل ، لكان إبليس قطب الأولياء :

لأنه لا يوجد من عبد الله أكثر من إبليس ، في الركوع والـــسجود ، لقد ظل سبعين ألف سنة يسجد ، وليس على أرض مثل أرضنا هذه ، ولكن في السماء التي لم يعص الله عليها، أو نجَّسها أحد : {ما من موضع شـــبر في السموات السبع ، إلا وفيه له سجدة ، لله عز وجل [١١]}..!!..

ولكن لأن الله عز وجل نظر إليه نظرة سخط فوراً قال له :

---

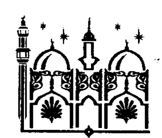
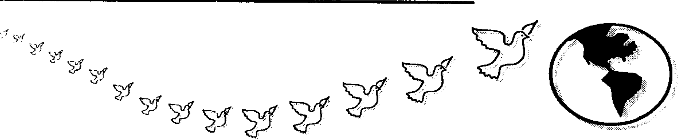
(١١) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، تهذيب الآثار للطبرانى .

﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾

وماذا تفعل العبادات ؟ إذا سخط الله عليه ..!!
وليس وحده ولكن :

﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾
﴿آية ١٨ سورة الأعراف﴾

إذاً العبرة يا إخواني بالرضا.

قُلُوبُ الأصْفِياء

يقول الله في الصالحين........:

﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ ﴿الآية ١١٩ سورة المائدة﴾

هو أحبَّهم ، وهم أحبَّوه.

لماذا أحبَّهم الله عز وجل ؟

هل لكثرة العبادات ؟

لا ..!!.، ولكن لأن قلبهم ليس فيه إلا رفيع الدرجات عز وجل .

((إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا ينظُرُ إلى أجسادكُمْ ولا إلى صوركُمْ ، ولكن ينظُرُ إلى قلوبكُم)) [١٢] وفي رواية ((لاينظُرُ إلى صوركُمْ و أموالكُمْ))

فكلما نظر في القلب ..؟.., لا يجد فيه غيره ..؟..فيحبُّه .

لكن لو كان قاعداً على السجَّادة ليل نهار ، وقلبه مشغول بالأهواء ، والشهوات ، فلماذا يحبُّه الله عزَّ وجلَّ ؟

فبم نالوا هذه المنازل ؟

لأن القلب ليس فيه إلا الواحد المتعال عزَّ وجلَّ ويغنُّون لله ويقولون :" دا مفيش غيرك على البال : وإنت وبس اللي حبـيبي " ، لا الـدُّنيا ولا الزوجة ، ولا العيال ، ولا المال ..!!.., لا يوجد في البال غيره عزَّ وجلَّ .

فعندما ينظر إلى القلوب ، ولا يجد فيها أي عيوب ، ويجـد اهلـها يطمعون في النظر إلى علام الغيوب ، يرفع عنـهم الحجـب ، والأسـتار ، ويكرمهم الله عزَّ وجلَّ، ويتترل لهم بخالص الأنوار ، فينظرون بنوره إلى نوره ، وبجماله إلى جماله ، ويحلِّيهم الله عزَّ وجلَّ، بما يتحمَّلون من كمال ، ومن جميل نعوته ، لأن قلوبهم ليس فيها إلا الله عزَّ وجلَّ ...!!!..

وهكذا جهاد هؤلاء القوم :

جهادهم في تصفية القلب لله :...

أن لا يكون فيه غير وجه الله سبحانه وتعالى ...

وليس معنى قولنا :

أن مقامات القرب بالفضل ، وليس بالجهاد في الأعمال ، أن يتخيَّـل البعض أننا ننادي بترك الأعمال ؟؟ ولكن الأعمال تأتي بعد ذلك ؛ فلـو أن

(١٢) عن أبي هريرة ﷺ ,شعب الأيمان للبيهقي

الواحد صلى ركعتين اثنتين كفاية ، وحضرة النبي يقول :

((من توضأ مثل وُضوئي هذا ، ثم صلّى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفرَ آللهُ لهُ ما تقدم من ذنبه))[١٣]

وفي رواية ((من توضأ فأحسن الوضوء))

ركعتين فقط ، بشرط أن يحسن الوضوء.!!

كيف يحسن الوضوء ؟

أن لا يكون في القلب إلا الله ، وليس الوضوء الظاهر فقط ، ولكـــن الظاهر والباطن ، وعندما يكون الإنسان على هذه الحالة :

لن يكون على البال في الصلاة إلا الله ، فيغفر الله له كل ما تقدم من ذنبه ، مع أنهم ركعتان اثنتان .

فهؤلاء القوم قبلتهم :

ليست هذه القبلة المبنية من الطوب ، ولكن قبلتهم :

قبلة العارفين حال الصلاة ... وجه المولى منَّزةٌ عن جهات

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ﴿الآية ١١٥ سورة البقرة﴾

وكان الشيخ الجنيد رضي الله عنه وأرضاه :

يقول بقى لي ثلاثون عاماً ، أحدث الحق في الخلق ، والخلق يظنون أني أتحدث معهم .!!!!

يعني يتخيل الخلق ، أنه يكلمهم ، ولكنه يتكلم مع الله عز وجل .

---

(١٣) . عن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أخرجه البخاري ومسلم.

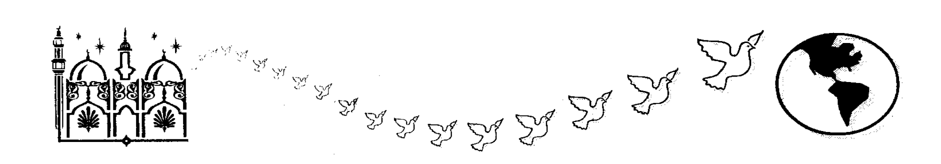
طبعاً هذه مشاهد عالية ، لا نقدر على تفسيرها بالكلام ، لكن تذوقها تعرفها ، أو تدخلها تكون من أهلها ، فهي مشاهد عالية للصالحين ، الـــذين صفَّوا قلوبهم لربِّ العالمين عز وجل .

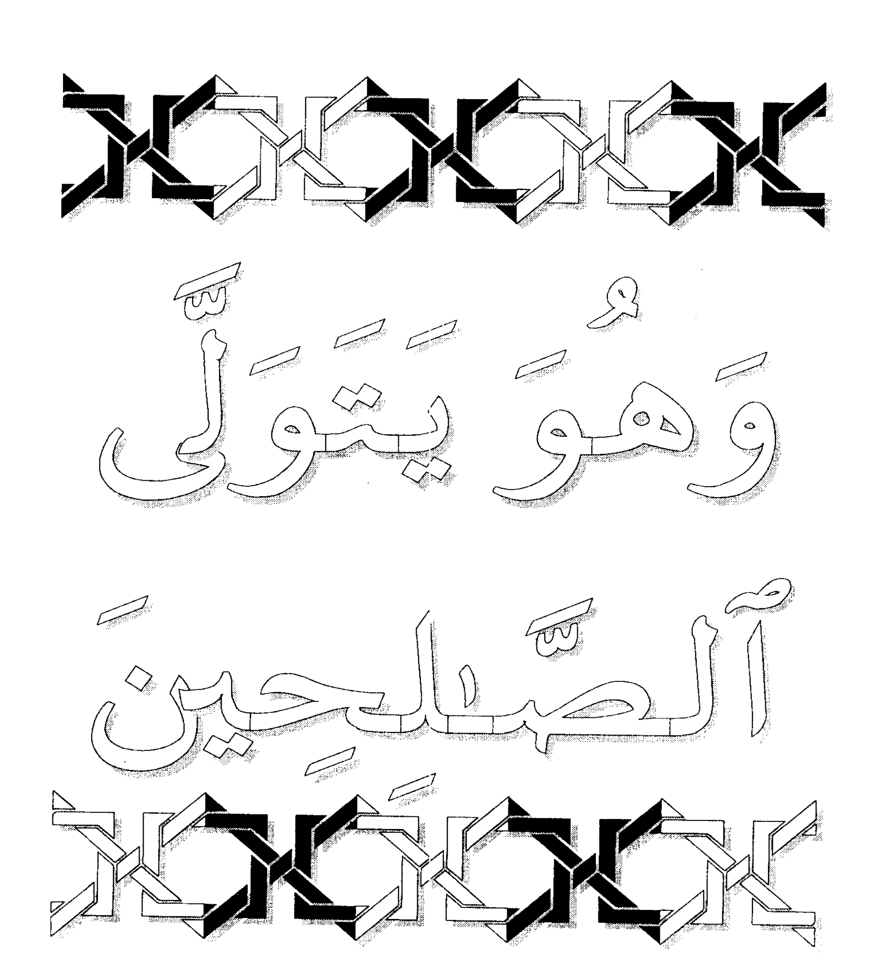
ولكي يكون الواحد أهلاً للولاية الخاصة :

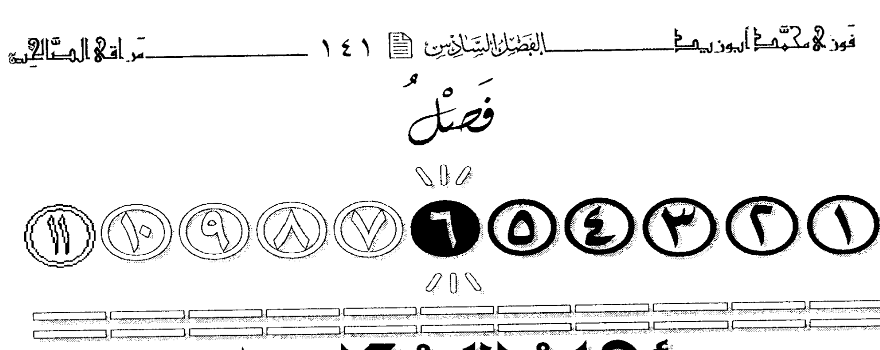
كل ما هو مطلوب منه ، أن يصحب العارفين ، ويجعل قلبه صافياً من النزغات ، ومن النزاعات ، ومن الدنيا ، ومن الحظوظ ، ومن الأهواء ، ومن الشهوات ، وليس فيه إلا الله جل في علاه ، فيكون بهذا قد صلح لحضرة الله ؛ فيتولاه الله......!

﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ «الآية ١٩٦ سورة الأعراف»

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم




وَهُوَ يَتَوَلَّى
ٱلصَّـٰلِحِينَ



أهل الإرشاد(*)

- العلوم التي لا غنى للعبد عنها
- طلاب الوجه
- حقيقة المتابعة لرسول الله عليه السلام
- آفات قبول الأعمال
- الحكيم الروحاني
- طريق الجنة وطريق المنة
- العمل بإخلاص
- اللغة الروحانية
- خصوصيات الرجال

(*) كانت هذه المحاضرة ، بقرية بلهاسة ، مركز مغاغة ،- محافظة المنيا ، مساء الأربعاء ٧ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ١٣ من يوليه ٢٠٠٥م ، بعد صلاة العشاء .


الله أكبر
الله أكبر
الله أكبر
الله أكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

الذي ملك أعنَّة النفوس بقدرته ، وأمسك بزمام الأرواح بقبـــضته ، ويتصرف في القلوب بإرادته ، ويسيّر هذا الكون كلّه عاليه ودانيه بحكمته .

والصلاة والسلام على مصطفاه من بريته ، ومحبوبه من خليقته .

سرَّه الذي من استنار به ، وسار على هداه ، صار من أهل وصـــله ، ومن أهل اتباع نهجه ، ومن كمل أهل شريعته ، صلى الله عليه ، وعلى آله الذين استناروا بلآلئ معارفه ، وأنوار حقائقه ، وأصحابه الذين قاموا معه ، ناشرين نور الله في القلوب ، التي اصطفاها واجتباها حضرة الله .

واتباعه وراث هذا الهدي والنور ، الذين قاموا بالله لله ، عاملين لما يحبه الله ويرضاه ، وعلينا معهم أجمعين ....

آمين آمين يا رب العالمين.

إخواني وأحبابي بارك الله عز وجل فيكم أجمعين...:

نحن في مدرسة المعيَّة المحمَّدية ، وإن كان فيها علوم لا يستطيع أحد أن يحيط بها ، أو بشيء من بعضها ، أو بقطرة من بحورها؛ علوم لا حد لها ، ولا عد ، يكفي فيها قول بعض العارفين :

◄ إنَّ الله يفيض على قلوب أهل المعرفة ، سبعين ألف علم من كتاب الله عز وجل ►

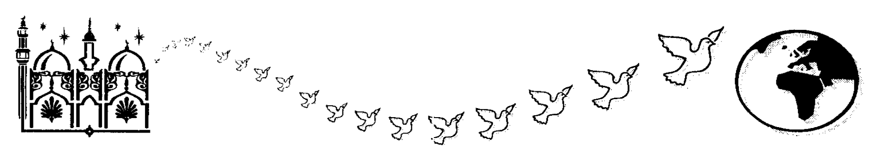
هذه العلوم ليست غاية القوم ، وإنما هي بدايتهم ، وليست نهايتهم .

فقد جعلوا للطريق إلى الله عز وجل أدوار، وكل دور له فـــيض ، وفضل ، وعطاء ، من العزيز الغفَّار .

وفي أول الأدوار يحصِّل السالك العلم ، ويحصِّل العلم بهمة لا تكل .

حصّل العلم بعزم صادق ....

......لا تكن في العلم كسلانا ملول



الْعُلُومُ الَّتِي لا غِنَى لِلْعَبْدِ عَنْهَا

يلزم للسالك الهمّة و الإرادة....

في اكتساب العلم .

وأول علم يطالب به الإنسان :

العلوم التي لا غنى له عنها في عبادة الرحمن عزّ وجلّ ، وهي العلـــوم الشرعية التي يحتاجها لتنفيذ الأوامر الإلهية ، علوم الطهارة ، وعلوم الوضوء، وعلوم الصلاة ، وعلوم الزكاة إن كان عنده ما يستوجب الزكاة، وعلـــوم الصيام، وعلم الحج إن نوى آداء الفريضة وزيارة بيت الله، وحقوق العباد، حق الزوجة، وحق الأولاد، وصلة الأرحام، وأحكام البيع والشراء.

وكل مالا غنى للإنسان عنه في حياته الكونيه ، لابد قبل عمله أن يعلم

الأحكام الشرعية الإلهية ، التي أوجبها الله عز وجل ، عليه في هذا العمـــل وفي هذا المقام ، وقد كان صلى الله عليه وسلم مع أن الله هو الذي علّمـــه وقال له في قرآنه :

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ ﴿الآية ١١٣ سورة النساء﴾

ومع هذا كان يقول صلى الله عليه وسلم :

((كل يوم يمرُّ عليَّ لا أزداد فيه علما يقربني من الله ، فلا بلَّغني الله طلوع شمس ذلك اليوم))[1]

مع أنه رسول الله .

ولكن السالك يطلب العلم :

ليس للجدال ، ولا مناقشة الرجال ، ولا للتباهي بما حصلّه من علوم ، وأقوال ، وإنما يحصَّل العلم ، ليعمل به ، فينال رضا الواحـــد المتعـــال ... العلم للعمل ، وليس لشيء آخر.

يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه :

اسعى بعلمي لما يرضي الإله وما ... يرى القلوب الضيا من حضرة الغيب

فيحصلوا العلم ليعملوا به !!!...

لأن الحبيب حذّر من هؤلاء ، الذين يطلبون العلم لغير العمل ، فقال:

((مَنْ طلبَ العِلمَ ليجادلَ به العُلماء ، أو ليماري به السُفهاء ،

---

[1] عن عائشة رضى الله عنها ، جامع بيان العلم

أو ليكتسبَ به المنزلةَ عند النَّاس ، فليتبوءْ مِقْعَدَهُ من جهنَّم))

لأن مثل هذا قلَّل من مترلة العلم .
لكن لماذا العلم يا إخواني ؟
للعمل..!
فالمؤمن يحصل العلم ليعمل ، به فينال رضى ربه عز وجل .

وعندما يحصل العلم :
يقول لنفسه ، ليس العلم هو كل شيء ، لكن هناك ما هو أعظم من العلم ، وهي مُنى النفس ، ويشتاق إليها القلب ، وتهفو إليها الروح ..!!!!؟؟....... ما هي ؟
يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه :

العلم حد وفوق العلم أنوار ... والنور غيب وفوق الغيب أسرار

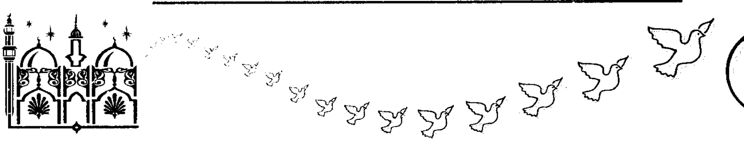
هل سأظل طوال عمري ، أحصل العلم؟ ومتي سآخذ هذه الأنوار ؟
أريد أن أتوقف ..!!..وأعمل ..!!..لكي آخذ هذه الأنوار.؟. والنور غيب ..!!؟؟وفوق الغيب أسرار ..!!؟؟

والسر يجذبني لشهود حضرته ... وهو الولي ووهَّاب وغفَّار

إذا كنت قد حصلت العلم :. فقل لنفسك : مازال هناك النور .
وإذا اشرق عليك النور :. فقل لنفسك : لا تقفي عند النور، لأنه مازالت هناك أسرار حضرة العزيز الغفور .
وإذا وصلت إلى مقام أطلعوك فيه على الأسرار : فقل لقلبك ، ولروحك ، أنا لا أريد إلا شهود وجه العزيز الغفار عز وجل .

﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الآية ١٦٣ سورة آل عمران]

فلا تقف عند العلم وكفى ..!!
ولكن العلم للعمل ، لكي يبلغنا الأمل.



طُلَّابُ الْوَجْهِ

و الأمل الأعلى....

للعارفين ، والسالكين ، والمحسنين ، والموقنين :

﴿ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾ ....

﴿ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾
الآية ٥٢ سورة الأنعام

فنحن جميعا والحمد لله ، يسموننا " طلاب الوجه " :

وطلاب الوجه :

لهم منهج موجود في كتاب الله ، وفي بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم العملي ، وسلوكه ، وتوجهه إلى الله ، وأحوال علية أصحابه ، وأفاضل المحيطين به الذين كانوا لا يريدون من الله إلا الله فلا يريدون منه عطاءاً ، ولا نوالاً ، ولا حظاً ، ولا شهوة ، ولكن يريدون وجه الله عز وجل .

وذلك مطلبهم ، وهذا مأربهم ، وهذا الذي يسعون لنواله ، ويطلبون كل وسيلة لتحصيله في حياتهم الدنيا ، والله عز وجل يبلغهم ذلك الأمـــل ، لأنه علم صدقهم في الإرادة ، وحسن نواياهم في الطوية ، واخلاصهم في كل توجه إلى ربِّ البرية عزَّ شأنه .

وهذا ما يسمى الطريق إلى الله :

أو طريق الإرادة ، أو طريق العارفين ، أو طريق المحبوبين ، أو طريــق الصديقين ، وكله طريق واحد كما وصفه الله ، وليست طرقاً :

﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾

﴿الآية ١٥٣ سورة الأنعام﴾

والحظ معنى ﴿الآية﴾ لم يقل الله : إن هذا صراطي مستقيماً ، فامشوا عليه ..!!..، ولكن قال الله ﴿فاتبعوه﴾ ... ومن نتبع ؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذاً فالصراط المستقيم ، والطريق القويم ، والمنهج المستقيم الذي رسمه ووضحه لنا العزيز الحكيم ، هو رســول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وأن هذا﴾ اسم إشارة ﴿صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ فنرى ...كيف كان يمشي ؟ ونعمل مثله ..!

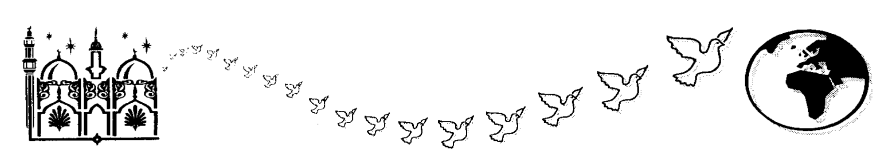
لنا كم رسولٌ يا إخواني ؟

واحد ....!..... إذاً فالمنهج واحد ، والطريق واحد .

صحيح أن كلَّ واحد أخذ جانباً من جوانب الحبيب ، لأنه لا يوجــد من يقوم بكل أعمال وأحوال الحبيب صلى الله عليه وسلم .

ولكن كلّه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه حقيقة المنهاج

وحقيقة الصراط المستقيم ، الذي يوصل إلى العزيز الحكيم
عز وجل
.



حقيقة المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد بيّن الله المنهاج فى ....

أكثر من آية أولها ﴿الآية﴾ التي ذكرناها و﴿الآية﴾ الثانية قال:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾
﴿الآية ٣١ سورة آل عمران﴾

كم واحد نتبع؟

واحد .!

فلو أننا اتَّبعنا واحداً من البشر ، هنا ، أو هناك ، فلماذا نتَّبعه ؟

لأننا نرى فيه أنه أحسن متابعة سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، ولكن لو جاءنا آخر ، بمنهج غير منهج رسول الله ، هل سنتَّبعه ؟

لا .!

كلنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما أحببنا الصَّالحين من عباد الله ، والعلماء العاملين في هذه الحياة ، إلا لكمال تشبههم بحبيب الله ومصطفاه .

فهؤلاء القوم تشبهوا برسول الله التشبه الأكمل ، وأنا أريد صورة حسيَّة ، ملموسة ، أتعلم منها كيفية التشبه بخير البرية صلى الله عليه وسلم ، لأنني قرأت ، أو سمعت ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كيف كان يصلي ؟

لكن أريد أن أرى هذه الهيئة ، فيمن أراها ؟

في واحد أكمل التشبه به صلى الله عليه وسلم ، في هيئته ، وفي صلاته ، وأتابعه ، لم أتابعه ؟

لأنه تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مثلاً :

أريد أن أرى طريقة الأكل التي كان يأكل بها رسول الله ، وهي واردة في الأخبار الصحيحة ، وفي السيرة المرضيَّة .

لكنني أريد أن أراها بعيني ، كيف أراها ؟

أراها في واحد ، أكمل التشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكيف أكمل هؤلاء القوم التشبه برسول الله ؟

كل واحد منهم ، رأى واحداً قبله ، ومَنْ قبله رأى واحداً قبله ، إلى التابعي ، الذي رأى الصحابي ، والصحابي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا ....

سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه :

عندما ذهب إلى الكوفة ، وصلَّى خلفه أهلها ، ومعهم الحاضرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوا أصحاب رسول الله :

كيف كان يصلي رسول الله؟

فقال واحد منهم :
ما رأيت رجلاً أقرب شبهاً به في صلاته ، من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنس بن مالك ، وهو من أمامكم الآن ..!
وسألت جماعة أخرى :
سيدنا انس رضي الله عنه وارضاه قائلة :
نريد أن نصلي صلاة كصلاة رسول الله !
فقال لهم : أقرب الناس شبهاً برسول الله في صلاته الحسين بن علي !
إذن كيف نتعلم هذه الصلاة ؟
نراها في واحد ، فصار الموضوع على هذه الوتيرة ، من واحد إلى واحد ، إلى أن وصلت إلينا بهذه التواتر :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فلاح

وهذا هو سر التفاف الناس حول الصَّالحين !!
لأنهم يريدون أن يتابعوا رسول الله :
في أحواله الظاهرة ، وكذلك في خشوعه لله ، وفي حضوره بين يدي الله ، وفي تعظيمه لكتاب الله ، وهذا ليس في الظاهر فقط ، ولكنها أحوال قلبية ، كما هي في العبادات الظاهرية.
وكذلك في حسن طويته ، وفي صفاء سريرته، وفي نقاء فطرته .
يريدون أن يروا هذه الأحوال :
فيروها في الصالحين ، الذين اجتهدوا أن يتشبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولذلك فالصالحون أنفسهم ماذا عملوا ؟
كانوا على هذا المنوال ، يريد الرجل منهم أن يتشبه برسول الله ،

فيبحث عن رجل تشبه برسول الله ، ليلتقي به، ويأخذ عنه ، فإذا سمع عن رجل آخر من الصالحين ، يذهب إليه ليراه ، لكي يستكمل التشبه بسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم .

فكل بغيتهم ، وكل أملهم ، أن يتابعوه ، ويتشبهوا بحضرته ، حتى ينالوا رضاء الله ومحبته..:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾
﴿الآية ٣١ سورة آل عمران﴾

كيف نتابعه جميعاً ؟

هل نراه الآن ؟

قال أحد الحاضرين : نتبعه من السنة !

رد فضيلة الأستاذ عليه :

بأن السنة تحتاج لبيان عملي ، لأن هناك إشكالات تحدث للإنسان عندما يطبق السنة بعد القراءة والإطلاع ، لا يحلها له إلا أهل الله الصالحون.

وعلى سبيل المثال :

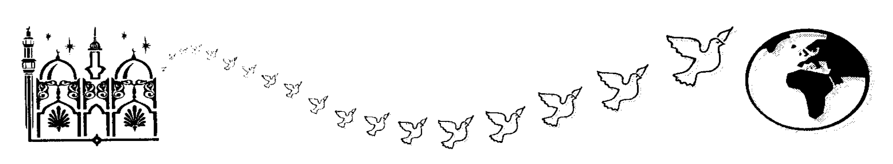
السنة عند خروج الإنسان من المسجد :أن يخرج برجله الشمال ، والسنة في لبس الحذاء ، أن يلبس أولاً اليمين !

فهذا إشكال ، والصالحون الذين تشبهوا بسيد الأولين والآخرين يحلون لنا هذه الإشكالات ، كيف؟

قالوا: تخرج بالشمال ، وتضعها على ظاهر الحذاء ، ولا تلبسها ،وبعد ذلك تخرج اليمين ، وتبدأ بها لبس الحذاء ، فتكون هنا قد جمعت السُّنتين ، وانتهى الإشكال .

وومثل هذا كثير ، وكثير :

يجعل الإنسان يتحيَّر ، ويتخوَّف من العمل ، إذا قرأ ولم يجد رجلاً أمامه سبقه في هذا العمل ، فيضيع منه الخوف ، والوجل ، ويعمل وكله أمل في رضا الله عزَّ وجلَّ .



آفات قبول الأعمال

ناهيك بعلل الأعمال .... وهي التي توقف الصالحين :

وتمنع المريدين من فضل ربِّ العالمين عزَّ وجلَّ.!!!

كل عمل من الأعمال :

له علل لا حد لها ، ولا حصر لها ، ولكي ينال الإنسان بغيته ، ويصل إلى أمله ، لازم يتخلص من هذه العلل .

وأين هذه العلل ؟ ومن الذي سيعرِّفها لي ؟

واحد سبقنا ، ومشى في هذا المجال ، وعلَّمه الرجال ، فيعلِّمني ما تعلَّمه من الرجال ، من آفات هذا العمل ، وعلله ، حتى أنال به القرب من الواحد المتعال عزَّ وجلَّ .

كيف ؟

حضرة النبي نفسه قال:

((رُبَّ صائم ، لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إلا الجُوع))

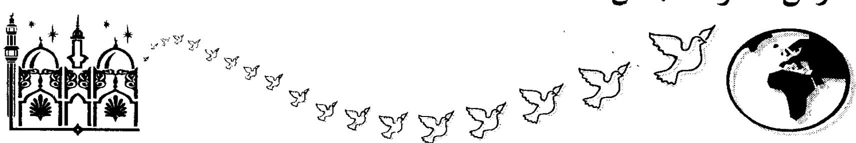
لماذا ؟ ......هناك علل تمنعه !!

((وَ رُبَّ قائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إلا السَّهَر))[٢]

فهذا صائم ، وذاك قائم ، لكن هذا عنده علل في صيامه ، وهذا عنده علل وأمراض وعقبات في قيامه ، ولكي ينال القبول ، والقبول يقول فيه صاحب القبول :

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ﴿سُورَةِ المائدة﴾

أي يخلّص العمل من العلل ، ومن نوازع النفس ، ومن نوازع الشيطان ، ومن الحظوظ الجليّة ، ومن الحظوظ الخفيَّة ، ومن الشرك الظاهر ، ومن الشرك الباطن



الحكيم الروحاني

وهذه كلها علل.... يلزم أن يتعلّمها الإنسان على يد طبيب نوراني ، وحكيم روحاني ، علّمه طبيب سابق .!!

هل ينفع أن يتعلَم الإنسان الطبَّ من الكتب ؟؟ من غير أن يدخل مستشفى عملّي ؟ أو طبيبَ يعلَمه؟

---

(٢) عن أبي هريرة ﷺ ، سنن ابن ماجه .

طبعاً لازم يطبّق هذا العلم في المستشفى ، ويرى الأطباء ويعلّموه ويوجّهوه ، هذه العملية تعملها كذا ، والأخرى كذا ، وكذا ، وهكذا في كل أمر ...!!!!.، وإذا كان هذا في طب الأجسام !.

فما بالكم في طب القلوب :

وإذا كان طب الأبدان لا بد له من الممارسة والخبرة ، فما يريده طب القلوب أكثر ، وأكبر ، وكما قال الرجل العارف ابن البنا السرقسطي :

إنما القوم مسافرون ... لحضرة الله وظاعنون
فاحتاجوا فيه إلى دليل ... عالم بالسير وبالمقيل
قد سلك الطريق ثم عاد ... لينبأ القوم بما استفاد

الطريق إلى الله أين ؟ وكيف أمشيه ؟

أين الطريق الذي يوصل لربّنا عز وجل ؟

الطريق منك إلى الله ، تسافر من نفسك ، لكي تصل إلى ربك عز وجل

كيف أسافر من نفسي ؟

كلها عوالم معنوية ، ليست عوالم حسيَّة .

فالنفس شيء معنوي ، والطريق إلى الله طريق معنوي ، والوصول إلى الله عز وجل ، وصول معنوي ، وجمال الله عز وجل ، والقرب من حضرته ، جمال ، وقرب معنوي.....!!.. كيف أصل إليه ؟

بالدليل ، وهذا الدليل..!!.. ما شرطه ؟

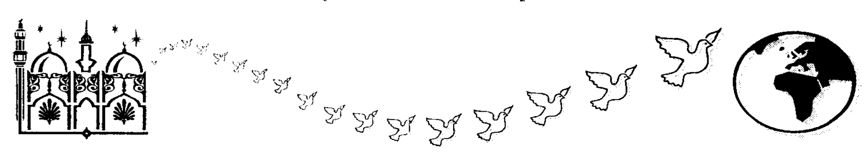
سافر ، وراح ، واستراح ، وأذن الحق عز وجل له ، وجعله طبيباً للقلوب وللأرواح ، وأعطاه مفتاح الصلاح ، وقال له :

اذهب لهؤلاء ، وعرّفهم الطريق ، فأنت دليلهم ، بنا علينا ، وأنت الذي توصلٌ ، بنا إلينا..!!..

لا يوصل بنفسه ، ولكن بفضل الله يوصل على الله ، وبتوفيق الله يرفع القوم إلى حضرة مولاه ،..!!.. لأنه أخذ الإذن ، ومعاليم الإشارة من مولاه عز وجل ...:

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ سُورَةِ الأحزاب ﴾.



طريق الجنة وطريق المنة

سيقول قائل....

إنني سأحافظ على الفرائض ، وأقوم الليل ، وأصوم النهار ، وأتلــوا القرآن ، وأتصدق ، وكفى!!

هذا بالطبع طريق عظيم ، ولكنه طريق الجنَّة !.

لأن هناك طريق للجنة ، وطريق لله عز وجل :

وقد وصف الله الاثنين في آخر سُورَةِ الكهف ..

فمن يريد الفردوس الأعلى من الجنة ماذا يعمل؟

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾

الإيمان ، والعمل الصالح ، ونهاية الطريق:

﴿ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾﴿سورة الكهف﴾

آخر طريق يصل إليه ، هو جنات الفردوس فقط ، وهو نهاية سفرهم ،

ولما رأى القلوب المشتاقة لحضرته :

والتي لا ترضى بالجنَّة من غير النظر إلى جمال طلعته ، والذي سيقول لهم هناك ، بعد ان يأمر الملائكة أن تأتي لهم بكل ما تشتهيه الأنفس ، وبكل ما لذَّ وطاب ، يقول لهم :

ألم أبيِّض وجوهكم ؟ ألم أثقِّل موازين حسناتكم ؟ ألم أدخلكم الجنة ؟

والملائكة يأتون لهم بالموائد ، والحور ، وهم يعرضون عن ذلك كلِّه ، فيتسائل الملائكة ... :. ماذا يريدون ؟

ويقول الله تعالى : ماذا تريدون ؟

فيقولون ....: وعزتك ، وجلالك، لا نريد إلا جمال وجهك!

فهؤلاء القوم لهم معزَّة خاصة عند الله ، فطريق الفردوس سهل ميسور ، لمن يريده .

ولكنه قال لهؤلاء :

﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾

وهذا طلب راق ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ﴾ :

والعمل الصالح هنا لا يكفي : فلا بد للعمل الصالح ، أن يكون مصفَّى ، ومنقَّى ، ليس فيه علل ، ولا حظوظ ، ولا أهواء، أو أى شيء يمنعه من القبول ، عند الرحمن عز وجل

﴿ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾

﴿سورة الكهف﴾

ولازم يخلص هذا العمل من الشرك ..!!..

وهل من يعمل لله ؟ويعبد الله .؟ عنده شرك ؟..!!..

إنه مؤمن ، ولكن عندما نزلت ﴿الآية﴾ وسألوا عنها النبي ، أخبرهم أن هناك الشرك الخفي !!..وقال عنه :

((الشركُ أخفى مِنْ دبيبِ الذَّر (النمل) على الصفا في الليلة الظلماء))[3]

فيوجد الشرك الخفي ، والشرك الأخفى ..!!..:

من أين يعلم الإنسان هذه الأشياء ؟

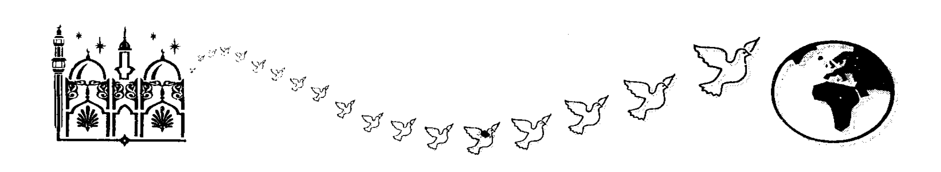
هل يعلمها من العلماء الذين درسوها في الكتب ؟

لا ..!!..

ولكن من العلماء الذين مرُّوا بها ، وعرفوها ، وحذرهم منها الموجِّهين والمشرفين ، فيقول لهم مرة : خذ بالك من هذا الشرك ن ويقول مرة ثانية : خذ بالك من هذا الداء ، وهذه العقبة ..!!

حتى تمرنوا على الإخلاص ،

فصاروا يخلصون العمل لله ، فكانوا بذلك من الخواص .



([3]) عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، المستدرك على الصحيحين للحاكم .

العمل بإخلاص

كيف يصل الإنسان....

إلى العمل بإخلاص ؟

وطريق الله به عقبات كأداء ، حتى أن ربنا ذكرها في القرآن ، وقال فيها ﴿آية﴾ تتقطع منها قلوب العارفين ، يقول فيها :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾﴿يوسف﴾

أي أكثر المؤمنين ، أعمالهم يشوبها الشرك الخفي :

والشرك الخفي :

أن النيَّة تتحول بالعمل لغير وجه الله ، يعني قد يبدأ العمل لله ، ولكن أثناء العمل ، تتغير وجهته .

مثلا ؟: واحد ينوي الصلاة لله :

وعندما بدأ الصلاة ، شعر بوجود شخص دخل عليه ، فيحسن ، ويزين ، ويتمم الركوع ، ويتمم السجود ، ويتظاهر بالخشوع ، لكي يعجب الذي دخل عليه ..!!..

وهذا ما يسمى بالشرك الخفي !!

لأنه مادام سيعمل لله ، فلا يلتفت لعباد الله ﷻ ، وإنما يكون حريصا على آداء الصلاة ، وفق شرع الله .

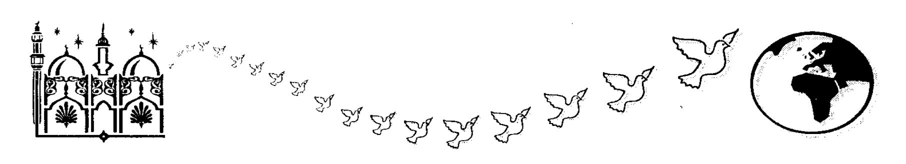
مثال آخر :

في مجلس من مجالس الصالحين ، كمجلسنا هذا :

قد ينطق رجل بكلمة حكمة عالية ، أو قصيدة راقية :

فيتواجد الناس ، فيريد أحدهم أن يبيِّن للحاضرين ، أنه شخص غير عادي ، فيفتعل صرخة ، ليبين للناس أنه رجل ليس ككل الرجال ، ..!!..

أما من يصرخ بغير إرادته ، فلا تثريب عليه .



اللغة الروحانية

و ينطق البعض الآخر....

بعض الكلمات التي لا يفهمها أحد :

ويسأله الحاضرون عن معناها ، فيقول أنني أتكلم بالسرياني .!!

ما هذا الكلام يا إخواني..؟ ما هي لغة رسول الله..؟ وما هي لغة القرآن..؟ وما هو كلام أهل الجنة..؟

أليست العربية..!!..؟ ما لنا بالسرياني إذا..!!..؟

وقد قال النبي في ذلك :

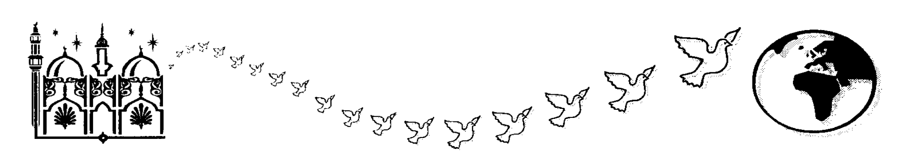
((تعلَّموا العربيَّة ، لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلامُ أهل الجنَّة عربي))

وما هي لغة الحساب يوم القيامة؟ ....بالعربي ....!!

قد ينطق رجل بكلمة حكمة عالية ، أو قصيدة راقية :

فيتواجد الناس ، فيريد أحدهم أن يبيِّن للحاضرين ، أنه شخص غير عادي ، فيفتعل صرخة ، ليبين للناس أنه رجل ليس ككل الرجال ، ..!!..

أما من يصرخ بغير إرادته ، فلا تثريب عليه .



اللُّغَةُ الرُّوحَانِيَّة

و ينطق البعض الآخر....

بعض الكلمات التي لا يفهمها أحد :

ويسأله الحاضرون عن معناها ، فيقول أنني أتكلم بالسرياني .!!

ما هذا الكلام يا إخواني..؟ ما هي لغة رسول الله..؟ وما هي لغة القرآن..؟ وما هو كلام أهل الجنة..؟

أليست العربية..!!..؟ ما لنا بالسرياني إذا..!!..؟

وقد قال النبي في ذلك :

((تعلَّموا العربيَّة ، لأني عَرَبِي ، والقُرآن عَرَبي ، وكَلامُ أهل الجنَّة عَرَبي))

وما هي لغة الحساب يوم القيامة؟ ....بالعربي ....!!

من أين أتت السريانية إذا يا إخواني ؟

قد يكون ينطق بلغة شيطانية ، ومن الممكن أن يكون أتى بها الشيطان على لسانه ، ليقولوا عنه أنه يتكلم باللغة الروحانية ..!!؟؟التي يتكلم بها الناس الروحانيون..!!؟؟.

من منكم يا إخواني يحفظ حديثا عن حضرة النبي ، قاله بالسريانية ؟

نحن هنا مع الله .....

فليس لنا شأن بما يخالف منهج الله ، وما يخالف سنَّة حبيب الله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم .

وعندما يفتعل هذا الشخص مثل ذلك ؛ فيعتقد الناس البسطاء أن هذا الرجل وليٌّ ، ويقولون عنه أنه " يرطن " بالسريانية ، ويجد من يتقرُّب إليه ، ومن يهديه ، ومن يعطيه ، وجعلوه رجلا يكلم الأرواح ، وتتترل عليه الأرواح ....!!......

والملائكة أنفسهم ، لماذا يتكلمون ؟ وماذا سيقولون للمؤمنين ؟

﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ ﴿الآية ٣٠-٣١ سورة فصلت﴾

وسيدنا جبريل :

عندما كان يترل على حضرة النبي ، بم كان يكلمه ؟ ولما سأله تلك الأسئلة.... ما الإسلام ؟ وما الإيمان ؟ وما الإحسان ؟

هل ترجم النبي هذه الكلمات من سريانية ، لعربية ؟

لا ..!

ولكنه سألها ، كما قيلت ، هكذا بالعربية .

مَن مِنْ أصحاب رسول الله كان يتكلم بالسريانية ؟

لا أحد .

إذن فكل هذه الموضوعات :

من النفس ، وذلك للظهور ..!

وقد يكون الإنسان صادقا ، لكن النفس تضحك عليه ، لأنه رأى واحد " خايب !! " فيقلده في هذا الأمر .

فنقول لمثل هذا : أن العمل غير خالص لله عز وجل .

ولذلك فإن الإمام الجنيد رضي الله عنه وأرضاه :

وكان رجلا من أساتذة القوم ، ومعه دكتوراة نورانيَّة من خير البريَّة ، صلى الله عليه وسلم ، قالوا له :

فلان يصرخ ويقول الله الله ، ولا يتوقف ، فذهب إليه ، وقال له :

يا أخي إن كنت تذكر" الله الله " ؟ فلم ترفع صوتك ؟ لتسمع خلق الله ؟ إن الذي تذكره يسمعك في كل الأحيان ..!!؟ فلم هذه الجلبة ؟؟!!

فسكت الرجل في الحال ! ، فهل لو ذكرت الله بدون اللسان ، بالقلب ؟ ألن يسمع حضرة الله؟

بالعكس : ...فالذكر الأعلى ، هو ذكر القلب ..!

ولكي يمشي الإنسان في طريق الصَّالحين :

يعطونه بعض الأوراد :

في البداية ليحرك اللسان ، واللسان يحرك القلب والجنان ..

وبعد أن يشتغل القلب ، يقولون له : أوقف اللسان ، وأشتغل بالقلب ، لكي تكون منك لله مباشرة ، والذي يراك لا يشعر بما تفعل ، فتكون بينك

وبين الله ، ولا يطلع عليك أحدا سواه ..!!

ولذلك عندما يرونه ، يقولون : لماذا يصمت ؟

إنه صامتٌ ، ولكن القلب ناطق ، وذكر القلب لا يقدر اللسان على متابعته ، لأن القلب إذا نطق بذكر الله ، سرعته في ذكر الله لا يقدر اللسان على التجاوب مع هذه السرعة ، لأنه عندما ينطق الله باللسان مرة ، يكون القلب قد قالها سبعين مرة ، فيوقف اللسان ، ويشتغل بالقلب ، والقلب لحضرة الرحمان سبحانه وتعالى .

كذلك سمع قارئ للقرآن :

في مجلس مثل مجلسنا هذا ، فمنهم من صرخ ، ومنهم من عمل كذا وكذا ، وظل سيدنا الجنيد رضي الله عنه وأرضاه صامتا ، فسأله واحد من إخوانه المحترمين ، قائلا :....لماذا لا تتحرك؟ ....فقال له:

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾

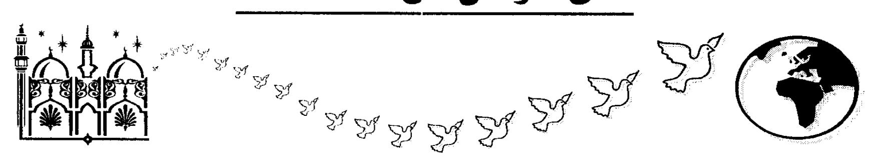
﴿الآية ٨٨ سورة النمل﴾

فيقول الرجال لمثل من يصرخ :

طالما لا تستطيع أن تسيطر على حالك ، فإنك تكون تعتبر طفلاً صغيراً في طريق الله :

◄ ليس الرَّجل من مَلَكَهُ حَالُهُ ،

لكنَّ الرجلَ من مَلَكَ حالَهُ ►



خصوصيات الرجال

فلكى تكون رجلا....في طريق الله ، يجب أن تملك حالك ، وتتحكم فيه ، ، وتخفي ما بينك وبين الله ، فلا يطَّلع عليه إلا الله .

ولذلك نجد من هو في بداية الطريق إلى الله :

عندما يرى رؤيه صغيرة ، يريد أن يلف بها الكرة الأرضية ليحدث الناس بهذه الرؤيا ، ويريد أن تنشر في الصحف والمجلات ، وإذا رأى رؤيه ثانية كذلك الأمر ، وإذا توالت الرؤى يريد من الناس أن يقولوا عنه أنه رجلٌ من الصَّالحين .

أما الآخر الذي كمل في طريق الله :

ومشى مع العارفين بالله ؛ فأدبوه بأدب الله ، وعلموه أنواع الشرك الخفي ، الذي يحجبه عن مولاه ، من الممكن أن يكون في حضن رسول الله بالليل ، ويصبح ، ولا يحدِّث أحدا من خلق الله ، لأن هذا سر بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إلا إذا أمر ، وقال له ، حدث فلان ، فينفِّذ الأمر ، ويتحدث بنعمة الله:

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة الضحى)

النعم التي أعطاها له الله ، إذا أكرمه ربنا في الأرزاق ، أو في الأولاد ، أو في عمله ، فيحدث ؛ لكي يعرف الناس فضل الله عليه .

لكن الخصوصيات التي منَّ الله بها عليه :

لا يحدِّث بها ، إلا إذا أخذ إذناً صريحا بها من الله جل في علاه .

وهذه هي التربية القرآنية ، والنهج المحمدي ، الذي ربَّاهم عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيحتاج إلى أستاذ يشرف على أحواله ، ويطلعه على أعماله ، حتى يخلِّصها من الشرك الظاهر ، ومن الشرك الخفي ، ومن الشرك الأخفى .

لكي ينال فضل الله ، وكرم الله ، وعطاء الله ، وأخرج بعد هذه الأعمال ، وليس لي شأن بمن يطلع عليّ من الخلق .

وفي نفس الوقت :

يكون لي رغبة ، أن يعطيني الله -جزاءاً : هنا في الدنيا عاجل ، كأن يسهر بعضنا الليل كله ، ويصلي الفجر ، ويقرأ ثم ينام ، وذلك لكي يرى رؤيا صادقه ، فتصبح كل هذه العبادة من أجل الرؤيا ، فيكون عبدا للرؤيا.

وهناك البعض الآخر :

يسهر شهوراً ، ودهوراً ، ويمسك السبحة ، ويقول لشيخه أعطيني ورداً كبيراً ، ويشتغل به طوال الليل ، ثم يأخذ أوراداً، غيرها ...لماذا؟

يقول : أريد أن أكون من أهل الكشف !!...لماذا ؟

ليُظهرَ أحواله للخلق..!!؟؟، وهذا يريد ثمنها في دنيا الناس !!.

أريد أن أعبد الله عز وجل :

وتكون عبادتي لله .

أما العبادة الخالصة لله ، فهي التي لا يريد صاحبها من الله إلا الله ، ولا يبتغي من مولاه ، إلا وجه مولاه .

فالشيخ أبو اليزيد البسطامي رضي الله عنه وأرضاه :

وكان من كمَّل الأولياء ، أهل هذا المقام .

خرج من المسجد ، وذهب إلى منزله ، ودخل خلوته ، وتبعه أحد مريديه ، ولم يشعر به ، فلما دخل الخلْوة ، قام إلى الصلاة ، ووقف على قدم

واحد – وكان يتشبَّه بسيدنا رسول الله ، لأنه كان يحيي الليل كله على قدم واحدة ، زيادة في التذلل ، و التبتُّل ، وزيادة في التــضرع إلى الله – إلى أن قال له سبحانه وتعالى في القرآن :

﴿ طاها ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾﴿سورة طه﴾

وهي قراءه ضمن القراءات .

ووقف أبو اليزيد ، يصلي طوال الليل ، على قدم واحده !!

وقبل الفجر بوقت قصير ، أنهى صلاة الركعتين ، وســلم ، فالتفــت فرأى المريد ، فقال :

منذ متى وأنت في هذا المكان؟ ..قال.. :

تبعتك منذ صلاة العشاء ...،..قال ... :

وماذا تريد ؟.......قال............. :

أريد أن تكشف لي شيئا ، مما اطلعت عليه في هذه الليلة ، لأنــه رآه مأخوذاً في الصلاة ، فمن يقدر أن يقف طوال الليل على قدم واحــده ، إلا إذا كان جوالا في الملكوت الأعلى ، وإلا كان يحتاج لما يستند .إليه .

لأنه في الوقت الراهن ؛ إذا أطال الإمام في الصلاة ، نريد أن نــستند على كتف من بجوارنا ، ونبدل أقدامنا ، بأن نسند على هذه القدم فترة ، ثم على القدم الأخرى فترة ، أليس كذلك يا إخواني ؟

فكيف بهذا الرجل على هذا الحال طوال الليل ..!!..، إلا إذا كــان قلبه يجول في الملكوت الأعلى.!، فقال له :

أريد أن تخبرني عن شيء، مما رأيته في تلك الليلة ؟

قال: لا تستطيع !!!. ، فأخذ يتوسل إليه ، ويقول :

يا سيدي ! ، أخبرني عن شيء ؟ فقال : سأخبرك عن شيء ، تستطيع

أن تتحمَّله :

أخذ الله روحي في هذه الليلة ، فعرض عليَّ جمالات الدنيا ، إن كان مــالاً ، أو جمالاً ، أو مواهباً ، أو مكاسباً ، فقلت : وعزتك !! ، وجلالــك !! ، لا أريد ذلك !!.

ستترك كل ذلك ، وتسافر ..!!..، ما الذي يطرف العين فيه ؟!

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾

لنفتنهم " هم "، وليس " هو " :

﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ ﴿سُورَةُ طه﴾

أي تعلق برزق ربك ، ورزق ربك : الرزق المعنوي ، وليس الــرزق الحسِّي الدنيَّوي : العلم ، الكشف ، الحكمة ، اللطف ، الإلهام ، كلها أرزاق معنويَّــة إلهيَّــة .

قال : فأخذني إلى السماوات ، سماءا ، تلو سماء ، وكلما عرض علــيّ سماءاً ، وما فيها ، أقول له : وعزتك !!.. ، لا أريد ذلك !

فعرض علي الجنَّة ، وما فيها ، فقلت : وعزتك ! ، لا أريد ذلك !

فعرض عليَّ الكرسي ، والعرش ، وأنا أقول : وعزتك ! ، لا أريــد ذلك ..!!..فأوقفني بين يديه ، وقال : ماذا تريد ؟

فقلت : أريد ، ألا أريد ! (لا يكون لي إرادة معك أبدا) .

قال : ماذا تبغي ؟

فقلت : لا أبغي إلا جمال وجهك .

فقال : أنت عبدى حقًّا ، وأنت وليِّ صدقاً .

وهذه هي أحوال الكمَّل من الأولياء ، ومن الصالحين رضي الله عنهم.

الشيخ بن الفارض رضي الله عنه وأرضاه :

لما جاءته سكرات الموت :

ورفع الله عز وجل عنه الحجب ، وكاشفه بمترلته في الجنَّة ، بكى وقال :

فإن تك مترلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيَّعت أيامي

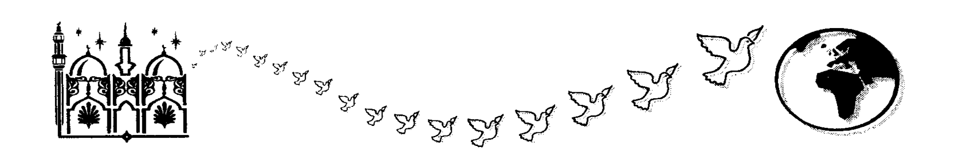
إذا كانت مترلتي ، ما أراه هذا ، فقد ضاعت أيامي ، فأنا لا أريد الجنَّة ، ولكن أريد صاحب الجنَّة ....!!

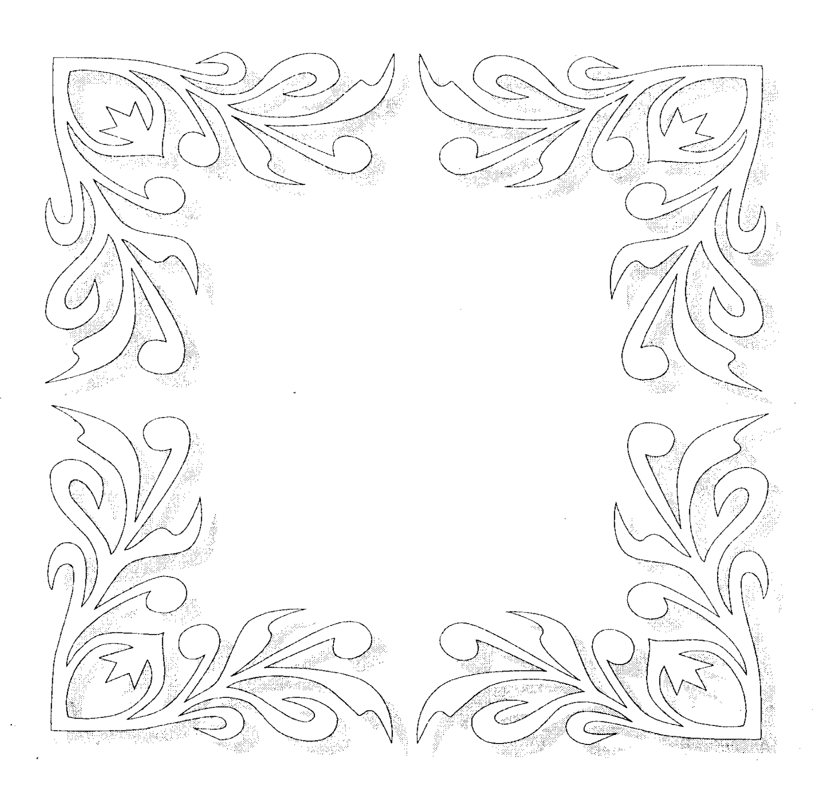
أريد المنَّة ..!!..

والمنَّة لا تكون إلا برؤية صاحب الجنَّة سبحانه وتعالى .

فهو النعيم المقيم ، وهو الجوار المقيم ، وهو الهناءة السرمدية ، وهو الحياة الأبدية ، وهو السعادة وكل المزيَّة ، وهو كل شيء بالنسبة لهذه القلوب التقيِّة النقيِّة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

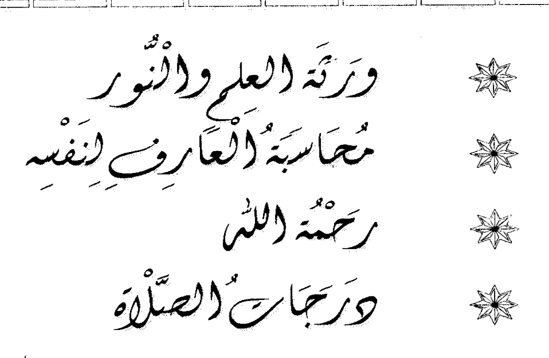




فَصْلُ



ورثةُ الهُدى (*)



(*) كانت هذه المحاضرة، بقرية بلهاسة، مركز مغاغة – محافظة المنيا، مساء الأربعاء ٧ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ١٣ من يوليه ٢٠٠٥م، بعد صلاة العشاء ، أيضاً استكمالاً لسابقتها بعد تناول العشاء.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ
فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ
وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ
ٱلرَّسُولُ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

المعطِّي الوهاب ، الجواد الكريم .

والصلاة والسلام على النبي الرؤوف الرحيم ، الذي أخبر عنه مولاه أنه باب لمغفرة الله ، لمن ذهب إليه ، وأقر بخطيئته ، وطلب عفو مولاه .

فصلاة وسلاماً عليك يا حبيب القلوب ، ويا مفرج الكروب ، وكاشف الخطوب ، ويا من بك يغفر الله عز وجل ،لنا الذنوب ، ويستر علينا العيوب ، صلى الله عليك ، وعلى آلك وصحبك ، وكل من تابعك بإحسان إلى يوم الدين .

آمين آمين ، يا رب العالمين .

إخواني وأحبابي بارك الله عز وجل فيكم أجمعين:

رسالة وصلتني الآن ، تعبر عن حال كثير من الإخوان ، وقد كانت تعبر عن حالي ، عندما كنت أذهب إلى شيخي الشيخ محمد على سلامة رضي الله عنه وأرضاه .

فلا يوجد واحد فينا خلا من الذنوب ، أو يخلو من العيوب ، فالنفس تحاول أن تمنع الإنسان عن الخير ، وتجعله لا يقبل على أهل الخير ؛ بحجة أنه لا يجوز له أن يجالسهم ، وهو معيوب ، أو يذهب إليهم ، وعليه ذنوب ..

ألا يحدث ذلك من الجميع ؟

وهذا من النفس :.........لكي تمنعنا عن هذا الخير ..!............

لكن عندما نسأل الله عز وجل ، ونسأل أنفسنا أولا : متى يذهب الواحد منا إلى الطبيب ؟

إذا كان مريضاً ، ليأخذ الدواء ، ويتمَّ الشفاء .

وهي نفس الحكاية ، بالنسبة لطبِّ القلوب :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾

﴿سورة النساء آية ٦٤﴾

الذي يظلم نفسه :

يذهب لرســــــــول الله ....

﴿ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾

لقد استغفروا الله ...!

ألا يكفي هذا الإستغفار .؟؟.

قالوا: لا....!

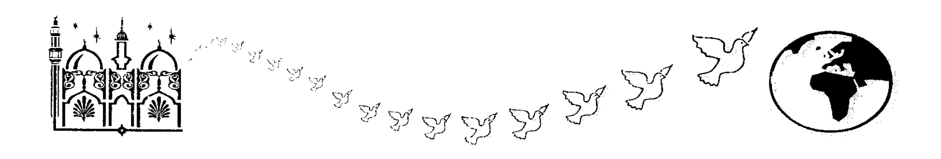
لازم استغفار الرسول.. ، من يكتب طلب ، لازم يرفعه للمدير العام ، لكي ينال التبجيل ، والقبول ، والإكرام .

عندما يقدم الواحد " طلب " ؛ فيقولون له :

ارفعه أولاً ، من الذي سيرفعه ؟

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هو الذي يرفع الطلب لحضرة الله عز وجل .



ورثة العلم والنور

فأين نذهب إليه الآن.... صلى الله عليه وسلم ؟

سنذهب إليه في ورثته ، الذين حباهم ، وأعطاهم ، وقرَّبهم ، وأدناهم من حضرته ، وأذن لهم في دعوته ، وفيهم قال صلى الله عليه وسلم :

((مَنْ أرادَ أن يَرَاني ، فلينظرْ إلى وَرَثَتِي))

ومن هم ورثته ؟ هل هم من ورثوا أملاكه ؟

ليس له أملاك :

((لا نورث درهماً ولا ديناراً، وإنما نورث علماً ونوراً))[1]

الاثنين ..!

فمن معه العلم فقط : تكون وراثة ، ولكن وراثة محدودة .

ومن معه النور فقط :وراثة أيضاً ، ولكنها محدودة ، ولا يصحُّ أن أقتدي به ، وهو المجذوب .

بمن أقتدي إذاً ؟

بالذي معه العلم والنور ، الوارث الكامل .

والذي معه العلم فقط ، الظاهر أو الباطن ، فأنا أريد من يمدني بالعلم ، والحال ، وهذا معه العلم ، وليس معه الحال ، ومن معه النور فقط ، معه الحال ، ومن الممكن أنه إذا أمدني بالحال ، يكون فوق قدري ، فأزل ، أو أضلَّ ، أو أهيم على وجهي ، وأترك الدنيا وما فيها .!

([1]) سنن أبي داوود ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

وهذا ليس مطلوب :

لأننا أهل الكمال ، أتباع حضرة النبي ، وأمة النبي : أهل الكمـــال ، فلا يوجد منا من يذهب إلى الصحراء ...!!..، أو يقعد في خلـــوة ..!!..، ويبعد عن الناس ..!..

خلوتك ؟ أين هي ؟

هي قلبك !!

إخليه من الناس ، وامنع عنه الوسواس الخنَّاس ، وطهِّره من الهواجس والأرجاس ، واملأه بذكر ربِّ الناس .

وكن في أي موضع ، وفي أي زمان ، وفي أي مكان ، تكون في خلوة مع الرحمن عزَّ وجلَّ ،حتى ولو كنت قاعد في وسط الناس .!!

فالخلوة :

خلو القلب ، لكن : من كان يجلس بين أربع جدران ، ويفكر في فلان ، وفلان ، ما هذه الخلوة ...؟؟!!؟

هل هي خلوة ؟؟؟...أم جلوة؟؟؟..

جلوة .!

لكن الخلوة : خلوُّ القلب ، ...لمن ؟ ....لله عزَّ وجلَّ ....

فعندما يذهب الإنسان للوارث الكامل لرسول الله :

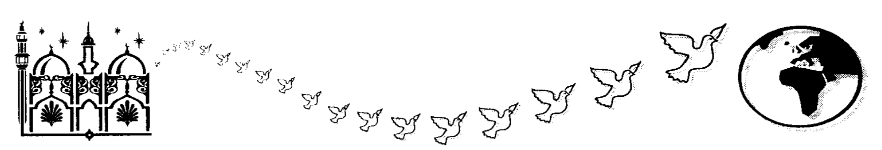
كيف يذهب ؟؟

وعليه الذنوب ؟؟ وعليه العيوب ؟؟؟

لكي يطهِّروه ، ويطبِّبوه ، ويعلِّلوه ، ويعالجوه ، ويخرج مـــن عنـــدهم سليماً ، نقيًّا من الآفات ، والعلل الظاهرة والباطنة !!

لكن ؛ هل يوجد من هو خالٍ من الذنوب :

فحتى لو كانت ذنوب غير ظاهرة !!!
فهناك ذنوب !!!
لا نأخذ بالنا منها ، ويظنون أها ليست ذنوباً....



مُحَاسَبَةُ الْعَارِفِ لِنَفْسِه

الذنب الذى....
يحاسب نفسه عليه العارف ، ولا نلقى له بالاً ، ذنب : اسمه الغفلة .!!
لو غفل عن الله طرفة ؟ عين يعتبر نفسه ارتكب ذنبا !!!!
كيف غفل عن الله ؟

هل منا من يحاسب نفسه ، على هذا الذنب ؟

من يجلس أمام التليفزيون ساعتين ؟
هل حاسب نفسه على ساعتين قضاهما في الغفلة ؟
من يجلس على المصطبة : في قيل وقال ؟
هل يحاسب نفسه على هذه الغفلة ؟
من يجلس على مقهى ، وينظر لمن يذهب ويروح ، حتى ولو لم يتكلم ؟ لكنه قاعد صامت .!!. هل يحاسب نفسه على هذه الغفلة ؟

مع أن الصالحين والعارفين :

يعتبروها اكبر ذنب ، في حق أنفسهم لربهم عزّ وجلّ ، هل يغفل عنّا نفساً واحداً ، لكي نغفل عنه .!!!

وهذا مجرد مثل :

فقد يقول قائل : أنا لا أكذب ، ولا أسرق ، ولا أقتل ، ولا اعمل أي شيء ، لكن هناك الذنوب التي تكلّمنا عنها ، ولا نلقى لها بالاً .!!!!

لو غفلت عن الله طرفة عين ، ستأتي يوم القيامة ، حتى ولو دخلت الجنة ، ستندم !!! ، وحضرة النبي يقول في ذلك :

((إن أهل الجنة ، وهم في الجنة ، يندمون على كل ساعة مرت بهم ، دون ذكر الله عزّ وجلّ))

وساعة هنا ، يعني لحظة ؛ فيندم الإنسان على أنه كيف ضيَّع هذه الأوقات في غير ذكر الله..!!؟؟وفي غير طاعة الله ؟؟!!؟!

ولم لْم يبذل ما في الوسع في رضاه جلّ في علاه ؟

وهذا الذنب في مصطلح القوم : نسميه هفوة ، أو غفوة .

وطبعاً هذه الأشياء ستكون في الدراسات العليا .

نحن نعرف الذنوب :

بأنها ذنوب إبليسية ، وذنوب حيوانية .

ومثل هذه الذنوب يعرفها العوام والخواص .

لكن الغفوة ، والهفوة :

لمن هم في الدراسات العليا ، ومن هم في مقامات الصالحين :

هفوة العارفين أكبر ذنب ... فابذل النفس تمنحن رضواني

فيحاسبون أنفسهم على هذه الأشياء :

اللحظة التى مرت عليه في غفوة ، أو في الغفلة ، يعتبرها ذنباً كبيراً ، لأنه يقول لنفسه : الوقت قصير ، والمطلوب عظيم ، فلكي أضيِّع نفساً هنا ، ونفساً هناك ، كيف أصل ؟

ويظلوا في هذا الحال :

إلى أن يصل الواحد منهم ، إلى أنه يذكر الله على كل الأحوال ، وهذه هي مقامات الرجال .

على الرغم من أننا لا نرى هذا الذكر ، وهو يأكل ، وهو يشرب ، وهو نائم ، يرث.." تنام عيني وقلبي لا ينام " ، والأكثر من ذلك : وهو يقضي شهوته مع زوجته ، لا يغيب عن ربِّه طرفة عين ، حتى وهو في هذا الحال !!!

لماذا هم رجال إذاً ؟

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾

﴿آية ٣٧ سورة النور﴾

طبعاً الذكر هنا :

ليس باللسان ، لكن بالقلب ، والقلب إذا عمر بالله ، لم ينسَ مولاه ، طرفة عين ولا أقل !

ويقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه في هذا المجال ، ويصف حال هؤلاء الرجال ، وهو إمامهم :

عجباً ولم أنس حبيب فؤادي ... نفساً إذا ذكروه طال سهادى

لا أنساه نفساً ، وأصبح البال مشغولاً بالواحد المتعال ، وهو يلاعب العيال ، وهو يقضي مصالح الأهل ، والزوجة ، والجيران ..!! إلا أن البال مشغول بالواحد المتعال .

طبعاً هذا الحال لا يستطيع أن يصفه المقال ، ولكن يتطلـــب "ذوق" ، " ذق تعرف " ، ، لكن ماذا تصف ؟..!!..؟

فمن الصعب أن يسلِّم العقل ، فقد يقول القائل :

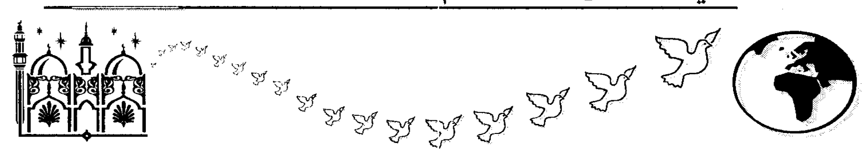
كيف أتكلم مع هذا وذاك ؟..!!.. أو ألقي درساً الآن؟..!!.. والبال مشغول بالله ؟لكن :

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ [﴿آية٥ سورة الرعد﴾]

وهذه هي الأحوال التي تستدعي العجب !!

أحوال هؤلاء الرجال :

التي يتفضَّل بها عليهم ؛ الواحد المتعال عز وجل .



رحمة الله

فلا يوجد يا إخواني....من هو خالٍ من المعاصي !

من ذا الذي ماساء قط ... ومن له الحسنى فقط

الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه وأرضاه يقول :

ارتكبت ذنباً ، فأتعبتني نفسي ، فهمت على وجهي في صحراء المقطم ، وأخذت أبكي ، وأتوب ، وأضرع إلى الله عز وجل ، ولم ينفك قبـــضي –

لأن الذنب يجعل الإنسان عنده حالة قبض ، لا يريد أن يكلـــم أحـــداً ، أو يضحك ، أو يدخل على أولاده فتكون حالة قبض شديدة ـ قال :

فألهمني الله فقلت:

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

فسمعت قائلاً يقول :

محمَّـــد الهادي الذي ... عليه جبريل قد هبـــط

لا يوجد غيره !!!

هل هناك معصوم غيره ؟......................لا......................

لكننا ذنوب وعيوب !!

لمن نذهب إذاً ؟

لورثة سيد الأولين والآخرين .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بيَّن هذه الحقيقة لأصحابه ، لما خانته اليهود ، وبنو قريظة منـــهم ، في غزوة الأحزاب ، قال لأصحابه بعد أن أنزل الله عزَّ وجلَّ على الأحـــزاب ، الريح الصرصر العاتية ، وهزمهم بها ، ورجعوا عن المدينة :

((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يصلين العصر ، إلا في بني قريظة))

وكان يعطيهم مساحة للإجتهاد :

فأصحابه ، منهم من صلَّى العصر في المدينة ، وذهب إلى بني قريظة ، ومنهم من قال : لا يصح أن نصلِّي العصر ، إلا في بني قريظة ، فأقر هؤلاء ، وأقر هؤلاء ، ولم يعب على هؤلاء ، ولا على هؤلاء ، لأنهم جميعاً اجتهدوا في دين الله ، والمهم أنهم طبَّقوا حديث رسول الله .!

وإذا حدث ذلك في زماننا هذا :

فمن صلى أولاً يقول أنا المصيب ، والثاني خطأ ، ويحارب في سبيل ذلك ، والثاني يقول : أنا المصيب والأول خطأ ، ولكن هذا ، وذاك ، مصيب طالما نفذ كلام رسول الله ، كما فعل رسول الله.

ولكن العيب فيمن يقول :

أنا المصيب ، وغيري هو المخطئ ، ولكن أقول : هذه وجهة نظري ، وهذا اجتهادي ، وهذه وجهة نظر أخي ، وكله يسير في طريق القرب ، والوداد لرب العباد عز وجل ، فمثل هذه الأمور لا تحتاج للخلاف .

المهم سيدنا أبو لبابة الأنصاري :

كان صديقاً لبني قريظة في الجاهلية ، قبل الإسلام ، فأرسل بني قريظة في طلبه ، ليقابلوه قبل مجيء رسول الله ومن معه .

فركب حماره ، وذهب إليهم ، وسألوه عن رأيه ، ولم يكونوا يعلموا أن رسول الله سيحاربهم ، فسيدنا أبو لبابة ، ولأن هذا سر رسول الله ، ولا يصح أن يفشي السر .

ومن لم يقدر على كتمان السر :

لا يصح أن يكون من أهل الهدى والبر – لأن طريق الله يحتاج إلى رجال من حملة الأسرار ، فصدور الأحرار قبور الأسرار ، فإذا سمع كلمة في مجلس فلا يخبر بها صاحبها لأنه في هذه الحالة يكون شيطانا ، والنبي قال فيه :

((لا يدخل الجنَّةَ قتَّاتٌ))[2]

وقتَّات يعني : من ينقل الكلمة في الحال ، و لو بأقل الكلام ، أو من يتسمَّع لقوم و هم لا يعلمون ، ثم ينمُّ عنهم ...

([2]) عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعا ، رواه البخاري و مسلم .

فلماذا يا أخي تثير الفتن والإحن في الصدور ، وليس على ذلك كان أصحاب رسول الله ، ولا الصالحون من عباد الله !!.. فلو أن كل من يسمع كلمة ؟ سيقولها ؟ سنصبح في حروب مستمرة ..!!..لن تنتهي أبداً..!!...

لكن لو كل واحد كتم في صدره : سنكون كلنا إخـــوة متـــآلفين ، متكاتفين ، وكما قلنا لا يوجد واحد أبداً لا يزلْ .

أين اللسان الذي لا يفلت ؟.....لا يوجد إلا صاحب :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾﴿سورة النجم﴾

لكن كل واحد فينا :

من الجائز أن يزلّ ، أو تفلت منه كلمة ، أو عبارة ، وكلنا معرضون لهذا الأمر ..!!.. ماذا نفعل؟......نستر بعضنا البعض ....:

((من سَتَرَ مُسلماً ، سَتَرَهُ اللهُ في الدنيا والآخرة))[٣]

ولا ينفع في طريق الله أن كل من يسمع كلمة ، يذيعها على الفور .!!

فعندما سأل اليهود أبو لبابة : أشار لهم بيده على رقبته ، ومعناها أن سيدنا رسول الله ، ومن معه سيذبحونكم !!

وبعد أن أشار بيده ، فوراً الرقابة الإدارية الإلهية ، التي بداخله قالت له : أنك أخطأت ، وهي النفس اللوامة ، لقد كشفت ســرّ رســـول الله ، وهذه جريمة ، فذهب إلى المسجد ، وربط نفسه في عمود المسجد ، وأخــذ يضرع إلى الله لعلّ الله يتوب عليه .

فسأل سيدنا رسول الله عنه : أين أبو لبابة ؟

قالوا له : لقد فعل كذا ، وقد ربط نفسه في عمود المسجد !!

فقال : ولم لم يأتني فأتوب عليه ، فيتوب الله عزّ وجلّ عليه .

---

(٣) عن أبي هريرة ﷺ، رواه مسلم .

فعرَّفنا الحبيب صلى الله عليه وسلم :

أن شفاعته في قبول التوبة ، هي سر قبولها ، فيتوب الله عليهم ببركة دعاءه ، فالحبيب المحبوب لما يرفع الأمر إلى الله ، يقول له : من أجل خاطري ، تب على فلان ..!.. فينتهي الأمر:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) ﴾ ﴿سُوْرَةِ الأنفال﴾

ويروى أن الإمام العتبي رضي الله عنه وأرضاه :

ذهب لزيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في روضته ، وبينما هو جالس في روضته المباركة ، إذا برجل أعرابي يدخل على روضة حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : (واسمحوا لي أن أغير في النقول كما فعل الفحول ؛ أدباً مع حضرة الرسول) لأن الرجل قال :

يا خير ما دفنت بالقاع أعظمه ... وطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فقال الصالحون : لا تصحُّ هذه الألفاظ ، وقالوا :

يا خير من سكنت بالروض أنجمه ... فطاب من طيبهن الروض والأكم
نفسي الفداء لروض أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وبعد أن قال الرجل هذين البيتين قال : اللهم إنك قلت وقولك الحق

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤) ﴾

﴿سُوْرَةِ النساء﴾

اللهم إني قد جئت روض نبيك صلى الله عليه وسلم ، تائباً ، مستغفراً

اللهم بجاهه عندك ، فاغفر لي ، ومشى الأعرابي، والعتبي جالس في الروضة .
وألقى الله عليه النوم ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ، في هذه اللحظة ،
وقال له : يا عتبي ! ، إلحق الأعرابي ، وبشره بأن الله عز وجل، قد غفر له .
وذلك لأنه عمل ب﴿آيَة﴾ ، وجاء لحضرة النبي ، وردَّد ﴿الآيَة﴾ ،
وطلب من الله المغفرة ؛ فغفر الله له ، لتطبيقه ما جاء في ﴿الآيَة﴾ .

وهذا هو طريق المغفرة القريب :

الذي وصفه الله عز وجل ، للنبي الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ووصفه الله عز وجل،لكل عبد معيب :

عليه أن يذهب للحبيب ، أو يذهب لعبد قريب من الحبيب ، فإن الله عز وجل ، يغفر له جميع الذنوب، والخطايا ، ببركة الحبيب صلى الله عليه وسلم .

فالواحد منا متى يذهب لشيخه؟

إذا كان كله معاصي ، وذنوب ، وأخطاء ، لكي يغفر له الله عز وجل، لكن إذا كان لن يذهب ، إلا إذا كان خالياً من الذنوب ، في هذه الحالة لن يذهب أحدٌ لرسول الله أبداً ، لأنه لا يوجد من هو خال من الذنوب والعيوب ، نفس الموضوع : فإذا لم يذهب إلى الطبيب ، إلاَّ السليم فمن سيذهب له إذاً ؟ ولماذا يذهب السليم ؟

فلا يزوره إلا المريض ، بشرط :

أن يكون المريض مستبصر بمرضه ، ويريد الشفاء .

وقد تكلمت في هذا الموضوع ، لكي ننتبه لبدوات النفوس ، التي تحاول أن تمنع الإنسان عن هذه الرياض المونقة ، وعن هذه المجالس النورانية المشرقة ، فتوسوس له : كيف ستزور الشيخ ، وأنت اليوم !ارتكبت من الذنوب كذا ، وكذا ؟

فاعتبر على الأقل :

أنك ذاهب لحضور مجلس ذكر ، أو مجلس علم ، أو مجلس قــرآن ، والجماعة الذين حولنا الآن ، ولا نراهم بأعيننا ، لكن نراهم بقلوبنا ، بعد أن ينتهي المجلس ، ويذهبوا إلى حضرة الله ، فيقول لهم أين كنتم ؟

فيقولون :

رأينا جماعة من خلقك ، يذكرونك ، ويسبحونك ، و يسألونك ....

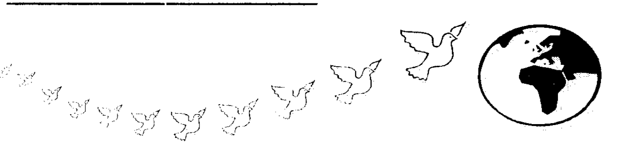
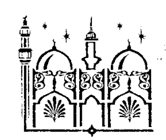
ما بغيتهم ؟......... : بغيتهم الجنة .

ومما يخافون؟........ : من جهنم .

فيقول لهم .... : أشهدكم يا ملائكتي ، أني قد غفــرت لهم ، وأعطيتهم ما يطلبون ، وأمَّنتهم مما يخافون . ...فيقولون :

((ربِّ فيهم فلان ، عبدٌ خطَّاء ، مرّ بهم ، فجلس معهم ، و في رواية ليس منهم إنما جاء لحاجة)).!، فيقول لهم . : ((وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم)) [٤].

فإذا كان المجلس الذي يذكر الله فيه ، يخرج منه الإنسان وقد غفر الله ذنبـــه ، فما بالكم بالصلاة...؟

([٤]) عن أبي هريرة ﷺ ، رواه مسلم .

درجات الصلاة

لماذا يدعونا الله...إلى الصلاة ؟

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم ﴾
﴿آية ١٠ سورة إبراهيم﴾

وهذه هي المنحة الأولى:

والجماعة الذين تقدموا في طاعة الله ، وتغلبوا على نفوسهم ، ولا يعصون الله ، فيعطيهم الله ...

المنحة الثانية :

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ﴿آية ٤٥ سورة العنكبوت﴾

يعطيهم الله تطعيما واقياً من الفحشاء والمنكر .

وعندما ينظر الإنسان ،يجد الحكيم العليم :

أنه عندما يعمل الذنب ، لا يجد الدواعي التي تدعوه للذنب .

وإذا توافرت الدواعي ، يجد الحفظ من الحفيظ يحفظه مع وجود الدواعي ؛ وهذا ما يقول فيه سيدنا رسول الله :

((إن مِنْ العِصْمَةِ أنْ تَطْلُبِ الشَيءَ مِنْ الدُنْيا ، و لاتجده))[٥]

أي لا تجد الدواعي ، ومن يجد الدواعي ، يحفظه الله .

---

(٥) رواه عون بن عبد الله بن عتبة ، حلية الأولياء .

فعندما يهمُّ الإنسان بجريمة ، ويكون على وشك أن يعملها ، فيظهر له واحد معين ، فيقول في نفسه : من أين أتى هذا ؟ لقد أرسله الله ، ليمنعك من هذا الإثم ، وإذا كان من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، ووصل إلى الدرجة العالية .....

يدخل في المنحة الأعلى والأعلى والأرقى :

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ (١٤) ﴿سورة طه﴾

فتكون صلاته هنا ، لذكر الله .

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ ﴿آية ١٥٢ سورة البقرة﴾

وهذه هي درجات الصلاة في كتاب الله:

- فهناك صلاة لطلب المغفرة .
- وهناك صلاة أقرب ، وفيها يذهب الإنسان لكي يعطيه الله الطعم الواقي من الوقوع في الذنوب ، والعيوب .
- والأقرب من ذلك : يذهب لكي يذكر الله ذكراً كثيراً .

ويقول في ذلك الإمام أبو العزائم ﷺ:

أقيم صلاتي إن تجردت عن نفسي
فأفنى به عنّي بمشهده القدسي
لديها يواجهني بوجه مقدَّس
أكون أنا عرش التنزل والكرسي
عليَّ يصلّي في صلاتي لأنّني
تشبَّهت بالمختار بالجسم والنفس

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فصل

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ **٨** ٩ ١٠ ١١

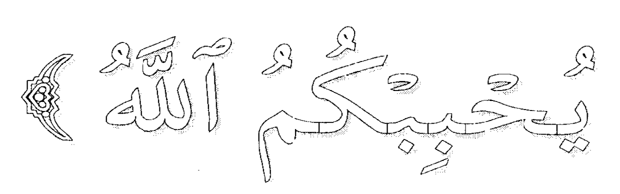
القرب من الله (*)

- حياة القلب
- ضرورة الرفيق
- البلاء والاجتباء للأولياء
- فتن السائرين إلى الله
- الصدق منجاة

(*) كانت هذه المحاضرة ، بمدينة البهنسا ، مركز بني مزار ، محافظة المنيا ، مساء الخميس ٨ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ١٤ من يوليه ٢٠٠٥م ، بعد صلاة العشاء .

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ

تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والى المؤمنين ....

بنعماه ، وأكرمهم ، واستودع قلوبهم نور الإيمان بالله ، ورقّق حجبهم ، ورفع ستائرهم ، حتى جعلهم يتابعون حبيبه ومصطفاه.

والصلاة والسلام ، على ميزان الوجود ، وميزاب العطاء من الله لعباده الأولياء ، والمتقين بغير حدود ، وبحر الكرم والجود ، سيدنا محمد وآله وصحبه ، وكل من تأسّى به ، ومشى على نهجه إلى يوم الدين ، وعلينا معهم أجمعين ، آمين آمين يا رب العالمين....

إخواني وأحبابي بارك الله عز وجل فيكم أجمعين :

نواصل معاً بفضل الله ، ومنّته حديثنا عن طريق القرب إلى الله عز وجل ، لمشاهدة حضرته .

وأساس ذلك كله :

حسن الإتباع لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحسن الإتباع :

يقتضي أن نتابعه ظاهراً ، وباطناً ، في عباداته الظاهرة ، وفي أحواله القلبية الباهرة ، في خشوعه ، وحضوره ، وإقباله على مولاه جل في علاه .

والمتابعة يقول فيها سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه :

جعل الله عز وجل الخير كله في بيت ، وجعل مفتاح هذا البيت ، متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾

﴿الآية ٣١ سورة آل عمران﴾

حياة القلب

و الإتباع ....

لحبيب الله ومصطفاه ، لا يتم على الوجه الأكمل ، ولا يكون على الحال الأفضل، إلا بعد الاستجابة الباطنية والقلبية لله وللرسول .

نحن الآن أحياء بالأجسام ، وبالأجساد :

لكن المتابعة تحتاج إلى حياة أخرى ، حياة القلوب ، وحياة القلوب ، لا تكون إلا بالحبيب المحبوب عز وجل، حياة القلب بمولاه ، وروح القلب ذكر الله ، وشراب القلب كتاب الله ، وكل شيء للقلب يكون من الله ، وبالله ، بواسطة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولذلك ربنا ينادي على المؤمنين ، وليس على الظالمين ، أو الكافرين ، ويقول:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾

على من ينادي هنا؟

على المؤمنين

﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾
﴿الآية ٢٤ سورة الأنفال﴾

هل نحن لسنا أحياء الآن ؟

لا..!!.........هناك معيشة !،......وهناك حياة !......

فإذا كان الإنسان مشغول في كل وقته ، وفي كل أحواله بطلبات الجسم ، والنفس ، ماذا يأكلون ؟ ماذا يشربون ؟ على ماذا ينامون ؟ كيف يرطّب لهم الجو ؟ وكذلك كيف يدفئه ؟

فكل طلبات الجسم ، والنفس ، هي التي تشغله .:

كل هذه الأشياء اسمها معيشة ، لأنه يستوي فيها المؤمن ، وغير المؤمن ، ومن الجائز أن غير المؤمن أوفر حظاً فيها ، كما نرى الكافرين والمشركين والبعيدين عن الله ، هل نقدر أن نلحقهم في الدنيا..!!؟؟

أبداً ..!

لأنها حياتهم ، ومتعتهم ، وقد وصفها الله في كتابه بأنها معيشة :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾

﴿الآية ١٢٤ سورة طه﴾

اسمها هنا معيشة !!

أما إذا أكرم الله الإنسان :

ونفخ فيه نفخة الحياة ، من حبيب الله ومصطفاه ، أو من أحد ورثته ، الذي أعطاه الله عز وجل على يد حبيبه ومصطفاه ، سر هذه الحياة.!!

ساعة أن ينفخ هذه الحياة ، يحيَّ القلب بالله ، فيبحث الإنسان عمن يريح القلب ، ويشوقه لله ، والذي يزيده قرباً من مولاه ، والذي يجعله يسعى في رضاه ، والذي يجعله غاية مناه ، وكل همِّه أن يرضي عنه الله ، وأن يكون مع حبيب الله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم .

وهذه هي حياة القلوب!!!.

الحياة التي ينشغل بها الإنسان بجلب الصفاء ، والنقاء ، والعبادات ، والنوافل ، والقربات ، التى يظن أن بها ينال رفعة الدرجات ، عند رفيع الدرجات عز وجل ،ولا يكون ذلك إلا بعد النفخة ، التي يقول فيها ربنا:

﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾ ﴿سورة غافر﴾

وهذه يسمِّيها :

بعض الصالحين الحال ، وبعض الورثة يسميها النفخة ، وبعضهم يسميها نظرة ، وبعضهم يسميها مدد ، وبعضهم يسميها أنوار ، تفاض من الأخيار على قلوب الصادقين والأبرار ، فتصلحهم للإقبال على حضرة العزيز الغفار عزَّ وجلَّ.

ولا تأتي هذه الأحوال إلا بمجالسة الصالحين ، أو مشاهدة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ،لكي يحتيَّ القلب بالله ، وينشغل بالكليِّة بمولاه ، إن كان في اليقظة أو في المنام ، أو في الطعام ، أو في أي زمان أو مكان ...،كما قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه في ذلك:

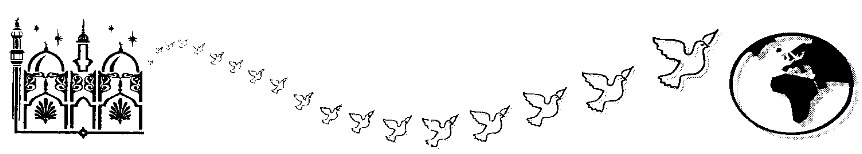
أرى فؤادي يطالبني برؤيته ...:. أي أرى فؤادي يطالبني بحظي ونصيبي من رؤية الله عزَّ وجلَّ .

وكل واحد فينا له حظ ونصيب في هذا المقام العظيم ، ويقول :

لماذا تتركني في العناء ، وفي الحجاب ، وفي البعد، وفي الغلظة ، وفي القسوة ؟ ويحاول أن يجاهد ، إلى أن يرفع الحجب ، حتى يشهد وجه الله عزَّ وجلَّ ، كما قال في قرآنه :

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ «الآية ١١٥ سورة البقرة»

فيطلب المجاهدات التي يصل بها إلى هذه المشاهدات ، ويبحث عنها ، ويبحث عن الصالحين ، ويتأدب بين أيديهم ، لكي يدلوه على هذا الطريق ، ويعينوه برفيق من أهل التحقق ، يأخذ بيده حتى يصل إلى ما يريد ، من الحميد المجيد عزَّ وجلَّ .



ضرورة الرفيق

هذا الطريق......

لا بد له من رفيق ، ويلزم للإنسان أن يتعرف على الصالحين ، والمتقين والعارفين ، فيجالسهم ، ويؤانسهم ، حتى يكرمه الكريم عز وجل، فيحصل منهم ما به يحيي الله عز وجل قلبه ، ويطهِّر الله فؤاده ، ويكون دائماً وأبـــداً مشغول البال ، بالواحد المتعال عز وجل.

فإذا أكرمه الله عز وجل بحياة القلب ، يكون مثلما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

◀ من ذاق جرعة من صافي طهور محبة الله ، لم يلتفت نفساً إلى سواه ▶

لو ذاق جرعة ، فما بالك لو امتلأ ، وكما قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

◀ لو فتح قلب المريد قدر سمِّ الخياط – وسمُّ الخياط

يعني فتحة الإبرة_ لو فتح قلب المريد قدر سمِّ الخياط ؛

لم يلتفت عن الله نفساً ، ولو صبت عليه البليات ▶

فلا يتحول ولا يتغير ، ولا يتزلزل عن الله عز وجل ، كما أنشد أحد الأحباب في مجلس أبي العزائم ، وقال :

وإذا الجبال تزحزحت عن أرضها ... عن حبِّنا في الله لا نتحول

والإمام الجنيد رضي الله عنه وأرضاه :

رأى أحوال من حوله من الصالحين ، فعجب من شأنهم ، واحتـــار في أمرهم ، لأن البلايا تنزل من كل واد عليهم ، وبهم ، وهم لا يلتفتون عن الله عز وجل طرفة عين ، ولا أقل :

فرأى في عالم المنام ، رؤيا حقية :

أن الله عزَّ وجلَّ بأنوار ذاته ، وبعظمة صفاته ، يواجهه ، ويحدثه ، وقال له : يا جنيد ! ، إني خلقت الخلق (وهذا من قبل القبل)) ، ثم خلقت الدنيا ، فذهب تسعة أعشارهم إلى الدنيا .

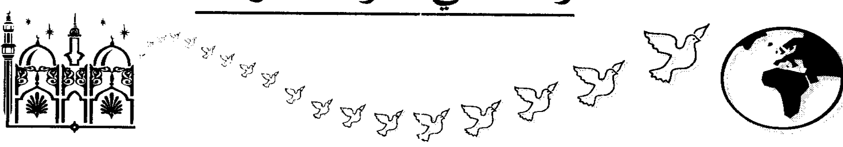
وبقي العشر ، عندما عاينوا الدنيا ، والحظوظ ، والشهوات، والمأكولات والجميلات ، انشغلوا بها عن الله ، وربما يأخذوها ولو بسخط الله ، ولن يأخذ أحد إلا ما قدره له مولاه .

قال : فخلقت الجنة ، فذهب إليها تسعة أعشار عشر العشر ، ولم يبقَ إلا عشر عشر العشر ، قال : فصببت عليهم البلاء ، فتحول تسعة أعشار عشر عشر العشر ، ولم يبق إلا عشر عشر العشر .

فصببت عليهم كل أنواع البلاء ، فقالوا : وعزتك ، وجلالك ، لو صببت علينا كل أنواع البلاء ، ما تحولنا عن وجهك ، ولا برحنا عن بابك ، قال : فقلت لهم :

أنتم أوليائي حقاً ، وأنتم عبادي صدقاً.

وهذه هي أحوال الأولياء.



البلاء والاجتباء للأولياء

و إياك أن تظن...

أن أحداً يأخذ الولاية ، بدون ابتلاءات ، وبدون فتن ، يتعرض لها في كل الأحوال ، وفي كل الجهات ، وهذا هو ثمن الولاية :

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ ﴿سورة فصلت﴾

لازم يتعرض للامتحانات ، وأشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل .

((وسيدنا داود يقول : لماذا يا رب تُنزلُ البلاء ؟

فقال : يا داود ؛ لا يصفِّي ولا يطهِّر قلوبَ أحبابي إلا البلاء .!!))

يريد أن يصفِّي القلوب ، وينقِّيها ، ويخصصها لحضرة علام الغيوب ، ولن ينقيها ، ويرقيها إلا البلاء :

لأن البلاء يجمع الإنسان على مولاه .،. والنعم تشتِّت الواحد ، لكن ساعة الشدة والبلاء ، يتجه إلى الله ، فيجتمع على مولاه ، ويديم القرب لمولاه ، فيتوسل إليه بسيدنا رسول الله ، وأنبياء الله ورسل الله ، والصالحين من عباد الله ، ويظل على هذا الحال ، حتى يكشف الله عنه الجلال ، ويواجهه بالجمال .

لازم الجلال ، لأنه هو الذي يربِّي الرجال :

لكن من يريد الجمال الصرف ، فذلك في الجنة ، لكن في الدنيا : لازم البلاء ، لأنه هو الذي يصفي معادن الصالحين والأولياء ..

كما حدث لأصحاب رسول الله ﷺ .

هل يوجد فينا من يقدر أن يتعرض ، لجزء من مائة ألف جزء من البلاء الذي تعرضوا له ؟

كلا..!!..

ولذلك ، يجب ألا يوجد فينا من يخرج عن الأدب ، ويتكلم في حق واحد منهم ، بما يشينه ، لوجود بون شاسع بيننا وبينهم ، قال صلى الله عليه وسلم :

((إذا ذكر أصحابي فأمسكوا))[1] ((لاتسبُّوا أصحابى ، فوالذى نفسي بيده ، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ؛ ما بلغ مدَّ أحدهم أو نصيفه))[2]

إنها قلوب طهرها الله عز وجل من العيوب ، وملأها بجمال المحبوب ، فأصبحت لا ترى ، ولا تنظر ، ولا تتحرك ، ولا تسير ، إلا بإذن صريح من علام الغيوب عز وجل.

ولذلك فالإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه والصالحين :

لهم أحوال ، فيغلب عليهم الهيمان في الذات العلية ، والنشوة في الحضرة القدسية ، فيتكلمون بلسانها ، فعندما تسمع هذا الكلام ، يجب أن تعرف أنها إلهامات ألهمهم بها الله ، لأنه يتكلم على لسان الله جل في علاه ، وليس على لسانه هو ، فيتكلم الإمام على لسان الله ، فيقول :

تريد أن ترى حسني وترقى ... بلا حرب شديد لا يكون

والحرب ، مع من ؟..............مع نفسك ! ....
لأن النفس تريد الدنيا ، والشهوات ، والحظوظ ، والأهواء :

تريد أن ترى حسني وترقى ... بلا حرب شديد لا يكون
فمن رام الوصال إلى جنابي ... أصفيِّه وفي هذا فتون




---

(١) أخرجه الألباني .
(٢) عن أبي سعيد ، البخارى و مسلم .

فتن السائرين إلى الله

أين الفتن هنـــا...؟؟

وضحَّها الله ، وبيَّنها في قوله عزّ شأنه :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

﴿الآية ١٥٥ سورة البقرة﴾

- وهذا لأهل البداية .

- أما أهل العناية :

فلهم فتن أخرى كثيرة ، لازم يجاهد فيها نفسه :

قد يفتنه الله بإقبال الخلق عليه ، ويعطيه لسان بيان ، فيقول في نفسه : لقد صرت قطباً من الأقطاب ، وهذه مصيبة من المصائب ، لأهم سيحجبونه عن جمال الجميل عزّ وجلّ ، ماذا يفعل إذاً ؟

حتى لو جمع الله عليه عباد الله :.. يرى فيهم نور الجـــامع ، فلـــو أن الجامع أخذ سره ، وأنت معك كل علوم الأولياء ، والعارفين ، والصالحين ، ومعك حقائق ، ورقائق ؛ من سيُجْمَعُ عليك ؟

لا أحد ..!!

﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿آية ٦٣ سورة الأنفال﴾

الحب والجمع من الله عز وجل.

فهل العلوم التي معك ؟ لا يوجد مثلها ؟ ....أبداً !............

فيوجد علماء ، ومعهم علوم ، وفلسفة ، وكذلك الأمر :

ليس بالفصاحة ، والبلاغة :

فإذا أراد الله عز وجل جمع قوم على رجل :

ليوصلهم إلى الله ، جمعهم عليه ، ولو كان صامتاً لا يتحدث ، ولا يتكلم ...!! وكم من العارفين لا يتكلم ، والناس مجموعون عليه ! فالذي يجمع هو الجامع ، وليس اللسان ، أو البيان ..!!

ولكن من يجمع هو الرحمن عز وجل، وعندما يرى الإنسان هذه الأحوال ، يعلم علم اليقين ، أن الأمر كله منه وإليه .

قد يفتن بالرؤية المنامية ، وقد حدثت مع كثير من المريدين في بداية سيرهم ، يرى بعض المنامات ، فيعتقد أنه أصبح على قدر عظيم ، فيضيع .

مثل أحد تلامذة الإمام الجنيد رضي الله عنه وأرضاه :

يرى أنه يبيت كل ليلة في الجنة ، فامتنع عن زيارة الشيخ ، فسأل الجنيد عنه ، فقالوا: لا ندري !! ، فكلفهم بمعرفة سبب عدم مجيئه

فسأله المريدون : لماذا لم تعد تأتي معنا؟

فقال لهم : إني أبيت كل ليلة في الجنة

فقالوا له : هل تبيت في المنام أم في اليقظة؟

قال لهم : بل في اليقظة ، يأتي جماعة ويأخذوني من الملائكة ، ويذهبون بي إلى الجنة ، كل ليلة ، ونذكر الله هناك أيضاً !!

فقال الجنيد رضي الله عنه وأرضاه :

أبلغوه أنه عندما يأتي هؤلاء ، ليأخذوك ، وتبدأ حلقة الذكر ، قل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .!

فأخذوه ليلاً إلى المكان الذي يذهبون إليه ، وبدأوا حلقة الذكر ، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.!

ففوجئ بالضرب ينهال عليه من كل موضع ، حتى أغمى عليـــه ، ولم يدر عن نفسه شيئاً ، وظل نائماً إلى أن لسعته حرارة الشمس في الصباح .

وعندما نظر حوله ، وجد نفسه على مزبلة ، فعلم أن هؤلاء نفر مـــن الجن ، ضحكوا عليه ، وصوَّروا له ، أنهم نفر من الملائكة ، وأنهم يأخذونـــه إلى الجنة ، وطبعاً هو رجل غافل ، إذ كيف سيذهب إلى الجنة بجسمه ، وهو في الدنيا ؟ أليست الجنة بعد الموت !

فلو ذهبت ، وأنت هنا ، سيكون بالروح ، وهذه من بعض الفتن التي يتعرض لها المريدون ، والصادق منهم من يحفظـــه الله عز وجل بتأييـــده ، وبشيخه ، الذي يخرجه من هذه الأوحال ، في الوقت والحين .

وقد رأى الإمام الجنيد نفسه إبليس :

وقد إنحنى ظهره ، وعلق على صدره معاليق ، أي أشـــياء معلقـــه.، شواغل ، وتغير لونه ، فسأله الجنيد : ما الذي حنى ظهرك و، غيّر لونك ؟

قال : القوم الذين في مسجد الشونزية ، وهو مسجد في مقابر بغداد ، وكان يتعبد فيه مجموعة من اصحاب الجنيد ، وكان هذا الحوار في المنـــام ، وأستيقظ الجنيد قبل الفجر بساعة ، وتوضأ ، وذهب إلى المسجد ، فوجـــد بعض المريدين الصادقين ، منهم من يتهجد ، ومنهم من يتفكر ، ومنهم مـــن يذكر الله ، ومنهم واحد يجلس ورأسه بين رجليه "محتبي" ، وعنـــد دخـــول الجنيد رفع رأسه ، وقال : يا جنيد لا يغرنك كلام هذا الخبيث !!.

من الذي عرّفه ؟ وكيف رأى؟

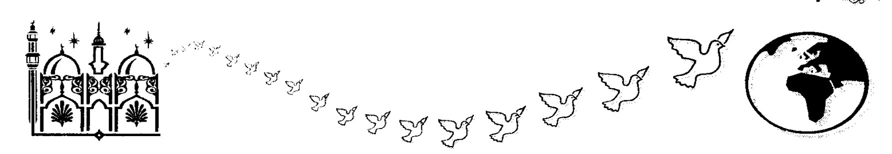
لكنهم رجال ، همتهم يقول فيها الإمام أبو العـــزائم رضي الله عنه وأرضاه :

وهمتهم فوق الجبال إذا بدت ... تدك لها من رهبة بل وخشية
رجال لهم حال مع الله ظاهر ... وحال مع المختار في كل لحظة

مع رسول الله على الدوام :

فلا يقدر أحد أن يضحك عليهم !!!

وما أكثر من يتفلت من المريدين بالرؤية المنامية ، ومن الجائز في البداية أن تأتيه رؤية صادقة ، ومرة ثانية كذلك فإذا ركن إلى الرؤية ، يدخل له الشيطان ، ويلبِّس عليه ، لكي يحجبه ويمنعه من مواصلة السير إلى الله عز وجل ..



الصدق منجاة

و لكن العبد الصادق يقول...
أنا لا أريد رؤية منام ، ولكني أريد رؤية يقظة بالقلب وبالجنان .

وغاية بغيتي يبدو حبيبي ... بعين الروح لا يبدو خفيا

أريد أن أري باليقظة ، ما دام في الإمكان ، ومادام سيدنا موسى سأله وقال :

﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ ﴿الآية ١٤٣ سورة الأعراف﴾

فالرؤية إذن ممكنة ، لأن الأنبياء لا يسألون الله شيء غير ممكن ، لكي لا يركن إلى هذا المقام ...

لنفرض أيضا أن :

أفاض الله عليه بعلوم الإلهام ، ماذا أفعل بالعلوم ؟

أريد المعلوم عز وجل :

وإذا دعاهم أن يدلوا غيرهم ... قاموا بحول منه لا بفخار

يدعون والرهبوت ملئ قلوبهم ... بالهدى هدى المصطفى المختار

ويقول سيدنا عيسى في هذا المقام :

◀ لا تكن كالشمعة تضيء لغيرها وهي تحترق ▶

وهذه آفة كثير من أهل البيان :

يفتح الله عليه البيان ببركة شيخه ، ويتكلم ساعات ، وأيام ، ويتجمع حوله الناس ، فينسى نفسه ، وجهاد نفسه ، ويظن أنه وصل للغاية ، ووصل للنهاية ، ما هذه النهاية يا أخي ؟

وهل هناك نهاية لكمالات الله ؟

لا نهاية للعبد إلا إذا أكرمه الكريم عز وجل ، وأماط عنه اللثام ليرى بما يتفضل به عليه الله عز وجل ، من نوره ، نور وجه مولاه عز وجل ... .

لماذا تترك نفسك ؟

فإذا كنت تُعلّم ؟ فلا بد أن تتعلم من غيرك ..!

مثلما فعل الصالحون : أعلم من هو دوني ، وأتعلم ممن هو فوقي .

فلا نهاية للتعلّيم ، لأنه لا نهاية لحضرة العليم عز وجل .

ولقد قال الله لمن علّمه مالم يكن يعلم ، وعلّمه علوم الأولين والآخرين ، قال له :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ ﴿سورة طه﴾

أي أعطني الزيادة يا رب ، فاطلب ، ولا تقنع . فهذا مقام يحلو فيه الطمع ، لأنه يطمع فيما عند الله جل في علاه .

قد يتعرض للفتن ويسلط الله عز وجل عليه الخلق :

وهذا يحدث ، مع من يريد الله أن يعطيه رتبة الصديقية العظمى ، ولذلك قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه :

لا يكون الرجل صدِّيقاً ، حتى يسبَّه سبعون صديقاً ، فيعترضون عليه بأنه يعمل هذه الحاجة في نفسه ، أو لدنيا ، أو كذا ......

هل يوجد أحد من الصالحين : لم يلقَ عليه آلاف من هذه التهم ؟

...........لكن :................

طالما هو مشغول بالله ، فيجعل الخلق وراء ظهره ، فلو انشغل بالخلق يكون قد التفت عن الخالق عز وجل ، ولو التفت عن الخالق لحظة ، كان ما حصلَّه في عمره ، كله في خبر كان ، ويقول الإمام الجنيد في ذلك :

◀ لو أقبل صادق على الله ألف عام ، ثم إلتفت عن الله عز وجل نفساً ، كان ما فاته في هذا النفس : أكثر مما حصَّله في الألف عام ◀

وكانوا يقولون :◀ ملتفتٌ ، لا يصل ◀ فتارة يلتفت للناس ، وأخرى يلتفت للمظاهر ، وتارة للدنيا ، وتارة أخرى يلتفت للكرامات ، كيف يصل مثل هذا ؟ سيأتي عند محطة منهم ، ويقف!!

فمن يريد الله :

لا يلتفت عن مولاه ، طرفة عين ولا أقل ، حتى يصل إلى مناه ... ولمن هذه الفتن يا إخواني؟

إنها لأهل مقام الخصوصية :

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ ﴿الآية ١٣١ سورة طه ﴾

ولذلك من يريد أن يحسن الإقتداء :

لا بد أن يسير خلف سيد الرسل والأنبياء ، وحتى يأخذ وسام الاستحقاق ، وعظيم الفضل ، والجزاء ويأخذ هذا الثناء الذي قاله الله لحبيبه وتسمعه في كل الأنحاء والأرجاء:

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿سورة النجم﴾

لم يتغير ، ولم يتحول ، لأنه طالب الله عز وجل حتى أن العرش نفسه ، والكرسي ، والجنة ، والسموات ، والملائكة ، لما رآهم لم يلتفت إلى أحد منهم ، لماذا ؟

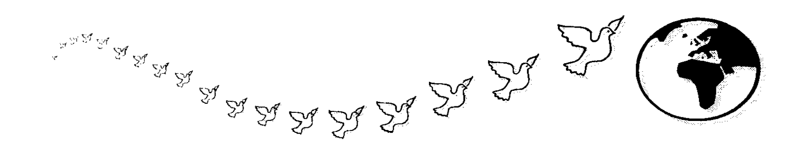
لأنه كان يريد وجه الله عز وجل

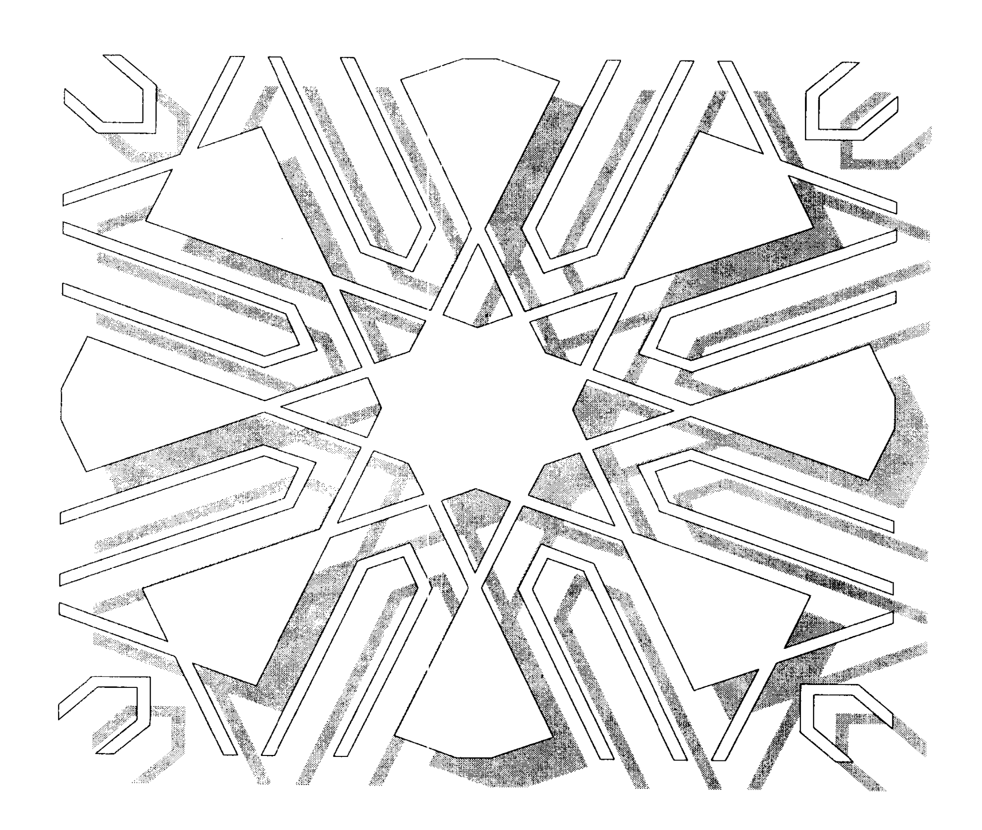
ومن يريد وجه الله يا إخواني ، لا يلتفت إلى خلق الله ، ولا لشهوات الدنيا ، ولا لأهوائها ، وإنما يحاول أن يحدد بصر القلب إلى وجه الله عز وجل ، ولا ينظر به إلى شيء غيره .

نسأل الله عز وجل :

أن يكرمنا بهذا النعيم ، وأن يجعلنا من أهل هذا المقام ، وأن يتفضَّل علينا بهذا الجمال ، ويوصِّلنا إلى هذا الكمال .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





فَصْلٌ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

جوامع الشفاء (*)

- القرآن شفاء لما في الصدور
- سر الإمداد بالولد
- الاستخلاف بالمال
- أنوار الاستغفار
- أسرار ذكر الله
- حقيقة الذكر
- بسم الله

(*) كانت هذه المحاضرة مساء الجمعة ، ٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ١٥ من يوليه ٢٠٠٥م ، بمسجد سيدي إبراهيم الشلقامي ، بمدينة أبا الوقف ، مركز مغاغة – محافظة المنيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

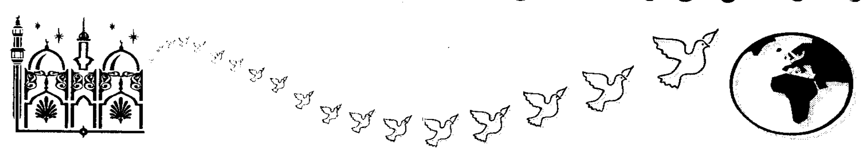
الحمد لله

الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تقضى كل الحاجات .

والصلاة والسلام على نور الله الدال بالله على الله ، وشمس الحق المشرقة بنور هداه ، شفيع المذنبين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وكل من اهتدى بهديه ومشى على دربه ، وسعى على أثره إلى يوم الدين ، وعلينا معهم أجمعين بمنك ، وكرمك وتوفيقك ، وجودك يا أرحم الراحمين .

إخواني وأحبابي بارك الله عز وجل فيكم أجمعين :

القرآن روح الحياة لكل إنسان ، وباب الشهود لأهل العيان ، وأنوار القرب لمن يكرمهم الكريم عزَّ شأنه بالقرب والتدان ، في دنيانا وآخرانا ، وفيه وبه كل من نريد أن نصل به إلى رضاء الله عز وجل .



القرآن شفاء لما في الصدور

كلُّ آية.....

من آيات القرآن ، روشتة إلهية تشفي من العلل النفسية ،ومن الأمراض الصدرية ، ومن الأوبئة القلبية ، وتجعل العبد صالحاً لمواجهة رب البرية عز وجل .

﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ ﴿الآية ٥٧ سورة يونس﴾

ما الذي في الصدور ؟

الهواجس ، والوساوس ، والهلاوس ، والشك ، والريب ، كل هـــذه أمراض تحجب الإنسان عن طريق الهدى والرشاد ...

ما الذي يعالجها؟

لا يعالجها إلا بيان الله ، وكتاب الله عز وجل .

وهذا البيان فيه شفاء محقق لكل أهل الإيمان ، بل لجميع بني الإنسان ، الدواء الذي نأخذه من الطبيب من الجائز أن يحدث منه الشفاء ، ومن الجائز أن يزيد الداء ، لكن كلام رب العزة قال فيه الله جل شأنه:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿آية ٨٢ سورة الإسراء﴾

لم يقل ما هو دواء ، بل ما هو شفاء محقق ، لا يحتمل أي شـــك ، ولا بد أن نأخذ آيات القرآن بهذه الحقيقة ، وبهذه الكيفية .

والروشتة التي وصفها لنا الله اليوم :

واستمعنا إليها الآن من كلام ربِّ العباد ، فكل آية ، روشتة تعـــالج مرضاً ، أو توصل إلى غرض ، أو تعالج وتوصل في نفس الوقت .

فمن عنده مرض ويريد العلاج فالروشتات موجودة في كتـــاب الله ، ومن لديه أمل وغرض يريد الوصول إليه من امور الدنيا ، أو الأقوات ، أو الأولاد أو المناصب والمكاسب ، فهذا أيضاً موجود في كتاب الله ...

وانظر إلى شيء بسيط من الأدوية القرآنية ، تجده يأتي بكل ما قلناه :

﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ ﴾﴿سُورَةُ نوح﴾

ماذا تريدون من الدنيا ؟

نريد ماءاً لكي نزرع الأرض .

ونريد أموالاً ، ونريد أن يرزقنا الله بالأولاد ، وبحدائق وبساتين وجنات ...!!

أليس هذا ما نريده في الدنيا يا إخواني ؟

كل هذا موجود في روشتة الدواء ، التي ذكرها لنا الله ، بالإضافة أنه لم ينسَ الآخرة :

فأول شيء بدأ به الدواء :

يطمئنك أنه كان غفارا ، وهذا يضمن الآخرة كلها ، فقد ضمنت أنه قد غفر لك الذنوب ، فماذا تريد بعد ذلك ..!!؟؟!

ما الذي يرجوه الإنسان يوم الخروج من هذه الحياة للقاء الله ؟؟

يريد مغفرة الله .

فهذا الدواء قد طمأنك أنك إذا استخدمته ، واستعملته ، فإن الله عز وجل يغفر لك في الآخرة ﴿ إنه كان غفارا﴾ ، وكلمة كان في اللغة فعل ماضي ناسخ ، لكن في القرآن كلمة كان يعني : كان ولا يزال مستمر في العطاء ، ودائم هذا الفضل من الله عز وجل لعباده الأتقياء ، والأنقياء ، الذين نفذوا روشتة السماء .

﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ ﴾

فقد ضمنت هنا الآخرة.!... والدنيا .!...كل ما يريده من الدنيا :

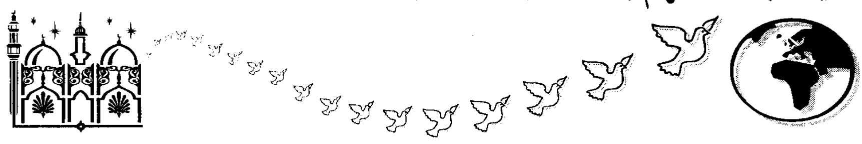
﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ ﴾﴿سُورَةُ نوح﴾

يأتي لكم بالخير من السماء ، ولم يقل الأمطار فقــط ، ولكــن كــل الخيرات ، لأنه :

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة الذاريات)

الخيرات ، والبركات ، والأرزاق الطيبات المباركات ، كلها تنزل من سماء فضل الله ، ومن كنوز فضل الله ...!!

من سماء الرفعة الإلهية ، ومن علوٍّ لا يعلمه إلا أهل القلــوب التقيــة النقية ، بما كاشفهم به رب البرية عز شأنه .



سرُّ الإمدادِ بالولد

و ماذا تريدون ثانية.....

نريد مالاً ......، وعيالاً........:

﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ (آية ١٢ سورة نوح)

وتنبَّه ، وتيقَّظ ، لكلمة " يمددكم " :

لأن المال ، والولد : إما لك ، وإما عليك ، إما في صحيفة حسناتك ، وإما فتنة لك في دنياك ، تندم عليها بعد مماتك :

﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ (الآية ١٤ سورة التغابن)

فيوجد منهم عدوٌ :

وهم من يريدون أن يسوقوا الإنسان إلى الدنيا ، ويجلبها لهم بالطرق التي حرَّمها الرحمن عز وجل ، وهؤلاء حضرة النبي حذرنا منهم ، وقال فيهم صلى الله عليه وسلم :

((فإذا كان كذلك ؛ كان هلاكُ الرَّجلِ على يدَى زوجته وولده ، فإن لم يكنْ له زوجةٌ و لا ولدٌ ، كان هلاكُه على يدَى أبويه ، فإن لم يكن له أبوان ، كان هلاكه على يدى قرابته أو الجيران ، قالوا : كيف ذلك يارسول الله ؟ ، قال : يعيِّرونه بضيق المعيشة ، فعند ذلك يُوردُ نفسه الموارد التي تهلكُ فيها نفسُه))[1]

فيعاقبه الله عز وجل ، فيدخله جهنم والعياذ بالله .

وهذا هو الحاصل الآن :

يقولون مثلا نريد تلفزيون مثل فلان ، وكمبيوتر مثل فلان ، وسيارة موديل كام ، فيقول : ليس معي يا أولاد ؟؟؟

فيقولون: تصرف مثل فلان ، ويظلون على هذا الحال ....!!..إلى أن يركب الصعاب ليرضيهم ، ونسي أن رضا الله عز وجل ، أولى ، ومتابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم أجدى .!!. لابد أولا أن يتابع رسول الله ، ويحاول أن ينال رضاء مولاه تبارك وتعالى ، .

لكن هؤلاء الأولاد ، عندما يأتون مدداً من الله :

فإنهم سيعينون الإنسان على طاعة الله ، وسيؤازروه، ويناصروه ، ويساعدوه في تبليغ دعوة الله تبارك وتعالى ، سيكونون كبنات الأنصار :

([1]) رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، الزهد الكبير للبيهقي .

۞ فعند خروج الرجل في الصباح من الدار تقول له : يا أبتاه تحرَّ لنا مطعما حلالاً ؛ فإنا نصبر على الجوع ، ولا نصبر على النار..

۞ أمها تقول لها اخلطي اللبن بالماء ، تقول لها :

أما أمر أمير المؤمنين ؛ ونهى عن غشِّ اللبن بالماء ، فتقول لها :

أمير المؤمنين لا يرانا ؛ فترد عليها قائلة :

إن كان أمير المؤمنين لا يرانا ، فإن الله عز وجل يرانا .

وهذا هو العون ، والمدد .

۞ كسيدنا إسماعيل عليه ، وعلى أبيه ، وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولأن الله عز وجل أمدَّه به ، ولما رأى في الرؤيا أنه يذبحه ، ماذا قال له وهو يشاوره ؟ ..يا أبت افعل ما تؤمر .!!

ما الذي عرَّفه أن هذا أمر ؟

هداية الله ، وفطرة الله ، التي شمل بها أنبياء الله. ،. عرف أن الرؤيا المنامية للأنبياء أمر ووحي ، لابد من تنفيذه.!.

﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾﴿سورة الصافات﴾

۞ فالعجب :

- أنه يعين أبيه على ذبحه ، ولم يهرب .
- ولم يخبر أمه لكي لا تعترض ، ولكنه هو الذي قال لأبيه لا تعرِّفها .

هذا هو الولد الذي جاء مدد من الله .

- وهو الذي أشار على أبيه بما يفعله ، لكي ينفذ أمر الله :

قال لا تخبر أمي حتى لا تحزن !

وتظاهرا بأنهما ذاهبان إلى الصحراء للصيد .

- وعندما وصلا إلى المكان الذي حدده الرحمن في منى ، قال :

يا أبت انزع قميصي :

حتى لا يقع عليه أثر الدم ، فتراه أمي ، فتبكي لأجلي .

وكبّني على وجهي ، حتى لا تنظر إليّ فتأخذك الشفقة والرحمة بي ، فلا تنفذ أمر الله عز وجل .

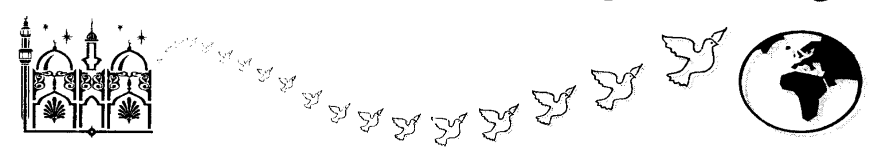
وأشحذ المدية (السكين) حتى تذبح بسرعة ، فلا تتردد في تنفيذ أمر الله عز وجل .

كل ذلك ؛ لأن هذا الولد جاء مدداً من الله

﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ (الآية ١٢ سورة نوح)

ولذلك قال له :

نعم العون أنت لأبيك يا إسماعيل !... لقد أعنتني على طاعة الله ، وعلى تقوى الله ، وعلى تنفيذ أمر الله عز وجل .



الاستخلاف بالمال

و المال كذلك..... إذا كان مدداً من الله...

يوفق الله العبد لينفقه فيما يحبُّه مولاه ويرضاه ، وهذا هو المهم .!

فكلنا نحصل المال ، لكن ....:

ما علامة الرضا من الواحد المتعال في هذا المال ؟

أن يوفقني لأنفقه فيما يرضاه الواحد المتعال .

لكن سأجمعه ، وأصرفه على الشهوات ، والحظـوظ ، والأهـواء ، والملذات ، وبعد ذلك ...هل ستشكرني نفسي ؟!..أو تشبع بطني !!؟

لا البطن ستشبع !!!،...ولا النفس ستشكر !!!..،..بل وسأقع أيضاً في سخط الله عز وجل .

لكن المؤمن الذي يوفقه الله :

يجعله لا ينفق القليل ، أو الكثير ، إلا فيما يرضي الله عز وجل .

﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾﴿الآية ٧ سورة الحديد﴾

فيرى العبد أنه أمين مخازن على هذه الأموال :

وكيف يصرفها أمين المخازن؟

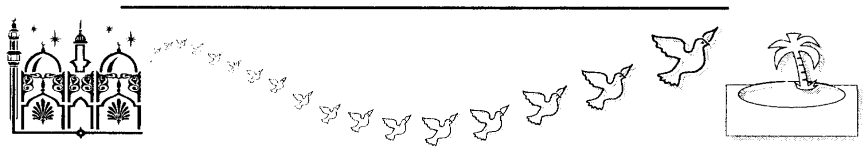
......كما تحدد له الرياسة....: فالكشف الذي يرسله إليه ، يصرفه ! لكن هل يقدر أن يصرف شيئاً من عنده ؟.....لا..... فكذلك المؤمن....!

.......لا يصرف شيئا من ماله :

.......إلا إذا ....:كان هذا الكشف قد نال رضـاء ربه ، ووافـق شرع قرآنه ، وكان ماشياً فيه على هدي حبيبه صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾﴿سورة نوح﴾

ما الذي نريده من الدنيا أكثر من ذلك؟



أنوار الاستغفار

كل هذه الأشياء..... من دواء واحد فقط :

وهو الاستغفار..!

وصفه لنا العزيز الغفار :

لمن يريد سعادة الآخرة ، ولمن يريد كل متع الدنيا ، وشهواتها وحظوظها ، وملذاتها ، من شرع الله ، وبشرع الله ، وبتوفيق الله عز وجل.:

كم مرة نستخدم هذا الدواء في اليوم ؟

هذا هو المهم .:

فهو دواء مجرَّب ، وخرجت به النشرة في كل الكتب الإلهية ، وخاصة القرآن الكريم ، هل يحتاج أن نجرِّبه ونعمل عليه الأبحاث ؟

لماذا لا نستخدمه إذاً يا أحباب...!!!؟؟؟؟؟

والطبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم :

وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر .

وتكفل له بكل ما يحتاجه في دنياه ، ووعده بأن يعطيه كل ما يطلب في آخراه ، ومع ذلك كان يقول :

((أيها الناس ، توبوا إلى الله واستغفروه ، فإني أتوبُ إلى الله وأستغفرهُ في اليوم ، مائةَ مرة))

فالجرعة اليومية : مائة مرة ، فكم مرة نأخذ من هذه الجرعة في اليوم ؟

---

(٢) رواه الألباني .

ثلاث مرات !! ...وقد نقولهم ونحن غافلون !!!

ويمكن أحياناً الواحد منا يمسك المسبحة ويحركها ، ويتكلم مع فــلان وعلان ، ويستمع لهذا وذاك ، ويمسك المسبحة للسمعة ، ويعتقد أنه يعمل ما يرضي الله تبارك وتعالى .

وكأن المسبحة ، مثل الميدالية ، ويريد مسبحة يسر ، أو أخرى مطعَّمة بالصدف ، لأنه يريد ميدالية شياكة !!!

إذن فالمسلم الذي يشتكي !.ويشكوا !..وغير راض عن الله..!!..

الذي لا يعجبه حاله ..!!..،..ولا يكفيه ماله ..!!..،..وليس راضــياً عن أحوال عياله ..!!..،..وكل هذه الأشياء .!!!!

فالدواء موجود ...!!!!!!

هل استخدمته...!!؟؟؟!!!

استخدم الدواء :

بالجرعات المقررة في اليوم والليلة ، بما لا يقل عن مائة ، كمــا كــان يعمل حضرة النبي ؛ وإذا استخدمت هذا الدواء :

سيصلح الله عز وجل جميع شئونك !

سيغفر لك ذنوبك !........ ويصلح المال !

ويصلح العيال !......... ويصلح جميع الشئون !

لأنك تمسكت بروشتة من يقول للشيء كن فيكون.!

وهذه روشته من روشتات القرآن ، سهلة ، وهي سُوَرَة : مَن مِــنْ المؤمنين ....لا يقدر على استخدامها ؟...!! ندعوا الله أن يوفقنا الموفــق ، ويعيننا المعين ، لكي نعبده ، ونتوجه إليه بما أنزله عز وجل علينا في كتابه .

فالدواء معنا ..!!..، وكلنــا تعبــانين ..!!..، ومتــضايقين ..!!..، ونشتكي لفلان ، وفلان ، وكلما نجلس في مكان نشكو ، والدواء معنا ...!!

لكن ....لم نفكر أن نستخدم هذا الشفاء ، الذي أنزله خالق الأرض والسماء عز وجل .

هذه هي الروشتة التي أتى بها القرآن :

والحنَّـان المنَّـان ، يترل إضافات في التركيبات القرآنية ، على قلب النبي العدنان ، تضاف أيضاً للروشتة :

فالذي نزل به همٌّ :

أو من عنده كرب شديد ، يحتار فيه ، ماذا يفعل ؟

قال في هذا حضرة النبي:

((من لَزِمَ الاستغفار ؛ جَعَلَ الله لَهُ من كلِّ همٍّ فرجاً ، ومن كلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يحتسِبْ)) [٣]

فلو أن المسلم قال بعد ذلك : أن هناك هماً يركبني !!

نقول له : إن العيب فيك !!

لأن كتاب الله واضح ، ورسول الله بيَّن ووضَّح ما خفي عنا في كتاب الله جل في علاه ...،..فكيف نترك هذا الدواء ؟

لو المسلمون كل واحد فيهم :

أدى فرائض الله ، واستغفر الله عز وجل ، في اليوم مائة مرة فإن الله سيفتح له على الأقل ألف كتر ، وألف باب يأتيه منه الخير والأرزاق ، بغير حساب .....

كيف تفتح كنوز الله ؟

بكتاب الله ، وبما بينَّه الله في كتابه .

وهذه روشته بسيطة ، وهى الاستغفار .

---

(٣) عن عبدالله بن عباس ، أبي داوود ، الجامع الصغير .

ولذلك فسيدنا الحسن البصري رضي الله عنه :

عندما كان يقعد في مسجده ، وجاء له أصحاب الأعذار ، والمرضى ، وكل من يأتيه يصف له الدواء .

أتاه جماعة من البادية وقالوا :

شحت السماء بالماء ، ولم نعد نجد قطرة ماء واحدة !!

فقال .... : استغفروا الله عز وجل .

وأتاه رجل وقال له : لقد كبرت ، وعندي أموال كثيرة ، وأتمنى أن يعطيني الله ولداً يرثني..!!

فقال له........ : استغفر الله عز وجل .

وأتاه قوم آخرون ، وقالوا له : إن الحياة قست علينا ، وأصبحنا فقراء ، ونريد من الله أن يوسّع علينا المعيشة ..!

فقال.......... : استغفروا الله عز وجل .

وأتاه جماعة أخرى ، يسكنون الصحراء ، وقالوا : لماذا أرضنا رمال جدباء ؟..نريد أن يكون بها بساتين ، وحدائق ، وأنهار ، وقصور !!

فقال لهم ..... : استغفروا الله عز وجل .

فقال له جلساؤه: كل من يأتيك ؛ تقول له : استغفر الله .!

فرد عليهم قائلاً :

إن الذي قال هو ربُّ العزة عز وجل ، فقد قال :

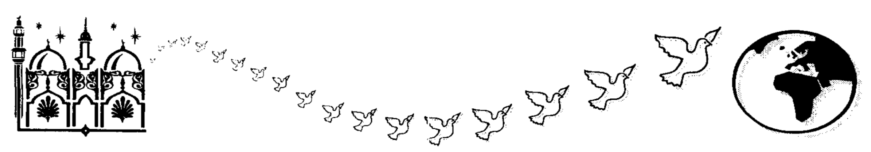
﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ ﴿سورة نوح﴾

كل ما أريد أن أقوله .....:

أن كل آية من كتاب الله ،

روشته من العزيز الحميد ، إلى العبيد .

لو استعملها أي عبد ، فإنه يصل إلى ما يريد ، لأن هذا شأن كتاب الله عز وجل ، في السابقين ، والمعاصرين ، واللاحقين إلى يوم الدين .



أسرار ذكر الله

فمن يريد .....

الجنة ، ووجه الله ، وأن يكون من أهل الفتح ، ومن أهل الكشف ، ومن أهل المعارف الربانية ، ومن أهل الإلهامات القرآنية ، وأن يكرمه الله عز وجل، بأحوال الصالحين .....:

ماذا يفعل ؟

ربنا سهَّل علينا الموضوع ، كما سمعناه اليوم :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ ﴿الآية ٤٢ سورة الأعراف﴾

عندما تقول لواحد : تعالَ معنا ، لكي يفتح الله عليك!!.

يقول : ليس لدي وقت ، أتريدني أن أترك الدنيا والمصالح والعيال !!

و اعتقدت الناس :

أن الذي سيمشي مع الله ، لا يمشي مع الله ، إلا إذا ترك كـــل مـــا يشغله ، وكلفه به الله من دنياه .....

.........من الذي قال هذا الكلام ؟.................

هل يوجد من أصحاب رسول الله من ترك الدنيا ؟

أبدا ! لقد كانوا :... كبار التجار ، وكبار الصناع ، وكبار الفرسان في ميادين الجهاد ، وكبار الزراع .

ومع ذلك أكرمهم الله عز وجل : .... بمـــا لا عـــين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، من المراتب العلية ، والإكرامات الربانية ، والإلهامات اللدنية .

لأن ربنا أختصر الموضوع:

فما التكليف الذي كلّفه لنا ربُّنا :

وهو في وسع كل إنسان ، ولو نفذه يصبح من الـــصالحين ، وينـــال درجة الصديقين ، ويكرمه الله عز وجل ، بمراتب ودرجـــات الـــصديقين والصالحين ؟

تكليف سهل :

فقيام الليل : من الجائز ألا تقدر عليه، وتقول عندي عمل في الصباح، صيام النهار : ستقول اليوم طويل وحار ، ولن أقدر على العمل ...!

ولكن :

وأنت ماشي ، وأنت قاعد ، وأنت نائم ، وأنت راكـــب في أي مواصلة ، ما الذي يمنعك من ذكر الله جل في علاه ؟

هل أمرك الله عز وجل ، ألا تذكره إلا على طهارة ؟

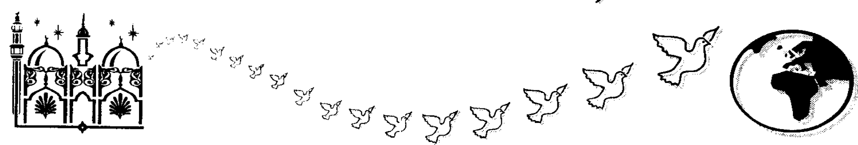
أبدا ...!

فلا يشترط الوضوء ، ولا يشترط الاتجاه للقبلة .

مثلا : يحرم أن تقرأ القرآن وأنت على جنابة ، لكن تستطيع أن تذكر الله ، وأنت على الجنابة.....

﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾

﴿الآية ١٩١ سورة آل عمران﴾



حقيقة الذكر

وهل معنى ذلك.....

أنني أثناء المشي ، أو القعود ، أظلّ أردد :

لا إله إلا الله ، أو.. الله ...أو ما شابه ذلك ؟

لا .!..............فالذكر واسع ....

فما يريده الله منك أولا :

أن تذكره متأسّيا بحبيب الله ومصطفاه ، والحبيب سـهّل الحكايـة ، فجعل أذكارا للصباح ، وأذكارا للمساء ، وأذكارا للنـوازل ، والمواضـع والأعمال ، و الأحوال : لازم تذاكرها ، وتنفذها ، لتكون من الرجال !

ويسمّيها الصالحون :........ أذكار اليوم والليلة ....

وهي ما يجب أن تعرفها ، وتذكرها .

مثلا: نمت ، وقمت من النوم ، ووجدت فيك الحياة :

ما ذكر هذه الحالة ؟

تشكر الله على ان وهبك الحياة ، فتقول كما علمنا رسول الله :

((الحمدُ لله الذي أحيانا بعد مماتنا وإليه النُشُور)).

هذا هو ذكرها ، فإذا قلت غير ذلك.؛ فلن تحقق المراد ، لأن المراد هو اتباع هدي سيد العباد صلى الله عليه وسلم ..

وهذا هو هدي الأفراد ، متابعة سيد العباد في هذه الأوراد .

ستدخل الخلاء (الحمام) :

تتبع هدي رسول الله ، قبل أن تدخل تقول :

((بسم الله ، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من الخبث والخبائث))

وتفعل كما فعل ، تدخل بالشمال ، وتخرج باليمين ، وتشكر الله على أن أعانك على إخراج هذه الفضلات ، لأن ربنا قال :

((يا موسى : اذكرني على كلِ حَالٍ ، اذكرني حتَّى في شِسْع نعلك))

يعني لو نعلك تمزق ، قيل أن ترسله للإسكافي اذكرني ، لكي تذهب وتجده جاهزا لإصلاحه ، بدلا من أن تمكث أسبوعا ولا تجـــده – حـــتى في شسع نعلك ! ،

((وحتَّى في مِلْح عجينك !))

قبل ذكر أي شيء ...:...قل يا رب..!!.

((قال موسى : أي رب ، أكون على الحاله التى أستحي أن أذكرك عليها ، في الخلاء ، و الرجل يجامع أهله ،
قال : ياموسى ! : أذكرني على كل حال))[٤]

وفي رواية ((قال : يا موسى ! ، وهل تقضيها إلا بإذني))

فلو لم يأذن ؟ وأخذت كل مسهلات الدنيا ؟ وكل ملينات الأجزخانة !! ماذا تفعل لك؟.......لكن لو سهَّل الله ....،...انتهى الأمر !

فعندما تخرج ، تشكر الله ، وتقول:

((الحمد لله الذي أذْهَبَ عني الأذى ، وعافاني))

هارون الرشيد :

لما كلمه أخوه بهلول ، واشتد عليه ، وكان بهلول رجلا من الصالحين فقال : اللهم أمسك عليه بولته ! ، فأصيب بحصر البول ، وأحتار الأطباء ، ولا فائدة تذكر ، فقال ائتوني ببهلول . ، فأتوا به من أقصى المدينة.......

فقال له :...... ادعوا الله أن يفك حصري وأقضي بولتي

فقال :...... لي شرط ! ،..قال ....: ما هو ؟

قال :...... كم تعطيني من ملكك ؟

قال :...... أتنازل لك عن ربع المملكة !

قال :...... لا أرضى ! ، قال : عن نصفها ؟

قال :...... لا أرضى..! ، قال : عن الثلاثة أرباع ؟؟

فقال :...... لا أرضى...!، قال : إذن أتنازل لك عن كل الملك .

قال :...... عرفتَ أن ملكك كله لا يساوي بوله !! اللهم فــكَّ

(٤) عن كعب ، السنة لعبد الله بن أحمد .

حصره ، ففكَّ الله حصره في الحال .

وعرَّفه أن الإنسان لا يقضي شيئا إلا بأمر من يقول للشيء كن فيكون .

وقد كان يلقِّنه هذا الدرس :

لأنه ملك ، يعني : إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس ، فتـــذكر أن ربَّ الناس هو الذي يهيمن على كل أعضائك .

لو الإنسان فينا مسَّته إبرة :

ولم يتنزل الله عليه فوراً وفي الحال ، بمسكن من إسمه اللطيف ، هـــل يتحمل هذا الألم ؟........لا يقدر..........، فلو لم يأتي له مسكِّن اللطيف ، فلا مسكن له في الوجود كله ، يمنع الألم عن الإنسان ، لكن من يسكِّن الألم هو الرحمن عزَّ وجلَّ باسمـــه اللطيف .

فيمشي الإنسان على هذه الوتيرة .:

خارج من البيت :

((بسم الله ، توكلتُ على الله ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العلي العظيم))

فيرسل له كبكبة من الملائكة ، يمشون ورائه ، يقولون له :

((وُقيتَ ، وهُديتَ ، وكُفيتَ)) وفي الرواية : ((فَيَتَنَحَّى له الشيطان ، فيلاقيه شيطانٌ آخر ، فيقول له : كيفَ لكَ برجلٍ قد وُقِيَ وَكُفِيَ و هُدِيَ)) [٥]

أين نحن من هذا الكلام ؟

---

(٥) عب ابن عباس ، عمل اليوم و الليلة لابن السنِّي .

ويمكن أولادنا :

الواحد منهم يصحو من النوم :

وقبل أن يغسل عينيه ، يقول لأمه : ماذا سآكل ؟

الأول : ماذا ستقول لله ؟.... وبماذا تناجيه قبل أن تأكل من طعام الله ؟ وأقوات الله عز وجل ؟

فهذه هي الأذكار التي يمشي عليها الأبرار : لكي يفتح لهم العزيز الغفار ، الكنوز التي ادخرها لعباده الصالحين والأبرار .

لكن ليس ذكر الله :

أن أقول الله ، الله ، الله ، أثناء سيري .!!

فأذكار حبيب الله ومصطفاه فيها تمعن ، فيها إدكار ، فيه تفكُّر .

لأن كل ذكر لا يقوله الإنسان :

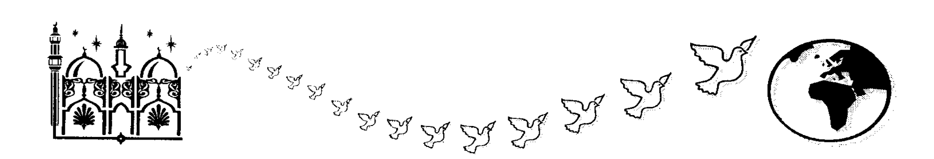
إلا بعد التفكير في هذه النعمة ، ويشكر الله عز وجل .... من كُلِّـه .....لربه عز وجل ، على هذه النعمة .

وهذه هي الأذكار التي يجب أن نشتغل بها ليل نهار:

ماذا ستكلفني هذه الأذكار ؟

فعندما أشرب أقول :......... بسم الله ......،

وعندما أنتهى من الشرب أقول : .... الحمد لله ....



بسم الله

ولنفرض...... أنني وأنت نعرف ذلك ...

ولكن عيالنا لا تقدر على حفظ هذه الأذكار ، ألا يمكن أن نعلّمهم ونعلّم نساءنا ، وبناتنا :

ألا يرفعوا قدما ، أو يضعوا قدما ، ولا يرفعوا يداً ، أو أي شيء يفعلوه ، إلا بعد أن يقولوا : بسم الله الرحمن الرحيم .

هل يصعب عليهم ذلك ؟..فإن لم يستطيعوا حفظ هذه الأذكار:

فعليهم ....بـ بسم الله الرحمن الرحيم ....

وهو داخل ، وهو خارج ، أو سيأكل ، أو سيشرب ، أو سيخرج المحفظة من جيبه ، ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ؛ سيحفظها من اللصوص ، وسيعد الفلوس ، فيقول بسم الله الرحمن الرحيم ، يجعل الله فيها البركة ، والتي ستطبخ تقول بسم الله الرحمن الرحيم ، الأكل سيكون فيه بركة .

وكذلك أي عمل سيعمله الإنسان :

قال الحبيب صلى الله عليه وسلم :

((كلُّ شَيْءٍ لا يُبْدأُ فيه ببسم الله ؛ فهو أبْتَر))[٦] ،

وفى رواية أخرى : **((كلُّ كلامٍ ، أو أمرٍ ذي بالٍ ، لا يُفْتَتَحُ بذكر الله ؛ فهو أبترَ ، أو قال : أقطع))**[٧]

---

(٦) عن أبي هريرة ، ابن ماجة و ابن حبّان .

(٧) عن أبي هريرة ، مسند أحمد بن حنبل .

وأبتر : يعني ناقص البركة .

فهذا هو الذكر ،لأن إخواني يعتقدون :

أنني عندما أتكلم عن الذكر ، يعني أترك المصالح ، والعمل ، والأكل ، والشرب ، وأترك النساء ، وأقعد في خلوة ، وأذكر الله ، فنحن لا نقول ذلك ، ولكن كل ما نطلبه :

أنك وأنت في العمل ، أو في الشارع ، أو في البيت ، وأنت خارج ، وأنت قاعد ، وأنت ماشي ، حتى لو كنت ستقضي حاجتك مع زوجتك ، تقول : ....بسم الله ....، فلو كنت غير حافظ: "اللهم جنِّبنيا الشيطان ، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا " قل : بسم الله ا.
لمهم أن تحافظ على : بسم الله ...!!!!!

هل نقدر أن نعلم أولادنا على هذا ؟

فلو بدأنا كل شيء :
ببسم الله ، ما تعثَّر علينا شيء مطلقاً ، في هذه الحياة .

ومن عَزَّة بسم الله الرحمن الرحيم :

وقدرها ، وجاهها عند الله ، أن الله جعلها في كل سور القرآن ، حتى سُورَة الحرب ، لأنه لا يليق أن يفتتح الحرب على الكافرين ببسم الله ، ولذلك فقد عوَّضها في سُورَة أخرى ، لكي يكون عدد سور القرآن قدر عدد بسم الله الرحمن الرحيم التي ذكرها الرحمن عز وجل ، ليعرِّفنا اهميتها .

وإذا كان الرحمن يبدأ سور القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم :

فماذا نفعل نحن؟
من ترك بسم الله الرحمن الرجيم في أي عمل ، فلا يلومنَّ إلا نفسه .

وإذا حافظ الإنسان على هذا الذكر :

وحافظ على سلامة الصدر ، ونقاء السريرة .....:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ وبعد ذلك : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾﴿سورة الأعراف ﴾.....﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ ﴿الآية ٤٧ سورة الحجر ﴾

فإذا استطاع المؤمن :

أن يترع ما في صدره نحو الناس أجمعين ، يصبح ولياً لله عز وجل

قال صلى الله عليه وسلم :

((أفضلُ الناس، كل مخمُوم القلب ،صدوقُ اللسان ، قالوا:صدوقُ اللسان نعرفه ، فما مخمُوم القلب ؟ قال : التَّقِيُّ النقِيُّ ، لا إثمَ ، ولا بَغْيَ ، ولا غِلَّ ، ولا حسد))[8]

وهذا ما يحبُّه الله .

فطريق الولاية يا إخواني سهل ميسور :

- أن يذكر الإنسان مولاه على كل أحواله .
- وأن يصفِّي فؤاده ، وينقِّيه ، من جميع الخلال التي لا يحبها خالقه ، وباريه .

إذا فعل ذلك :

كان أهلاً لولاية الله ، ورزقه الله عز وجل ، منازل الأولياء ، ومراتب

---

(٨) عن عبد الله بن عمرو ، سنن ابن ماجه .

الأتقياء ، ومقامات السعداء .

لأنه نفذ روشتة الله عز وجل ، التي أنزلها في كتابه المكنون .

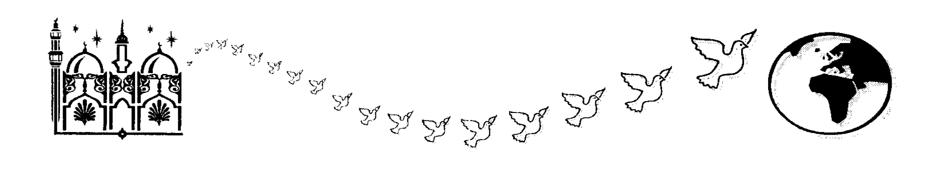
نسأل الله :

أن يعيننا على ذكره ، وشكره ، وحسن عبادته .
وأن يجعل صمتنا فكراً ، ونطقنا ذكرا ، ونظرنا عبرا .
وأن يجعل لساننا لهجاً بذكره على الدوام :

حتى نقول بقلوبنا ، قبل ألسنتنا

.... الله ، الله ....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



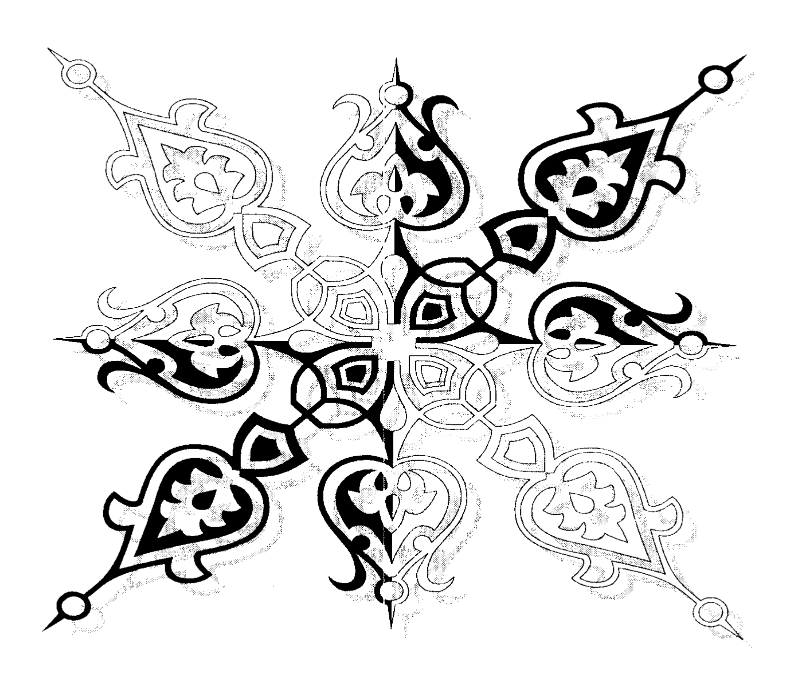
فَصْلُ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

فقه الإيمان (*)

- عطاء الإيمان
- الإيمان يزيد وينقص
- موازين الإيمان
- الميزان الأول : حب الله ورسوله
- الميزان الثاني : إتباع الشرع الشريف
- الميزان الثالث : حب الخير لجميع الناس

(*) كانت هذه المحاضرة ، بقرية كفر المغربي ، مركز العدوة ، محافظة المنيا ، مساء السبت ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ ، الموافق ١٦ من يوليه ٢٠٠٥م ، بعد صلاة العشاء .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

الذي تفضل علينا بهداه ، ومنّ علينا بحبيبه ومصطفاه ، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، بغير شيء قدرناه ، أو فعلناه ، منّة من الله وفضل وعطية من الله عز وجل ، وسعة اكرام والله عز وجل ، هو العزيز الحكيم .

والصلاة والسلام على معدن الكرام الإلهي، وبحر الجود الرباني الروى، الذي أعطاه الله عز وجل ، طهور المشروب ، وصافي العلم الوهبي ، من حضرة علام الغيوب ، وجعله صلى الله عليه وسلم ، إماماً لنا في الدنيا ، وشفيعاً لنا يوم الدين ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين ، وصحابته المباركين، وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، وعلينا معهم أجمعين .

آمين آمين يا رب العالمين .

إخواني وأحبابي !زبارك الله عز وجل ، فيكم أجمعين :

أعطانا الله عز وجل في أجسامنا علامات :

إذا ظهرت يعلم الإنسان أنه مريض أو سقيم ، فيسارع إلى الطبيب ، أو يتناول من الأدوية والأشفية التي يكتبها لها الأطباء ، حتى يعود إلى سلامته وإلى عافيته ، هذا بالنسبة للأجسام ، والعلامة الرئيسية في هذا المقام ، درجة حرارة الجسم : فدرجة حرارة الجسم الطبيعية ٣٧ درجة ، فإذا زادت !! يبحث الإنسان لماذا زادت ؟ أين الداء ؟ وموضع الوجع ؟

لكي يرجع الجسم لحرارته الإلهية التي اختارها لنا رب البرية عز وجل ، ولو كان الجسم طبيعي فإن الله عز وجل ، أعد لنا في جلودنا أجهزة تكييف

ربانية ، تعمل على الإحتفاظ بهذه الدرجة الربانية لحـرارة الجـسم ، وإذا تعرض الإنسان إلى حرارة ؛ كحرارة شمس ، أو حرارة فـرن ، أو حـرارة مكان ، فتشتغل أجهزة التكييف ، وعندما تبرد ، تفرز عرقاً يرطب الجلـد ويخفف الحرارة ، لكي تظل الحرارة على ماهي عليه .

وإذا تعرض الإنسان لبرد ، يشتغل التكييف سـاخناً في الـشتاء ، في الصيف يشتغل بارداً ، ففي الشتاء يأمر البصيلات الدهنية الـتي فيـه ، أن تتماسك ، وتحتك ببعضها ، لكي تعمل قميصاً من الدهون يدفء الإنسان ، حتى تظل حرارة الجسم ، كما خلقها ، وكما اختارها الـرحمن عز وجل ، فسبحان الخلاق العليم ، !!!............هذا بالنسبة للجسم .



عطاء الإيمان

وكذلك أعطانا....... الله سبحانه وتعالى ....، فضلاً مـن الله ، وقال فيه في كتابه :

﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ ﴿الآية ٧ سورة الحجرات﴾

فمحبتي أنا وأنت في الإيمان ليست مني :

ولكنها من جملة الإكرام ، ومن جملة الإنعام ، ومن جملة الفضل الذي

تكرَّم به علينا الملك العلام عز وجل.

فمثلاً إبني إذا ارتفعت حرارته ، ووصلت الأربعين ، أعالجه عند الطبيب ..!!

لكن لو أنه لا يملك الإيمان...!

فلمن أذهب لكي يعطيه الإيمان ويهب له الإيمان؟

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ ﴿الآية ٥٦ سورة القصص﴾

لا يقدر على ذلك إلا رب العزة عز شأنه :

لأنه خاص بحضرة الله ، ولا يوجد نبي أو رسول ، أو ولي أو عـــالم ، يملك حقيقة الهداية ، ويملك مقومات العناية ، التي تؤدي إلى الهداية .

ولكن يبيِّن ، ويقيم الحجة ، يحذر ، وينذر ، ويبلغ رسالة الله ؛ لكن لا يستطيع أن يصلح القلوب المريضة والسقيمة بمرض الكفر ، وداء الشرك ، ويجعلها تؤمن بالله جل في علاه،!!!

من الذي يقدر على هذا العلاج يا إخواني ؟

لا يوجد إلا الله جل في علاه ، ولذلك قال الله لسيدنا رسول الله :

﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ ﴿الآية ٤٨ سورة الشورى﴾

﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ ﴿الآية ٧٠ سورة يس﴾

ولن يستجيب إلا الذي سيهديه الله ﴿من كان حياً.﴾كان يعني : أخذ الحياة من الله من قبل القبل ، فهذا من ينفع فيه الإنذار ..!.

﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ ﴾ ﴿ سورة الأعلى ﴾

والذكرى ستنفع من؟

﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ ﴿ سورة الأعلى ﴾

من أعطاه الله الخشيَّة والعلم ، وأعطاه الإيمان من قبل القبل .

إذن الإيمان يا إخواني :

عطية من الله عز وجل، لعباده المؤمنين ،وفضل يجود بـه الله سبحانه وتعالى على عباده المتقين ؛ لا يستطيع أحد من الأولين، أو الآخرين ، أن يأخذ بيد أحد إلى الهداية ، إلا إذا شاء الله ، وأراد الله ، ووافقت دعوته أقدار الله تبارك وتعالى .

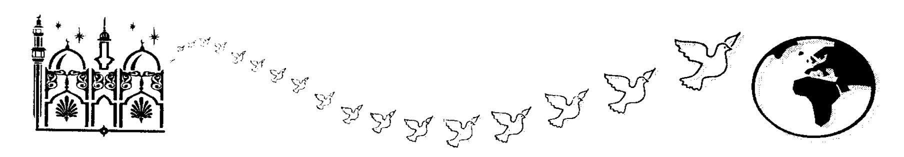
فكلنا نبلغ ونبين لكن المهم :

إذا وافق البيان قدر حضرة الرحمن : فقد حصل التمام والهنا .
لكن إذا لم يوافق البيان قدر القادر عز وجل ، ماذا يعمل الإنسان ؟
سينادي ليل نهار ....!!
وسيقول مثل الرجل الذي قال :

لقد ناديت لو أسمعت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

المهم أن يكون معه الحياة من الله عزّ و جلّ .

فنعمة الإيمان أعظم نعمة ، وأكرم منة ، وأكبر فضل ، تفضل به علينا الله عزّ و جلّ ..



الإيمان يزيد وينقص

هذا الإيمان يا إخواني..هل هو ثابت أم يتغير؟

أحياناً يزيد ، وأحياناً أخرى ينقص.

يزيد :

- بالإقبال على الله ، وبدوام ذكر الله .
- وبشغل الجسم والجوارح دوماً بطاعة الله .
- وبشغل البال والقلب بسماع كلام الله وكتاب الله .
- وبميل الفؤاد بمحبة حبيب الله ومصطفاه .
- وبمصاحبة عباد الله الصالحين الصادقين ، الذين يعينون المرء على طاعة الله تبارك وتعالى ..

........................فكل هذا يزيد الإيمان ....

وما الذي يقلل الإيمان ؟

- أوله مجالسة الأشرار : لأنهم سيؤثرون في الإنسان ، فإنها مجالس حسرة وندامة وظلمة ، ستؤثر في الإنسان ، وتقلل خشيتَّه وخوفه ، ومراقبته للرحمن عز وجل .
- ناهيك إذا غفل عن الطاعات .
- وانشغل بالمعاصي ، أو بالغفلات ، وألتفت إلى المحرمات ، وأخذ يتناول منها ، ويكرع منها !!!!..؛ ناسيا ما هو إليه آت !!..، وأنه راجع إلى الله عز وجل ، وسيحاسبه على كل ما فات .

........................وهذا ما ينقص الإيمان.........................

ماذا نفعل ؟

حضرة النبي أشار لنا ، إلى أنه يلزم لكل واحد ، ألا يترك نفســه ، بل يزن إيمانه على الدوام......!!!......تزن إيمانك :

- لكي تتحقق أنك على قدم صدق ، وأنك على يقين .
- وتسعى لما يرضي ربَّ العالمين .
- وتتأكد : وهذا هو المهم :

أنك عند مفارقتك للدنيا : سيكتب الله لك :

أن تموت مسلما .؛. ويُخْتَمُ لك بالإيمان ..!

وهذا هو المهم .!!!!!!!

موازين الإيمان

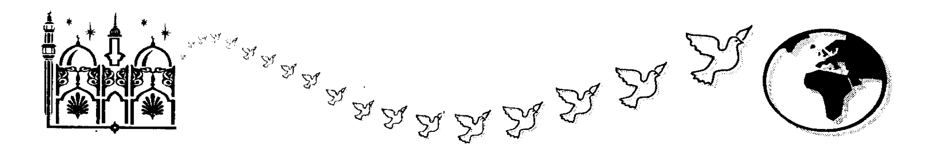
فلابد للإنسان.. أن يزن إيمانه ..

بماذا يزن الإنسان إيمانه ؟

وهل هو ميزان حسِّيٌّ بكفَّات ، وأضع عليه الصنج ؟ .....كلا ..!!

إنه ميزان معنوي !!!

وضَّحه حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ......



الميزان الأول: حب الله ورسوله

وأول ميزان..

أزن به الإيمان في القلب ، وأعرف أنني على خير ، قال فيه صلى الله عليه وسلم :

((والله ! لا يؤمن أحدكم ، حتى أكون أحبَّ إليه من وماله وولده ونفسه والناس أجمعين))[1]

إذا كان :

الميزان المعنوي ، والميزان القرآني ، والميزان النَّبوي ، عندما أقيس محبة الرسول في فؤادي ، ومحبة حضرة النبي ، وسنته وشريعته، وأجدهم عندي :

أغلى من المال ، ومن الانشغال بالزوجة ، والعيال ، والبحث عن المناصب ، والمكاسب :

..........فأوقن وأتيقن وأعلم ؛ أنني على خير؛ لأن هذا إيمان كامل........

سيدنا عمر رضي الله عنه وزن إيمانه بهذا الميزان ، وقال:

((والله يا رسول الله ، لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء ، إلا نفسي)) فقال : لم يكمل إيمانك ياعمر ! **((والذي نفسي بيده !! ، لا يؤمنُ أحدكم ؛ حتي أكونَ أحبَّ إليهِ منْ نفسه))**[2]

([1]) عن فاطمة بنت عتبة ، المستدرك على الصحيحين للحاكم .

([2]) عن جدِّ زهرة بن معبد ، مسند أحمد بن حنبل .

كيف أتمّــم الإيمان ؟

لا بد أن يكون حب النبي العدنان ، وسنته ، وشــريعته ، أغلــى شيء عندي في هذه الحياة .

يعني آؤثر السنَّة على المنافع العاجلة ، وعلى المنــازل الدانيــة ، وعلى الشهوات الفانية ، فأؤثر السنة على ذلك .

وبالمثال يتضح المقال:

المؤذن الذي ينادي عليَّ ، ويقول :

"حي على الفلاح " ، يعني أقبل على الفلاح ، وأكون نائما ، والنــوم لذيذ في هذه الساعة ، ويقول في الأخرى: "الصلاة خير من النوم" :

.....................فهنا تظهر شـــدة الإيمـــان ،......................

وقوة المحبة للنبي العدنان ، وسنته وشريعته !!!!؟؟؟؟؟

فهل سأفضّل هذه الشهوة : وأظلُّ نائما ، وأقول مـــازال في الوقـــت متسع ، والمهم أن أصلي قبل طلوع الشمس ، مع أنني اعلم : أنه عندما أنام ، لا أقوم إلا بعد الشمس !!

فتصدر لي عقوبة فورية من الحضرة الإلهية : فينام الإنسان إلى ما بعـــد طلوع الشمس ، ولم يصلي الصبح حاضراً ، ويكون وقع في مـــصيبة مـــن المصائب .

وكان أصحاب رسول الله :

يعزُّون أنفسهم فيها أسبوعا ، فمن كانت تفوته تكبيرة الإحرام الأولى يعزونه ثلاثة أيام ، ومن كانت تفوته صلاة الجماعة الأولى ؛ يعزُّونه أسبوعا

والذي يصلي بعد شروق الشمس ؟؟؟

هل مثل هذا يحتاج العزاء؟؟؟؟ ....لا !!!............

ولكنه يحتاج أن يغسلّوه ، ويكفّنوه ، ويصلُّوا عليه ؛ لأنه فاتــه كـــل الخير ، وكل الفضل ، لأنه في هذه الحالة ، يكون مثـــل جـــرجس ، وحنـــا وغيرهم .

من الذي قال هذا الكلام ؟

قاله الحبيب صلى الله عليه وسلم ، عندما قالت له السيدة عائشة..:

((*يا رسول الله ! ، عجبت لمن يصلّي الصبح بعد الشمس ، كيف يرزق ؟ فقال ﷺ : يرزق كما يرزق الكافر*))

يعني مثل جرجس وحنا وغيرهم ، بدون بركة !!

كيف يأكل ؟..........كما قال الله ..:

﴿ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿سورة محمد﴾

وهنا تظهر المحبة :

فليست المحبة كلام ، فمن الممكن أن أغني طوال النـــهار ، وأشـــغل المسجل على أغاني في حب حضرة النبي ، والآذان للصلاة يؤذن ، وأنا أسمع الأغاني ، في هذه الحالة...: لم أستفد من الأغاني في عالم الأغاني .

فإذا كنت أحب حضرة النبي :

فعندما أسمع الآذان ألبي حضرة الرحمن عز وجل

مثال آخر : سأجلس بعد المغرب مع العيال :

ونفتح التليفزيون ، ونشاهد مسلسلا ، ويؤذن المؤذن لصلاة العشاء ، وباقي على إنتهاء المسلسل ربع ساعة ن فنقول العشاء ممـــدودة ، والســـنَّة تأخير العشاء ، فسيدنا رسول الله أخرها لمنتصف الليل ، وأستكمل مشاهدة

المسلسل .....!!!!......... فهنا ....:

هل يكون قد واصل شهوته.. ؟؟؟ أم محبَّة حضرة النبي وشريعتــه ؟؟؟

أهل هذا حــبٌّ ؟؟؟........أم كــــذب ؟؟؟........

كـــذب !!!!   .... لأن الحبَّ هو ....:

..........الذي يدفع الإنسان إلى متابعة النبي العدنان ﷺ............

مثال ثالث : ينادي المنادي لصلاة الفجر في الشتاء :

فتقول له نفسه التي بجواره ، ونفسه التي معه (لأنه معه نفسين : نفس بجواره وهي زوجته ، ونفسه التي بداخله) :

أين ستذهب ؟؟؟؟..ستأخذ نزلة برد !!..، صلِّ في البيت ، والمـــاء في السخان موجود ، ونصلِّي جماعة مع بعض...!!!

وجماعة المسجد ...: لمن إذاً..؟؟؟...والخطوات التي سأمشيها ؟؟؟

من الذي سيعطيني أجرها...؟؟..لقد حرمت نفسي من هذا الأجر!!!!

والجماعة الذين سيكونون في الصف الأول :

في الموكب العظيم يوم الدين ، حملة الرايات والأعلام !!!..، وقد قال فيهم حضرة النبي ....:

((بَشِّر المشَّائِينَ في الظُّلَم إلى المَسَاجِدِ بالنُّور التَّام يَوْمَ القِيامَة))[٣]

هل سيأتيني النور التام ؟؟ وأنا أصلي في بيتي ؟.....مستحيل...!!!

هل سأدخل في قول الله:

﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾

﴿ سورة الإسراء ﴾

---

(٣) عن سهل بن سعد الساعدى ، السنن الكبرى للبيهقى .

لا..!.....فقرآن الفجر :

كانوا يسمعونه من حبيب الله ، أو من يقوم مقامه ، ويصلي في موضعه ، ويؤم الناس في الصلاة في بيت الله عز وجل .

فلو طاوع نفسه ، وصلى في البيت ، ويمكن سبعين في المائة منا في هذا الحال ، فمنذ أن أغنانا الله ، وأتى لنا بالحنفية في البيت ، والماء الساخن في البيت ، استغنينا عن بيت الله عز وجل :

لماذا يا إخواني؟

هل أتى الله لنا بهذه الخيرات ؟؟ لتشجعنا على طاعة الله ؟؟ أم تجعلنا نتقاعس ونتكاسل عن أداء الصلاة في بيت الله عز وجل ؟؟؟؟

فهل نسينا أن هناك جماعة ، ربنا نعى عليهم ، نسأل الله عز وجل ، ألا نكون منهم ن وقال فيهم :

﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾(الآية ١٤٢ سورة النساء)

وكان أصحاب رسول الله ليسوا على هذه الحالة :

فعندما كانوا يسمعون المنادي :

كان يخرج الرجل منهم ، وهو في ليلة الزفاف :

فعندما سمع منادي رسول الله ، قالت زوجته :

انتظر حتى آتي لك بالماء ، حتى تغتسل ، فقال لها :

سأكون تكاسلت عن تلبية دعوة رسول الله .

وكان يدعوهم للحرب وللجهاد ، فأمسك سيفه ، وخرج بدون أن يغتسل ، وأخذ يقاتل حتى استشهد ، وبعد انتهاء المعركة قال رسول الله :

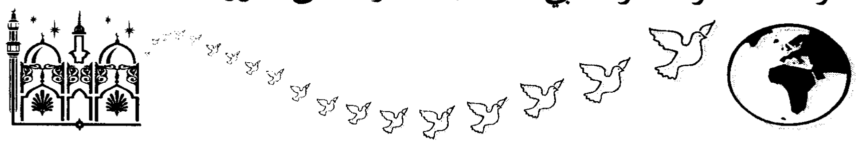
((إنَّ صاحبكم حنظلة تغسِّله الملائكة ! ، فسَلُوا صَاحِبَتَهُ ؟ – يعني

زوجته – فقالت : خرجَ وهو جُنُبٌ ؛ لمَّا سمعَ الهائعةَ !! ، فقال صلى الله عليه وسلم : فذاك قد غسَّلتهُ الملائكةُ))[٤]
(لآن الشهيد لا يُغسَّل) لأنه سارع في تلبية النداء !.

فلو قلنا لنداء الله :
في عمل شرعي كالصلاة ، أو أي عمل يطالبنا به الله ..:
ننتظر حتى ينحسر الحر ، أو البرد !!!
..............فلن نعمل شيئاً ....؟؟؟؟؟؟
...........لأن السنة إما حرّ ، وإمَّا برد !.........
....................فمتى نعمل لله؟...................!!!!

ففي الحر نقول :نحن نسهر للساعة الثانية ، ولا نقدر على القيام لصلاة الفجر ، وفي الشتاء نقول : الجو برد ونصلّي في البيت !!!
فما وظيفة المساجد إذاً ؟؟؟ ولماذا نبنيها..؟؟؟
وهل هذا هو الحب الصادق لله ولرسوله ؟؟؟
لا ...!!!

الحب الصادق لله ولرسوله :
أن يؤثر الإنسان شرع الله ، وسنة حبيب الله ومصطفاه ، على شهوات النفس وحظوظها ، وأهوائها ، وما تطلبه من الإنسان في هذه الحياة ، ولذلك فسَّر حضرة النبي : الحديث الأول على الفور.



---
(٤) عن جدّ عبد الله بن الزبير ، صحيح ابن حبَّان .

الميزان الثاني: إتباع الشرع الشريف

نريد ميزاناً آخر.. أوضح يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وسلم :

((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)) (٥)

ما علامة الحب؟........أن يكون هواه ، مع هوى رسول الله.........

هواه أن يوزِّع هذه التركة :

فنفسه تقول له ، وزوجته وعياله يقولون له ، وزِّعها وأنت موجود ؟ لكي تموت وأنت مطمئن !! ، ولا تتعب هناك !! ، ولا نختلف بعدك !!..

هل هذا هو كلام الله ؟

لا..!...... ربنا قال : أتركها على ما هي عليه .!!..

ما الذي لك في الدنيا ؟..........لا شيء !!!!............:

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ﴿الآية ١٨٩ سورة آل عمران﴾

كلُّ الموضوع :

أنك كالموظف عند الحضرة الإلهية ، وأعطاك بيت تسكن فيه طوال فترة الوظيفة ، انتهت الوظيفة ، وخرجت على المعاش ، فتسلم البيت لمن ؟

للهيئة التي سلمت لك البيت ! ، وهي توزعه بمعرفتها ، حسب اللوائح والقوانين الخاصة بها ، التي نزلت في الدستور الإلهي ، والقرآن

(٥) عن عبد الله بن عمرو ، السنَّة لابن أبي عاصم ،

الرباني ، وفسرها وبيَّنتها المذكرة التفسيرية النبوية لخير ﷺ .

وليس لي شأن ، فلو أنا موظف في مصلحة ؟ وسلموا لي بيت ؟ هل أملِّك البيت لواحد ثاني ؟.....ليس لي شأن !! ، أسلِّمه للمصلحة ، وهي حرة التصرف .

والمال الذي معي ؟!

يقال لي : ليس مالك ، فلو هو مالك كنت تصرفه كما تريد ، ولا يكون عليك أي حساب بعد ذلك !!!

لكننا نسألك عن كل قرش ؟ من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟ هل يكون مالك ؟ أو مال أحكم الحاكمين عز وجل ؟

لو كان مالك :

فلا يحاسبك عليه ! ، صرفته كله في المخدرات ! ، فليس عليك حساب ، صرفته كله في الموبقات !! ليس عليك حساب ، صرفته كله في الخمر والقمار والميسر وهذه المنكرات !!!..كذلك ليس عليك حساب ؛ لكنه يحاسبك : حتى لو أسرفت في الحلال ....!!

فلو أنفقت في الحلال .، .في أكل ، أو في شرب ، أو في لبس ، وأسرفت ؛ سيحاسبك على الإسراف ....:

﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة الإسراء

يقول قائل :

هل لو صرفت في الحلال ، وأسرفت ، سيحاسبني ؟

طبعاً يا أخي ! ....ولذلك حضرة النبي ﷺ قال – وخذوا هذه النصيحة بقلوب صحيحة – :

((كلُوا واشربُوا وتصدَّقُوا والبسُوا في غير سَرَفٍ ولا مَخيلَة))[٦]

يعني لا إسراف ، ولا مباهاة وفخر ، ستشتري حاجة لكي تفتخر بها وأنت غير محتاج لها ، ستحاسب عليها حساباً عسيًار:

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ ﴿سُورَةِ التكاثر﴾

ستسألون عن مثل هذه الأشياء :

وكذلك لو كان سيكفيني رغيف ، فاشتريت اثـنين ، فهـذا أيـضاً إسراف ، ومن يقول : قد اشتريته لأطعم منه الفراخ والمواشي ، نقول لـه : هذا إتلاف يحاسبنا عليه الله عزَّ وجلَّ ! ،.. المواشي هل أعطيها القمح ؟..... .....لا.، فإن كان لا يجوز أن أطعمها القمح ، فهل يجوز أن أطعمها الخبز ؟. وهو من القمح الذي طحنته ، وعجنته ، وخبزتـه ، فمـن يفعـل ذلـك ..!!..فقد نسى أنه سيحاسبه عليه الواحد القهار عزَّ وجلَّ .

ماذا نفعل إذاً ؟

..........كما قال الله:............

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ ﴿الفرقان﴾

هذه من أوصاف المؤمن :...لا يسرف ..،..ولا يبخل....

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾﴿الآية ١٤٣ سُورَةِ البقرة﴾

يمشي على الوسطيَّة الإسلاميَّة ، التي أمرنا الله بها .

---

(٦) عن جدِّ عمرو بن شعيب ، مسند أحمد بن حنبل .

لماذا كثرت الأمراض في زماننا ؟

بسبب الإسراف في الطعام ، والشراب ..

هل آباءنا ؟ وأمهاتنا ؟....كان عندهم هذه الأمراض ؟

كلا..!...........لأنهم كانوا على النهج الوسط ....

وكان يمدهم الله بالصحة والعافية ، ويمكن كثير منهم عندما كان يتوعك قليلاً ، تعرض عليه أن يذهب للطبيب فيقول : إنني لم آخذ أسبرين في حياتي !! ، لأنهم مع المنهج الوسط .

فأولادنا الآن ...: كلهم أمراض ، من عنده الصفراء ، ومن عنده الكبد ، ومن عنده السكر !!..مَنْ مِنْ أولادنا الصغار حالياً ..أسنانه سليمة ؟ .....لا يوجد..... لأنه يأخذ في اليوم خمسة جنيهات ، يشتري بهم ما يدمِّر صحته ، ولا يغسل أسنانه بمعجون الأسنان ، أو حتى السواك التي أتى به النبي العدنان :..............وسبب ذلك كله هو الإسراف ....!

ولكن ديننا علمنا أن نكون الأمة الوسط :

وقال في ذلك ﷺ:

((ولا عالَ من اقتصد))٧ ، وقال ﷺ أيضا :

((الاقتصادُ في النفقةِ نصفُ المعيشة))٨

حتى أن حضرة النبي كان يقول لأصحابه:

((أكلتان في اليوم من السرف))

فكوب من اللبن ، كانوا يحسبونه وجبة كاملة !!.

---

(٧) عن أنس بن مالك ، مسند الشهاب للقضاعي ، ونصُّه (ماخاب من استخار و لاندم من استشار ، لا عال..)

(٨) عن نافع ابن عمر ، شعب الإيمان للبيهقي .

فالإسراف سبب الإتلاف في الأجساد، وذلك لمخالفتنا لشرع النبي الأمين ، حتى في الطعام والشراب .

وقال الله فى ذلك:

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿ سُورَةِ الأعراف ﴾

فلا بد للواحد أن يقيس إيمانه :

بأن يرى ما يريده ؟؟وهل ما يريده يوافق شرع الله ؟؟ أم لا ؟؟

فإذا كان يوافق شرع الله :

فإيمانه سليم ومستقيم .

وإن كان لا يوافق شرع الله :

فإنه مريض ، وسقيم ، ويحتاج لطبيب من العلماء العاملين ، والحكماء الروحانيين ، لكي يعالجه من هذا الداء ، الذي سيذهب له دنياه وأخراه (خسر الدنيا والآخرة) .

أريد أن أكتسب :

أرى هل هذا الرزق ؟ يوافق عليه رسول الله ، أم فيه خديعة ؟ أو فيه غش ؟ أو فيه فهلوة ؟

لأنني لو حصلته مع ذلك ، فلن ينفع !!!..

وكذلك لو اكتسبته بهذه الأساليب ؛ يكون إيماني ضعيف وفيه خلل !!

مثلاً أريد أن :

أبيع الجاموسة في السوق ، فأقول لزوجتي وأولادي ، لا تحلبوها لمدة يومين ، أو ثلاثة ، لكي يكبر ضرعها !! ، وتظهر فيه كثرة اللبن ، عندما نبيعها في السوق ..يرتفع ثمنها..!

فأكون بذلك قد خالفت منهج البشير النذير ﷺ ؛ لأن الصحابة قالوا : " نهى رسول الله ﷺ عن بيع المصراة " ، وهى الجاموسة التي يحبس فيها اللبن ،.... وهو نوع من أنواع الغش .!!

إذا كنت أريد :

التجارة الحلال ، أو الزراعة الحلال ....:

فلا أضع فيها ما يفسد الأجساد ، ويأتي بالأمراض للعباد ، فلا ينفع أن أضع لها كيماويات ضارة ، ولا أسمدة ضارة ، ولا أرشها بمبيدات ضارة ، ولا أضع فيها هرمونات ، لكي تكون صالحة لأجسام العباد ، وأنال أنا رضا رب العباد عز وجل .

ولو فعلت ذلك ؛ أي شيء من هذه الأشياء :

أكون خرجت من الأمَّة لأن النبي قال فيها:

((من غشنا فليس منا))[٩]وفى الرواية الأخري :

((من غشَّ أمتي ؛ فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين))[١٠]

ولو جئت يوم القيامة ، يقول : هذا غشاش !! ،أخرجوه من هنا.

وهكذا في كل أمر :

يجب أن يوزن بميزان الشرع :

لو وافق شرع الله ؟ وهدي حبيبه ومصطفاه ؟..............فعلناه....

وما لا يوافق شرع الله ؟ وهدي حبيب الله ومصطفاه ؟.....تركناه....

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾

---

(٩)عن أبي الحمراء ، سنن إبن ماجة .

(١٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، الإبانة الكبرى لإبن بطة .

ومن لم ينته :

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ ﴿ سورة الحشر ﴾

فإذا كان الواحد يريد أن يطمئن على الإيمان :

لازم كل أعماله :أكله ، وشربه في بيته ، ومـع عياله ، ولبسه ، وأقواته ، والطرق التي يمشي فيها ، والأماكن التي يجلس فيها ، يزنها بشرع الله :

فإذا كان يمشي فيها :

على هدي حبيب الله ومصطفاه ؛ فيبشّر نفسه ، وسيأتي النبي ، ويبشره ، لأن ربَّنا قال لحضرة النبي :

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧ ﴾

﴿ سورة الأحزاب ﴾

وإن وجد نفسه مصراً على أمر ، وهذا الأمر مخالف للشرع :

يعرف أنه من الذين غضب الله عليهم ، ولعنهم ، وأعدَّ لهم جهنم وساءت مصيرا..... وإذا جاءه الموت في هذه اللحظة ، ماذا يقول لربه ؟ وبماذا يخرج من ذنبه ؟ وكيف يعتذر لربه ؟

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦ ﴾ ﴿ سورة المرسلات ﴾

فالميزان الثاني هو :

((لا يؤمن أحدكم حتى يكونَ هَواه تَبعا لما جئتُ به))

..........................وهو الشرع !..........................

فلان ماشي على الشرع :
ولكنه يحب الخير لنفسه فقط ، ولا يهمه بقية الناس ......!!

............فيحتاج إلى الميزان الثالث......:

الميزان الثالث: حب الخير لجميع الناس

الميزان الثالث..:

((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[11]

هذه الوصية النبوية الجامعة ماذا نفعل بها؟
نضعها في معرض ، ونتفرج عليها!، أو نزن بها أحوالنا ، وأقوالنا ، ونزن بها أخلاقنا ، وسلوكياتنا...؟؟؟

لا بد أن يكون :............. عندك قلبٌ .... يحبُّ الخير ، لجميع عباد الله .

إذا وجدت أن قلبك ، في يوم من الأيام : يريد ضرًّا يقع على فلان ، فأنت مريض .

وإذا وجدت نفسك : تريد شرًّا يقع لفلان ، فأنت سقيم ، وتعاني من مرض شديد في الإيمان .

---

(١١) عن أنس ﷺ ، صحيح البخاري.

وإذا وجدت نفسك : تفرح بمصيبة تنزل على عبد من عبـــاد الله المؤمنين ، فأنت والعياذ بالله ! ..: قريب من المشركين والكافرين .

هل هناك مؤمن ، يفرح بمصيبة تنزل على مؤمن .!؟؟ وكيف ذلك ؟؟؟ ....إنه أخوك !!.......:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ﴿الآية ١٠ سورة الحجرات ﴾

وطبعاً هذه الأمراض :

انتشرت في هذا الزمان كثيراً .

حتى أن الناس الآن تخاف من المصائب ....!!..: أنا خايف أن فلانـــاً يشمت فيّ ، والمصيبة الأكبر والهم الأعظـــم : ....أن الإنـــسان يخـــاف أن يشمت فيه أخوه ، من أمه وأبيه ..!!!!

وحضرة النبي قال في مثل ذلك..:

: ((*لا تظهر الشماتة لأخيك ؛ فيعافيه الله ويبتليك*))[١٢]

واحد حزين ، ومغبون ، تسأله :...لماذا أنت في هذه الحالة ؟

يقول :..أنا حاسس أن فلاناً هذا فرحان فيّ .

وهذه أمراض انتشرت في هذا الزمان ل؛ أن الإيمان قـــلَّ في قلـــوب المؤمنين ، ونقص في قلوب المسلمين ، ولا يبحث المسلمون عن العلاج !!

فلو جاءه مرض الإنفلونزا ؛ سيذهب للصيدلية ، أو الطبيـــب ، وإذا الدواء لم يأت بنتيجة فورية ؛ يذهب لطبيب آخر ، لأنه يريد علاج الجسم !.

ويهمل علاج القلب :

مع أنه عليه رضاء الله ، وعليه صلاح حال الإنسان يوم لقاء الله..!.

---

(١٢) عن واثلة بن الأسقع ، مسند الشاميِّين للطبراني .

ما شرط القبول عند الله يا إخواني ؟

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ ﴿ سورة الشعراء ﴾

وقلب سليم :

لا تعني أنه خالٍ من اللغط ، ومن الأمراض العضوية المنتشرة في هـذه الأيام ، ولكن سليم بمعنى :

أن يكون سليماً من جهة عباد الله ، ليس فيه غـلٌّ ، أو حقـد ، أو حسد ، أو كره ،ولا شماتة في أحد من عباد الله عز وجل المؤمنين .

وإذا وزن الإنسان قلبه بهذه الموازين :

❶ أن يحبَّ حضرة النبي أكثر من نفسه وعياله وماله ومن كل الناس .

❷ ثم وجد أنه يفضِّل شرع الله على هواه .

❸ ثم وجد انه يحبُّ الخير لعباد الله ، كما يحبُّه لنفسه .

يكون من المؤمنين الصادقين ، الذين يختارهم الله ، ويحبوهم برضـاه ، ويؤهلهم لجناته ، ويأمر حبيبه ومصطفاه ، أن يبشرهم في المنام ، بأنهم مـن المؤمنين الذين حصلوا مقام الإيمان التام :

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾

﴿ سورة الأحزاب ﴾

ولا بد أن يزن المؤمن نفسه بهذه الموازين على الدوام :

، متى ؟

- كل يوم جائز..!!!
- إذا كان كل ساعة ، يكون أفضل ..!!!
- إذا كان كل نفس ، يكون أحسن وأحسن ......!!!!

ليتفقَّد نفسه ...!!!ولو ترك نفسه ....:

سيسري المرض في قلبه ، ولن يأخذ باله بأنه مريض ، حتى لو نـــصحه أخوه ، يشمئزّ منه ، وربما يقاطعه ، ويهاجمه ، لأنه يرى أنه :

....................سليم ..!!.............

مع أنه في نظر الله ، وفي نظر كتاب الله ، وفي نظر العلماء بالله :

.........................سقيم...!!..................

فلو تفقَّد الإنسان منا قلبه ، كما يتفقَّد جسمه :

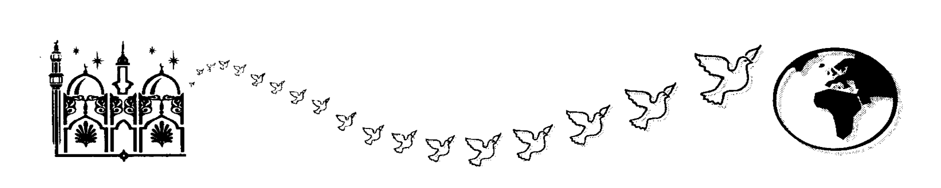
لأحياه الله الحياة الإيمانية ،

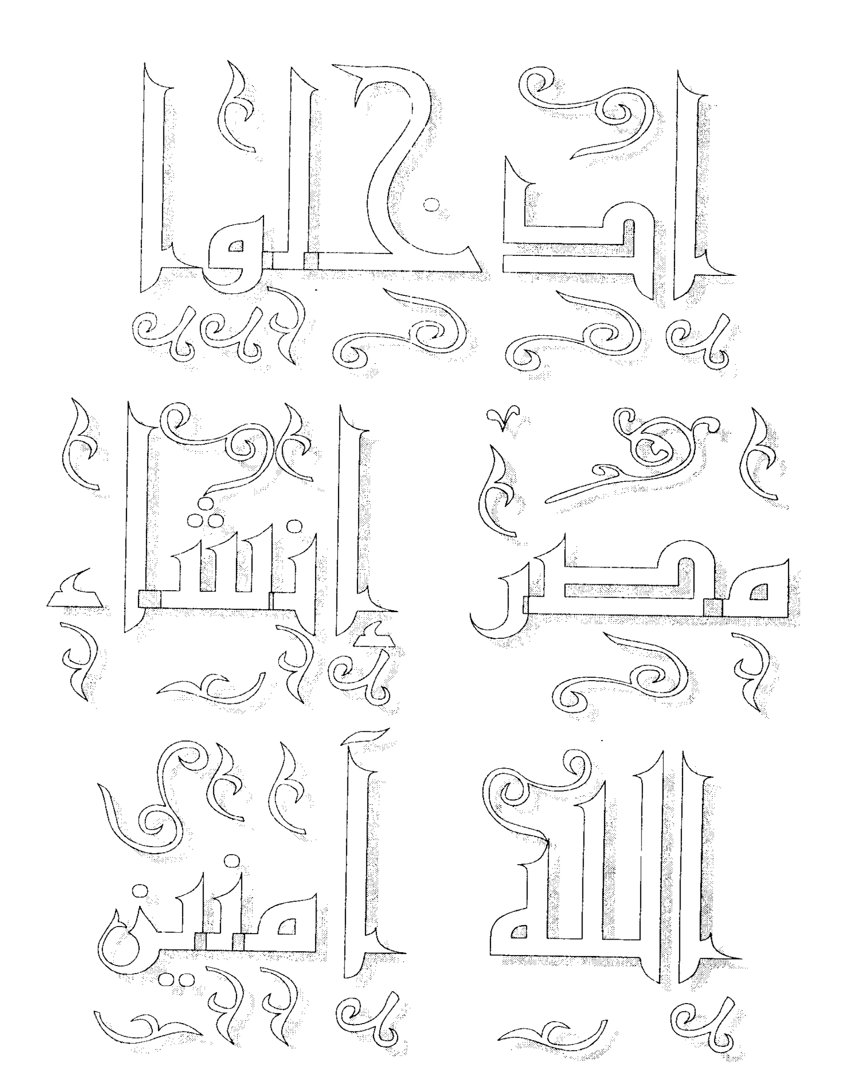
وكان وليًّا من أولياء الله عزّ وجلّ

من الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ،

ومن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.




ادخلوا
مصر إن شاء
الله آمنين

فَصْلُ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

جهاد أهل مصر ورعاية الله لهم[*]

- فرح النفس وسرور القلب
- عناية الله بمصر وسرور أهلها
- سر الإيجاد
- بركات الله لعباده
- معاملة الله لأصفيائه

(*) كانت هذه المحاضرة بمدينة مغاغة محافظة المنيا مساء الأحد ١١ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ من يوليه ٢٠٠٥م بعد صلاة العشاء بحديقة منزل الحاج ناجي أبو حرام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله :

الذي وسع الكون بنعماه ، وأمسك مقاليد الأمور كلها بيمناه ، فلا يتحرك متحرك ، ولا يسكن ساكن إلاّ بإرادته .

له الحول وله الطول وله القوة وله القدرة ، وهو على كل شيء قدير وإليه المرجع والمآب وإليه المصير .

والصلاة والسلام على مبشر المؤمنين بالفضل الكبير ، في الدنيا ويوم الدين من العلي الكبير ، سيدنا محمد صاحب دعوة الحق ، ووعد الصدق الذي وعده مولاه ، ووعده لا يتخلف ، أن يجعله وأمته خير أمة أخرجت للناس ، صلى الله عليه ، وعلى آله الذين اقتدوا به في طاعاتهم ، وأصحابه الذين اهتدوا بهديه في أخلاقهم وأحوالهم ، وأتباعه الذين تلحقهم عناية الله ، ورعايته تلحقهم في كل وجهاتهم ، ما داموا متمسكين بهدي نبيهم ، وعلينا معهم أجمعين ، آمين آمين ، يا رب العالمين .

إخواني وأحبابي بارك الله عز وجل فيكم أجمعين :

برزت في هذه الأيام :

قالة سوء ، وإشاعة من المرجفين ، والمثبِّطين ، ماذا يقولون ؟

من سيتمسك بالدين ؟ ويهتم بكلام ربِّ العالمين ؟ ويبحث عن الحلال والحرام ؟ لن يستطيع العيش ..!!.. ولن تأتيه الأرزاق...!!.. وليس له مكان في الدنيا..!!...

من الذي سيعيش إذاً؟

يقولون أن الذي يعيش في هذه الدنيا :

لا بد وأن يكون فهلوي ، ويتعلم كيف يغش ويخدع ، وكيف يكذب وينافق ، وكيف يراوغ ويداهن ، لأن الدنيا لا تمشي إلا بذلك.....

أليس هذا الكلام بحاصل يا إخواني ؟

نعم ! ، ونسمعه في كل زمان ومكان :

وهذه الشائعة يا إخواني ليست من عندنا :

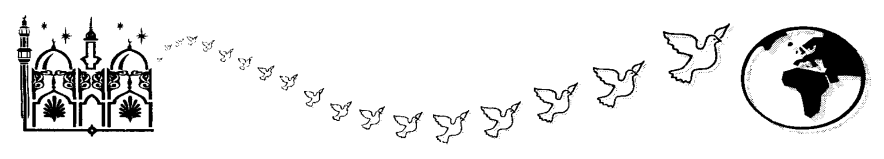
لأن أهل بلدنا وأهل أمتنا وأهل مصر جميعاً ، أهل إيمان ، ونحن من قال فينا النبي العدنان صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

((*إنكم ستفتحون مصر* –وأكد أنها ستفتح– *فإذا فتحتموها ، فاحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما*))[1] ((*واتخذوا منها جنداً كثيفاً ، فإن جندها خير أجناد الأرض* – وبعد ذلك وهو ما يهمنا قال فيها:- *وإنهم وأزواجهم في جهاد إلى يوم القيامة*))

فلو قال إنهم في جهاد إلى يوم القيامة ، نقول الحرب ؟

لكن مادام قال وأزواجهم ، فيكون جهاد في المعايش ، والأرزاق ، وجهاد في الأخلاق ، وجهاد في التعاملات ، وجهاد في كل الأمور ، والأحوال التي نراها الآن .

حيث أن الغرب قد كنس كناسته ، وبدلاً من أن يرميها في البحر ، رماها لنا ، وهيأ لنا أنها بضاعة ثمينة ، وتعلقنا بها ، وقلنا إنها من الغرب .



([1]) مسند أحمد بن حنبل ، عن أبي ذر رضي الله عنه .

فَرَحُ النَّفْسِ وَسُرُورُ الْقَلْب

وهل يأتي شيء ....

من الغرب يسر القلب ؟ أبداً ...قد تسر النفس ، لكن القلب..: لا!

الذي يأتي من الغرب يفرح النفس ، إن كانت موضة أو تقليعة ، أو شهوات الأكل والشرب والنساء ، وما شابه ذلك من الإباحية ، التى يريدون أن يصدّروها لنا....

. لكن ما الذي يسر القلب ؟

ذكر الله ، وكتاب الله ، وحديث رسول الله ، والإيمان بالله ، وعمل البر والخير الذي يعمله الإنسان لوجه الله .

وكلها موجودة بيننا والحمد لله ، إلى وقتنا هذا ، مع الشهوات التي نحن فيها ، ولكننا لا نهتم إلا بأمور المعايش وأمور الدنيا !!

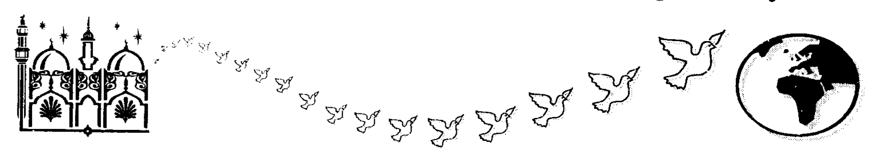
لكن عندما ترى الآن أن كل واحد في بلدنا ، يريد أن يحج إلى بيت الله ، ولو خسر في سبيل ذلك كل ما يملكه .،. أليس ذلك بصحيح؟

فهو لو حج كما يريد ، ماذا يكسب من هناك ؟ هل هو متعاقد هناك؟

بل إنه سيصرف ، وسيتعب وسيبدل نظام حياته ، ويحدث له تعب في المشي ، وتغيير في اللبس ، لماذا يريد أن يذهب إذاً ؟

لله..!

فهذا يدل والحمد لله ، أنه لدينا الإيمان العميق في الله جل في علاه.



عناية الله بمصر وسرور أهلها

وشعبنا كله كذلك ....

والحمد لله ، ولا يغرنكم ما يظهر على السطح من خبث ، فإن ذلك شيء قليل ، لكن القاع فيه المعدن الطيب ، وفيه الإيمان العميق ، وفيه التوكل على الله ، والإعتماد على الله تبارك وتعالى .

لكن دائماً ما يكون الصوت العالي هو الباطل ، فالإنسان القويم المستقيم الهادئ لا يتكلم ، لكن من يتكلم ؟ ويشتم ويسب ويلعن ؟

هو الباطل ، وهو الظاهر على السطح !!

لكن عامة أهل هذا البلد ، في عناية الله ، وفي رعاية الله تبارك وتعالى ، ولا تغيب عنا رعاية الله طرفة عين ولا أقل .

والتاريخ الحديث يثبت لنا ذلك :

ديان كان يقول : غلطتي الوحيدة أنني لم أعبر قناة السويس ، وأدخل القاهرة ، لأنه في ذلك الوقت لم يكن هناك جندي واحد في طريقه ، لماذا لم يعبر إذاً ، ومن الذي منعه ؟

الذي منعه القادر عز وجل ، لأنه حضرة النبي قال في ذلك :

((مصر كنانة الله في أرضه))

والكنانة يعني الشنطة التي أضع فيها السهام ، أو المخلاة التي يضع فيها نجار المسلح المسامير ، فيقول :

" مصر كنانة الله" :

يعني فيها بضاعة الله : فيها القرَّاء ، وفيها العلماء ، وفيها الحكماء ، وفيها الأئمة والمصلحين ، فأي واحد في العالم كله يريد الدين الإسلامي ، من أين يأخذه ؟..................من مصر ....

يتعلم الدين في مصر، ثم يذهب ليتعبَّد الله في الحرمين ، أليس كذلك ؟ لكن لو لم يأخذ الدين من مصر ، ويذهب للحرمين ؟ فكيف سيتعبَّد ؟ لن يعرف ، لأن العلم في مصر.

من الذي قال ذلك؟

نبينا ورسولنا صلى الله عليه وسلم

((مصر كنانة الله في أرضه ، من أرادها بسوء قصمه الله عز وجل))

إذاً مصر في حماية من يقول عزَّ شأنه :

﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ ﴿سورة يوسف﴾

وقد قال هذا الكلام نبي من الأنبياء :

وليس فرداً عادياً ، فمن يدخل مصر يكون في حماية الله ، وأمـــان الله وفي وقاية الله جل في علاه .

وعلى الرغم من الله عز وجل يعزُّ مصر وأهل مصر ، ويحميهم !!

فلماذا لم يأتِ لنا :

بثروات كبيرة في الأرض ؟ لكي نكون كلنا مليونيرات؟

لأنه لو فعل ذلك ..!!..سننساه ..!!..لأنه قال في كتابه :

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ – متى؟

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾ ﴿الآيات (٦–٧) العلق﴾

عندما يشعر أنه لا يريد شيئاً من ربِّنا ، لماذا يعبده ؟

ولذلك فحضرة النبي صلى الله عليه وسلم :

ضرب مثلاً لأصحابه ، وقال لهم :

((فرعون آخي موسى)) ـ وليس لنا شأن بإسمه ولا بالخلافات التاريخية فنحن في الحقائق القرآنية وكفى ، فإن كان اسمه رمسيس أو منفتاح فلا يهمنا الإسم ، فهو فرعون موسى وكفى ، وسبحان الله لقد كان فرعون موسى سبباً لإيمان عدد من العلماء في فرنسا ، عندما أخذوه ليعالجوه من بضع سنين ، هناك منذ خمسة عشرة سنة تقريباً ، فقد قالوا في وقتها : أنه سيبدأ في التحلل ، وعندما كشف العلماء الفرنسيون عليه قالو : ! أن هذا الرجل خارج من بحر مالح ، فقال لهم العلماء المصريين ، لماذا ؟

فقالوا : لأن جميع جسمه يتخلله ملح البحر – فقال الفرنسيون :

هل كان في الهرم ؟؟ أو من أي موضع أتيتم به ؟ فقال لهم المصريون :

لا..!!.، ولكن ربنا قال :

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾

﴿آية ٩٢ سورة يونس﴾

لأنه فعلاً غرق في البحر ، فآمنوا بهذه الآية !_.

فسيدنا رسول الله ، يتكلم عن هذا الفرعون ويقول:

((فرعون آخي موسى عاش أربعمائة سنة ، لم يشتكُ مرة قط من وجع في رأسه ، فقالوا :

ولم يا رسول الله ؟ ، قال: حتى لا يقول : يا رب))

لأن ربنا لا يريده أن يناديه بإسمه :

...... لأن الله يبغضه .

((فإذا أحب الله عبداً ودعاه ، قال الله تعالى: أخّروا قضاء حاجة عبدي"، فتقول الملائكة : ولم يا رب ؟ فيقول الله تعالى : لأني احب أن أسمع صوته ، أما الذي لا يحبُّه ، فيقول : عجّلوا قضاء حاجة عبدي فلان ، فيقولون : لماذا يا رب؟ فيقول: إني لا أحب أن أسمع صوته .!))

مع أنه هو الذي يعطيه القوة ، والصوت ، وحلاوة الكلام ، ويعطيه الفكر ، الذي يذكّره بالكلام ،...... كله من الله عز وجل .

وبالمثال يتضح المقال :

عندما يأتيني واحد حبيبي ليزورني في البيت ، أو يريد مصلحة ، وليس لديه وقت فأقول لأولادي: افتحوا له الباب وأدخلوه الصالون ، لأنني أريد أن أجلس معه وأأتنس به قليلاً ، فيقول: إنني مشغول!!

فأقول له : إنما فرصة أنني رأيتك ، ولا يريده أن يمشي ، مع أنني سأقضي له المصلحة

ولما يأتي آخر: لا أريده ، فأقول لهم : إياكم أن تعرفوه أنني هنا، أعطوه ما يريده ، ولا تخبروه أني هنا..!!

كذلك الأمر :

فربنا سبحانه وتعالى يريد أن يسمع من عباده الصادقين ، والصالحين ، الدعاء والرجاء والنداء والتبتل والإبتهال .

ومن أجل ذلك خلقنا في هذه الدنيا ، والباقي كله تحصيل حاصل ، تريد أن تأكل ، فكلٌّ ما هو مقدر لك سيأتي به إليك ، وإن لم تسعَ له ، سيسعى هو لك :

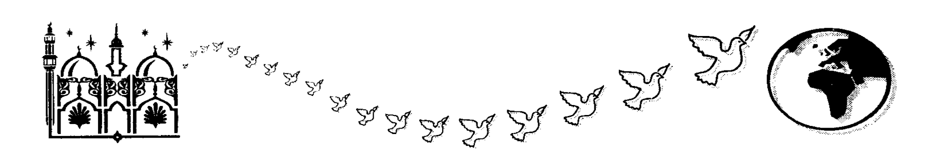
((يطلبك رزقك ؛ كما يطلبك أجلك))

ولن يخرج أحد من الدنيا ، وقد قدر له القدير في أزله شربة ماء ، إلا وشربها ، لأنه أمر الله ، ولن يفارق أحد الحياة ، وله لقمة قدرها لـــه الله ، لم يذقها ، ولم يأكلها ، وقال النبي في ذلك:

((إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها و تستوعب رزقها))[٢]

فمثلاً أنت قاعد في هذا المكان :

ولو لك قطعة تورته ستأكلها الساعة الحادية عشرة ، ستأتيك في نفس التوقيت في أي موضع أنت فيه ، لأنه تقدير القدير عزوجل .



سر الإيجاد

فلماذا يا إخواني .... أتينا جميعاً إلى هنا؟

لقد جئنا هنا : لكي نأخذ شهادة من ملك الملوك بأننا وفينًا بالعهد ، الذي عاهدنا عليه الله قبل مجيئنا أجمعين إلى هذه الحياة .

---

(٢) عن أبي ثمامة ، في حلية الأولياء .

فلو أن الموضوع أن الواحد سيعيش ستين سنة ، أو سبعين سنة ، وسيأكل ويشرب ، وقصور وسيارات ، وبعد أن يموت انتهت حكايته :

فما فائدة هذه الدنيا بالنسبة لنا ؟

فلماذا أوجدنا الله ؟

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ﴿الآية ٢ سورة الملك﴾

ليبلوكم يعني ليختبركم ، من الذي سيختبر ؟

هو الله !!..لا يوجد ثان...

وأحسن عمل ... في أيٍّ عمل ... فيما يريده ... والأعمال التي نريدها ؟؟...لقد ضمنها الله !!

ولذلك فقد قال لنا: لا تجري في هذه بسرعة !! إذا كنت تريد الأكل والشرب أو تبني .؟؟.. امشي برفق !!..وسيأتيك ما تبغيه...

واعلم علم اليقين :

.........................أنه ليس بجري الوحوش ....

ولكن بما قدره القدير لك من الأرزاق ، قبل خلق الخلق !

وأنت تسعى لكي تأخذ ما كتبه لك الله عز وجل.

وإذا ضحكت عليك نفسك ، واستعجلت :

وتريد بدلاً من أن يأتيك الله بالألف جنيه ، الذين قدَّرهم لك الله في هذا الشهر ، على مرتين ، تريد أن تأخذهم بسرعة ، فمددت يدك إلى الحرام ، وسرقت ، أو ارتشيت ، فقد قال في ذلك رسول الله :

((ما سرق السارق إلا من رزقه ، ولو أنه صبر لأخذه في الحلال))

لأنه مقدَّر ، ولكنك استعجلت .

سيدنا عمر ذهب لزيارة رجل مريض من أصحابه :

وركب بغلته ، فرأى رجلاً مسكيناً ، فقال له : تعال امسك هذه البغلة ، حتى أزور أخوك فلان ، ونوى في نفسه أن يعطيه درهماً !!

فما إن دخل عمر ، حتى حمل الرجل سرج البغلة ، وباعه في السوق ، وعندما خرج سيدنا عمر ، وجد البغلة بلا سرج ، ففطن لأنه كان ذكياً فذهب مسرعا إلى السوق ، وبحث ، فوجد السرج مع البائع ، فسأله:

من أين أتيت به؟.....فارتعد البائع ، وطمأنه عمر وقال :

أعرف أنك اشتريته ، بكم اشتريته ؟

قال : بدرهم

فقال سيدنا عمر: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((*ما سرق السارق إلا من رزقه ، ولو أنه صبر لأخذه في الحلال*))

فقد نوى سيدنا عمر أن يعطيه الدرهم ، ولكنه استعجل فأخذه من الحرام ، لكي ينفقه في الحرام ، وحياته كلها حرام ، وأعماله كلها ذنوب ، وآثام والعياذ بالله عز وجل .

فربنا سبحانه وتعالى قال :

لماذا تشغل البال بهذه الأشياء .؟؟. أنت هنا ضيف على الله !! ، وصاحب الضيافة متكفل بكل طلباتك وكل رغباتك !! ؟

ولكن التي لا تشغلك عن طاعة الله عز وجل ، فمن الممكن أن يعمل لكل واحد فينا جنته هنا ، كما قال في القرآن : يعمل لكل واحد قصوراً من فضة ، ومعارج من ذهب ، ولكن النتيجة ستنسى الله !!!!

..........................فماذا حصَّلت ؟؟؟؟......................

..........................لكنه يريدك دائما معه ....:

فقال :

..............إنك عليك دور ، وأنا عليَّ دور ، ....

..............فإذا قمت بما عليك !!؟؟ سأقوم بما عليَّ ....:

﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾ ﴿الآية ١٣٢ سورة طه﴾

هذا ما عليك !!!!

وأكلهم ؟ وشربهم ؟ ولبسهم ؟ وعلاجهم ؟... قال :

ليس لك شأن !!!..فهل أنت باسط الأرزاق !!! وهل كلَّفتك بذلك ؟

﴿ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ ﴿طه﴾

نحن الذين نتولَّى الرزق .

بركات الله لعباده

وبعد أن .... يقول لك الله :

أنا المتكفل برزقك ! ، أليس من المفروض أن تسكن ؟ وتطمئن ؟ وتعتمد على جناب الوكيل عز وجل ؟؟

فلو أن واحدا من أهل الدنيا ومن أهل الوجاهة ، قال لك اطمئن يا فلان الموضوع الفلاني عندي أنا!! تستريح وتطمئن !!

وإذا كان الله بذاته يقول لك : أنا عليَّ هذا الموضوع .!!

وإذا ضحكت عليك نفسك ....:

ستقعد وتحسب ، أنا مرتبي مائتان وخمسون جنيه العيش بكم ؟ واللحمة بكم ؟ وهكذا..؟؟؟

........فإذا كنت ستحسب !!؟؟........،،،،،،،،،،....:

..........فليس لك شأن بالله ، ويتركك الله لنفسك ....

نريد أن نفهم !!..ربُّنا كيف سيسيِّرها ؟

ربنا عزَّ وجلَّ عامل دعم للمؤمنين الصادقين الصالحين :

وهذا الدعم غير موجود في وزارة التموين الدنيوية ، ولكنه عندما يأتي من عند رب العالمين ، لو نزلت على القليل يصبح كثير ...

........وهي البركة :..............

لو نزلت البركة على الزرع :

سيصدر ملك الملوك الأمر إلى الآفات :

أن ابحثي لك عن مكان آخر ، فلا تنزلي عند هذا الرجل ، فيوفر عليَّ المبيدات ، ويخرج الزرع خالٍ من الأوبئة ومن الأضرار ، ومن المشاكل التي نعاني منها كلنا ، في أخطار الأجسام ؛ وقد تعبت الأجسام من الكيماويات والهرمونات والمبيدات التي نتعجل بها أرزاق الرزاق عزَّ وجلَّ.

فمن يضع الهرمون :

ليكبر زرعه ، ويستوي ويبيعه في أول الموسم بثمن غالٍ .؟؟؟؟

لو كان معه هرمون التقوى ، وتعلق بالحبل الأقوى ...: فإن الله عزَّ وجلَّ سينزل على هذا الزرع ، من عنده بركات من السماء ، ومن الأرض ، ويجعله على غير مثال .

سيدنا أنس بن مالك ﷺ دعا له رسول الله وقال :

((اللهم بارك له في رزقه ، وماله ، وولده))

فاشترى قطعة أرض في البصرة ، بعد أن استقر بها وعملها حديقة ، ولم تكن في ذلك الوقت قد اكتشفت الهندسة الوراثية ، أو الهرمونات ، والمبيدات بعد .

وكان يسقي الأرض على المطر ، ولا يعتمد على بئر أو على نهر ، وفي يوم من الأيام جاءه مدير المزرعة ، وقال له : أن الزرع سيموت !!

فقال : لماذا؟

فقال : لا توجد قطرة ماء واحدة ، لأنه كانت توجد خزانات يخزنون فيها مياه الأمطار ، فقال : ولم لم تعلمني من قبل ؟

فتوضأ ، وصلي ركعتين لله ، والسماء صافية ليس فيها أثر لسحابة واحدة ، وإذا بسحابة تظهر في الأفق تحمل نجدة إلهية :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ ﴿الآية٦٢ سورة النمل﴾

وأنزلت المطر و انتهت ، فأراد أن يعطيه درسا فقال :

يا غلام أنظر !!... أين بلغ المطر؟

فذهب ثم عاد ، وقال :

إن المطر تقريبا معه خط سير ، وخريطة لأرضك ، وقد نزل المطر على أرضك فقط ، وكأنه يعرف الحدود..!!

فهذه هي معاملة الله للمؤمنين .

هل طلب أحد من المسلمين الأولين والآخرين من الله عز وجل الماء ولم ينزل له من السماء ؟

هل هذه التكنولوجيا في أمريكا ؟ أو في اليابان أو في ألمانيا ؟

هذه التكنولوجيا مع من ؟؟

مع المسلم المسكين !!

فلو خرج المسلمون المساكين ، وقالوا :

.........يا رب نريد الماء!!............................

.... سينزل الماء ، وهي صلاة الاستسقاء !!............

أليست هذه التكنولوجيا موجودة معنا؟

وقد تركنا هذه الصلاة ، وخائفين الماء سينفذ ، ويجف ونقول :

الماء خلف السد العالي يتناقص ، كيف سنعيش بعد عشر سنين ؟

لهذه الدرجة بلغ الشك والريب .!!

........أليس معنا تكنولوجيا طلب الماء ....

واستكمالا لقصة سيدنا أنس بن مالك :

ولأنه معه كيماويات التقوى ، وهرمونات الطاعة .:

كان زرعه يثمر في العام مرتين كاملتين .

لكن زرعنا الآن إذا صحَّ سنةً ، لا بد في السنة التي بعدها يريِّح ويقل ، لكن عند سيدنا أنس ، يثمر في السنة مرتين ، وفي المرتين يأتي بمحصول وفير ،........... لماذا؟..................................

................لأنه من حضرة الرزاق جلّ شأنه ....:

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ ﴿الآية ٥٨ سورة الأعراف﴾

فكانوا على هذا المنهج :

يقومون بما عليهم لله ، والله سبحانه وتعالى يتولّى ما عليه نحوهم ، ويضع عليهم بركة ....:

والبركة إذا وضعت على أي طعام ، أو أي خير ، أو أي بر ، لا ينــفد ، ولا ينتهي !!

فإذا كان الرزق معونة من الله... ما شكله ؟

نسأل كتاب الله :

﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ ﴿سُورَةُ صٓ﴾

ولو ظل مجلسنا هذا إلى يوم القيامة :

ونحن نحكي ما حصل بين النبي وأصحابه في هذه الأشياء ، لا نقدر أن نوفيها ، فقد كانوا يعيشون في بركة فوق الوصف.

فلو البركة كانت في الأجسام يكفي أنك ســتحفظ مــن الأمــراض والأسقام ، واحسب كم ستوفر ...روشتات... وكــشوفات ، إنها مــن الــبركة !! ، وإذا وضعت البركة في أي شيء يملكه الإنسان ، تستمر حتى يأذن الرحمن ! !!

وهذا ما كان عليه سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه..!!!.

فإذا مشينا على حسب هوانا :

وفكرنا أن الموضوع بالفهلوة ، وبأيدينا وبمهارتنا ما الذي يحدث ؟

حضرة النبي قال:

((إذا كان آخر الزمان ينادي منادي الله عزّ وجلّ: ، يقول يا بركة ارتفعي.- اتركي هؤلاء وتعالِ عندي هنا – *يا معدة لا تشبعي))*

لا يوجد رضى ..!!

فمهما يأكل أولادنا لا يشبعون ، ولا يقولون الحمد لله ، وإذا ذكرته بما كنا عليه ، يقول : ليس لنا شأن !!، بذلك نريد أن نعيش عصرنا .

ومثل هؤلاء كما قال النبي :

((لا بقليل تقنع ، ولا بكثير تشبع))[٣]

والرجل الذي جاء من الباديه في عهد رسول الله :

ويأتوا له بسبع قصعات يأكلها ولا يشبع .

فأحضروه لحضرة النبي

فقال لهم :

هاتوا قصعة بسيطة من اللبن ، وعليها بعض الخبز ...

وقال له : كل بسم الله !

فقال : بسم الله ، فلم يستطع أن يأكل جانبا من القصعة .

فقال ﷺ :

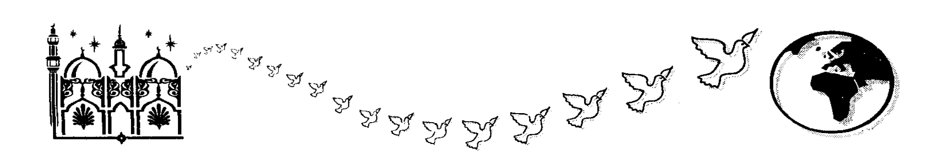
((الكافرُ يأكلُ في سبعة أمعاء ، والمؤمنُ يأكلُ في معي واحد))[٤]

أما الذي يأكل ولا يشبع :

فتجده طول النهار ، لا يفرغ من الطعام ، وبعد ذلك أسقام ، وأمراض ، ومتاعب ، وهموم ...... لماذا؟ ....

................لأنه حاد عن الطريق المستقيم ، ....

......والمنهج القويم الذي رسمه لنا الرؤوف الرحيم ﷺ ....



(٣) عن عمر ، أمالى بن مردونه .

(٤) عن جهجاه الغفارى ، المعجم الكبير للطبرانى .

مُعَامَلَةُ اللهِ لأصْفِيَائِه

فلو مشينا على .... منهج حبيب الله ومصطفاه ....

ربنا قال لنا كلنا :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ – هذا في الدنيـــا ، وفي الآخرة : – ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

﴿آية ٩٧ سورة النحل﴾

سيعيش في الدنيا معيشة طيبة ، وهي أن ما يحتاجه الإنسان من دنياه ، يوفره له مولاه .

لكن يريد أن يكون :

مثل فلان أو فلان ، وسيطمع في ذلك ، سيتعب نفسه ، ويهمـــل في دين ربه ، وسينسي مولاه ، ولا يحقق مناه ، ويخرج من الدنيا لا هو أخـــذ منها حظه وهواه ، ولا هو أرضى مولاه جل في علاه .....

فمن الذي يشبع من الدنيا :

((منهومان لا يشبعان ، طالب علم وطالب دنيا))[٥]

كل يوم يريد جديدا ، ولن ينتهي وهكذا ، قس على ذلك .....!!

ولذلك لازم الإنسان يرضى !

---

(٥) عن ابن عباس ، مصنف ابن ابي شيبة .

وحضرة النبي أعطانا مقياسا عظيما إذا مشى عليه المؤمن يكرمه الكريم عز وجل ، فقال:

((أنظر إلى من هو فوقك في الدّين وإلى من هو دونك في الدّنيا))
((فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عندك))[٦]

لأنك مسافر !!

وهب أنك ملكت الدنيا بأجمعها:

ما الذي سيكون في يديك منها عند الموت — الذي معه العمل الصالح يا هناه يوم لقاء مولاه... ومن معه الدنيا كلها ولم يقدم العمل الصالح فيا خيبة مسعاه يوم ينادي عليه مولاه عز وجل ... ما الذي سينفعه من ماله أو مقتنياته إلا إذا كانت في طاعة الله ومسخرة في عبادة الله .

وهذه هي الحكمة التي من أجلها جعل الله أهل مصر كما لو كانت قد أصابتهم دعوة رسول الله التي قال فيها

((اللهم أجعل رزق آل محمد كفافا))[٧]

كفافا يعني : يوم بيوم .

ولذلك ترى أهل مصر :

عندما تسأل أي شاب تزوج كم صرفت ؟

فهناك من يقول خمسين ألف ، ومن يقول أربعين ألف. ، فتسأله كم منهم كان معك عندما بدأت ؟

يقول لا شيء !!...، فهذه معونة الله سبحانه وتعالى .

---

(٦) عن أبي ذر ، مكارم الأخلاق للطبراني

(٧) عن أبي هريرة ، السنن الكبرى للنسائي .

فعندما احتاج الشاب إلى الزواج :
أتى له بالمال ، وهذه هي عناية الله الموجودة مع أهل مصر .
لكن الذين أعطَّاهم الله كنوز الدنيا :
ولم يشكروا عليها ربَّ العالمين .!!؟؟.. ما النتيجة ؟؟
......................كما ترون :......................
يصيبهم الهم والغم والنكد والبلاءات ، التي لا يستطيع الإنسان ذكرها ، وإن كانوا لا يذكرونها ، لأنهم لا يريدون أن يشهروا أنفسهم بها ، لكنها أشياء ثقيلة لا ينشرونها.!!!
على العكس من ذلك عندنا :
فصحفنا تتهافت على نشر فضائحنا ، صغيرة كانت أو كبيرة ، لكن ربنا سبحانه وتعالى حفظ علينا إيماننا لأنه يعطينا ما نريد..

ماذا تريد من الدنيا ؟!!

كما قال حضرة النبي:

((وهل لك من مالك ، إلا ما أكلتَ فأفنيت ، أو تصدَّقت فأبقيت، أو لبسْت فأبليت))[8]

ماذا تريد غير ذلك .!!!؟؟؟

((إذا أصبحت آمنا في سربك ، معافى في بدنك ، عندك قوتُ يومك ، فعلى الدُّنيا العفَاء)) وفي رواية : ((فقد حِيزَت لك الدُّنيا بحذافيرها)) [9]

([8]) عن مطرف بن عبدالله عن أبيه ، مشكل الآثار للطحاوى .

([9]) عن ابن عمر ﷺ ، شعب الإيمان للبيهقى .

ويكفي أن معنا ستر الله ،وعناية الله ...

................فاشكروا الله على عطاياه ....

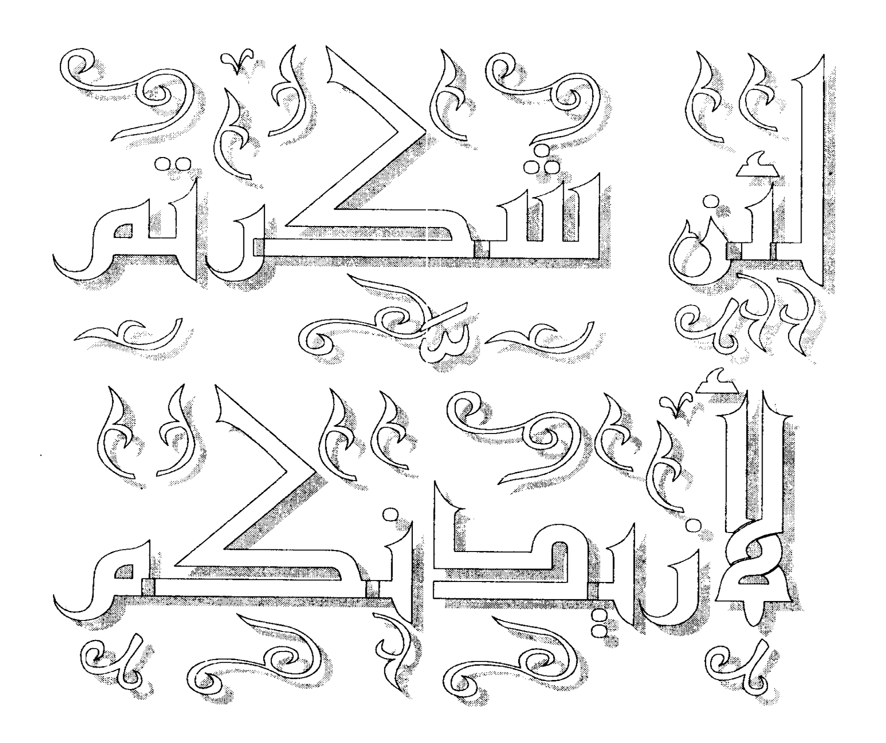
.......................يزدكم ....:

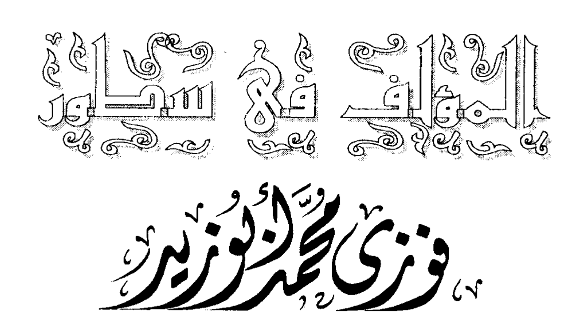
﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

﴿الآية ٧ سورة إبراهيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم




لئن شكرتم
لأزيدنكم



تاريخ ومحل الميلاد :

١٨/١٠/١٩٤٨م ، الجميزة – مركز السنطة – محافظة الغربية

المؤهل :

ليسانس كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٧٠م .

العمل :

مـــدير عام بمديرية طنطا التعليمية .

النشاط :

يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية ، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى : ١١٤ ، شارع ١٠٥ ، حدائق المعادى بالقاهرة ، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.

يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية ؛ لنشر الدعوة الإسلامية ، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية ، بالحكمة والموعظة الحسنة .

بالإضافة إلى الكتابات الهـادفة إلى إعادة المجـــد الإســـلامى ،

والتسجيلات الصوتية و الوسائط المتعددة (الملتيميديا) للمحاضرات ، و الدروس ، و اللقاءات ، على الشرائط و الأقراص المدمجة .

وأيضا من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): **WWW.Fawzyabuzeid.com**

دعوته :

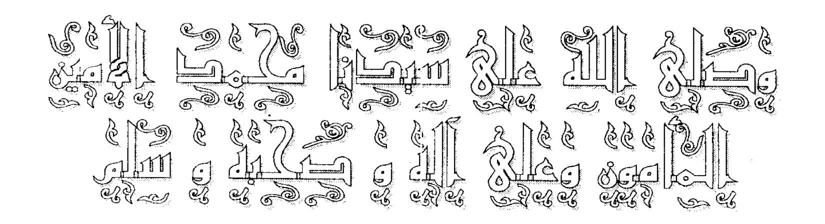
يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين ، والعمل على جمع الصف الإسلامى ، وإحياء روح الإخوة الإسلامية ، والتخلص من الأحقاد ، والأحساد ، والأثرة ، والأنانية ، وغيرها من أمراض النفس.

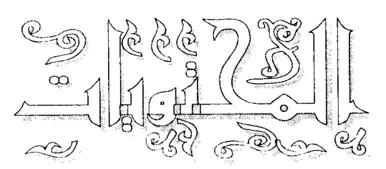
يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية ، بعد تهذيب نفوسهم ، وتصفية قلوبهم .

يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين ، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن ، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الكرام .

هدفه :

إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية ، ونشر الأخلاق الإسلامية ، وترسيخ المبادئ القرآنية .




المحتويات

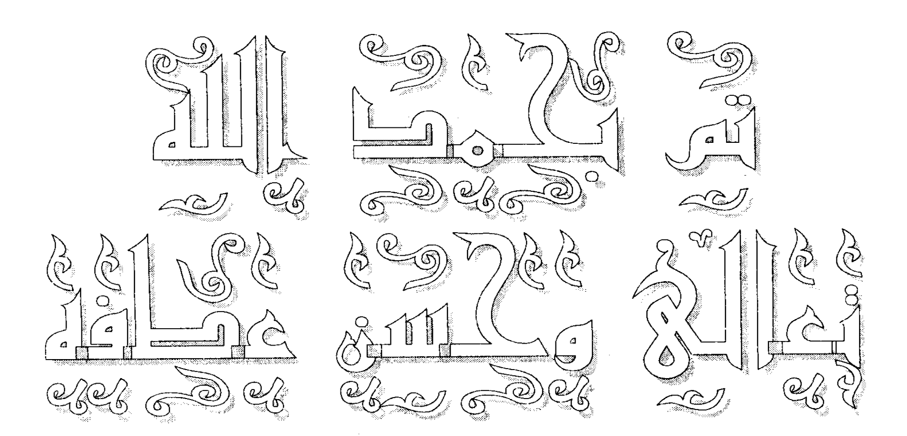
الفصل الثامن : القرب من الله ١٨٩

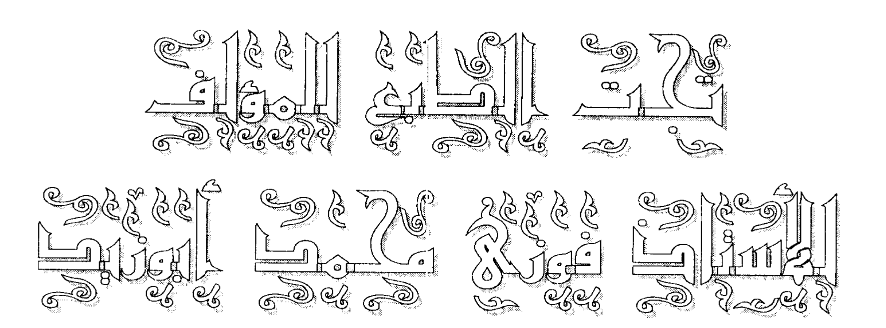
الفصل التاسع : جوامع الشفاء ٢٠٧

الفصل العاشر : فقه الإيمان ٢٣١

الفصل الحادى عشر : جهَــاد أهــل مِصْــرَ وَرعَايَــة الله لهُمْ ٢٥٧

الخاتمـــــــــــــة





١ـ المؤمنات القانتات .

٢ـ كيف يحبُّك الله ؟ .

٣ـ جهاد العارفين لأنفسهم .

٤ـ الإسلام و اليهود .

٥ـ نفحات من نور القرآن - ج٣.

٦ـ سلاسل الخطب الإلهامية :

مجلَّد ٢ : " الإيمان والحياة " :

ج٧: الموت و الحياة البرزخيَّة.

تطلب من الناشر : دار الإيمان و الحياة

١١٤ ش ١٠٥ ، حدائق المعادى ، القاهرة ، ت : ٥٢٥٢١٤٠